ب ج د ه و ز ح ط ي
۲ ۳ ۴ ۵ ۶ ۷ ۸ ۹

ك ل م ن س ع ف ص
۲۰ ۳۰ ۴۰ ۵۰ ۶۰ ۷۰ ۸۰ ۹۰

ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ
۱۰۰ ۲۰۰ ۳۰۰ ۴۰۰ ۵۰۰ ۶۰۰ ۷۰۰ ۸۰۰ ۹۰۰ ۱۰۰۰

ي	ط	ح	ز	و	ه	د	ج	ب	ا
۱۰	۹	۸	۷	۶	۵	۴	۳	۲	۱

ص	ف	ع	س	ن	م	ل	ك
۹۰	۸۰	۷۰	۶۰	۵۰	۴۰	۳۰	۲۰

غ	ظ	ض	ذ	خ	ث	ت	ش	ر	ق
۱۰۰۰	۹۰۰	۸۰۰	۷۰۰	۶۰۰	۵۰۰	۴۰۰	۳۰۰	۲۰۰	۱۰۰

(۵۲)

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان من تقدست

سبحات جلاله عن سمة الحدوث والزوال وتنزهت سرادقات

جلاله عن وصمة النقص والانتقال [illegible] عن صفحات الوجود انوار جبروته

وتجلت على وجنات الذرات [illegible] تجليات العقول [illegible]

وتوالت الاء [illegible] صل على نبيك المصطفى [illegible] محمد المبعوث بالحق [illegible]

مصنوعاته واصحابه [illegible]

الاتقياء [illegible]

[illegible]

تاریخ جلوس حضرت [illegible] خلد الله ملکه

جم اساس کیخسرو [illegible] خاندان [illegible]

پناه دولت و دین شاه اسماعیل [illegible]

ز اقبال ازل تا ابد [illegible] سلطنت بنشست

زپیر عقل جستم سال تاریخ جلوسش را

جهان را سایه [illegible]

جهان آباد گشت [illegible]

جهان را کرد آباد از عدل شاه اسماعیل

۹۸۵ [illegible]

[illegible]

كتاب هذا الكتاب ... الاول

... دار السلطنة ... وتوفي ... الى ... رحمه الله

... الوشيعن ... خذلهم الله ... والفقهاء ... النصارى ... فقتلوا وقتلوا

هذا الكتاب الشريف المسمى بمجمع البحرين ...

من مؤلفات مولانا محمد مؤمن الجزايري ... اعلى الله مقامه وشكر سعيه الجميل وخلّد في نعيم ... وانا الفقير ... الاول ... عبد ... المتعلم من ... بن محمد الله والدين عبد الله الشيرازي

ثم ... اداء الحق ... قال رسول الله ... من تعلم علماً ... وعمل به ... الدنيا ... واما ... فانّ ... والعارفين والمؤمنين ... والصلوة والصوم ... وصدق الحديث ... قال ... الانبياء ... عليه السلام ...

... المؤمن ... هو ... ولا تنال ... الا بالله

قال ... اذا ما اصطحب ... بالاصحاب ... والسعادة ...

اعلم ان الدليل ... اما ان يكون ... الحصول ... الموضوع ... ثبوت ... بالثبوت ...

... في تمييز العقد ... معرفة ... ما يحصل ... فيه ...

ثم ... الذات ... الواجب ... ان يكون ...

الدوران ... للمعرف عند الاصوليين ... ان يحصل في الذهن صورة ... او يفيد ... صورة ...

... فان كان ... فهو ...

يطلق الفكر على ... الحركة النفس في المعقولات ... وهذا هو الفكر الذي ... حركة ... المطالب ... الى المبادي ...

قد ... مولانا وسيدنا امير المؤمنين عليه السلام ...

لنا ما ... بعرق ... لقوامير ... من المرض ... كما عرف ... وقاضينا ...

وبه نستعين

رب يسر بسم الله الرحمن الرحيم ولا تعسر

احمد كلمة يبتدأ بها الكلام وخير خبر يختتم به المرام حمد الله الحكيم المؤمن العلام والصلوة والسلام
على محمد خير الانام وآله وعترته السادة الغر الكرام وعشيرته الاقربين واصحابه المخلصين العظام صلوة
وسلاما دايمين ما اختلف النور والظلام وغردت من الشجون على افنان الغصون حمام اما بعد
فيقول العبد الآثم احوج الخلق الى رحمة الله الراحم محمد مؤمن بن الحاج المكرم محمد قاسم الجزايري
زاد الله تعالى يقينهما ومكن من اليسار يمينهما اني لما الفت كتابي البسيط والبحر المحيط المسمى
بمجالس الاخيار ومجالس الاخيار وعرضت اكثر مجلداتها السبعة على بعض افاضل الامراء واعاظم
الفضلاء فراى اشتمالها على آيات كثيرة لا تعد واحاديث لا تحصى ولا تحد مزيلتين برفع شبهات
وتشكيكات استشكلها الطلاب مرد فتين بتاويلات وتوجيهات سوانح يذعن بصحتها اولو الالباب
امرني ان انتخب جملة شريفة وانتهب شرذمة لطيفة من تلك الآيات والاخبار والتاويلات
والاسرار فلم اجد دون الانتخاب من تلك الفرايد خلاصا ولم ارالا الانتهاب محيصا ادخرته مناصا
فشمرت للتاليف وشرعت في الترصيف فلما حلي بحلي التمام على حسب المرام سميته بمشرق النعيدين
لينبئ ظاهره عن فحواه ويدل اسمه على مسماه ووزعته على مائة مشرق يتضمن كل منها على تاويل آية
او توجيه رواية والله الهادي الى صوب الصواب واليه المرجع والمآب المشرق الاول في تاويل آية

قال الله تعالى

قال الله تعالى في سورة الاسرى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون
وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واقول اولا ان
فيها اسولة شتى الاول ان الله تعالى كيف يمنعه تكذيب الامم الماضية من ذلك مع انه لا يمنعه مجاريه
مانع فان اراد ارسال الآيات فلا يمنعه تكذيبهم وان لم يرد ارسال الآيات كان وجود تكذيبهم وعدمه سواء
وكان عدم الارسال لعدم الارادة لا للتكذيب الثاني ان الارسال تعدى بنفسه قال الله تعالى
انا ارسلنا نوحا الى قومه فاي حاجة الى الباء الثالث ان المراد بالآيات هنا ما اقترحه اهل مكة
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جعل الصفا ذهبا وازالة جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة وانزال
الكتاب المكتوب من السماء ونحو ذلك وهذه الآيات ما ارسلت الى الاولين فلا شاهد وما فكيف كذبوا بها
الرابع ان تكذيب الاولين لا يمنع ارسالها الى الآخرين لجواز ان لا يكذب بها الآخرون الخامس اي مناسبة
بين صدر الآية وهو قوله تعالى وما منعنا الآية وبين قوله تعالى بعدها وآتينا ثمود
الناقة مبصرة الآية حتى صدرت بها السادس ما معنى وصف الناقة بالابصار وما دخله هنا
السابع ان الظلم تعدى بنفسه قال الله تعالى فمن يعمل سوءا او يظلم نفسه فاي حاجة
الى الباء وهنا قال ظلموا بها اي بالعقر والقتل الثامن ان قوله ما نرسل بالآيات الا تخويفا يدل على الارسال
بها وقوله وما منعنا ان نرسل بالآيات يدل على عدم الارسال فكيف التوفيق واقول بها
ان الجواب عن الاول ان المنع مجاز عبر به عن ترك الارسال بالآيات فكانه تعالى قال وما كان سبب ترك
الارسال الا ان كذب بها الاولون وعن الثاني ان الباء لتعدية الارسال الى المرسل به لا الى المرسل
لان المرسل محذوف هو الرسول تقديره وما منعنا ان نرسل الرسول بالآيات والارسال
يتعدى بنفسه الى المرسل وبالباء الى المرسل به وبالى الى المرسل اليه قال الله تعالى ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه وعن الثالث ان الضمير في قوله تعالى بها
عايد الى نفس الآية المقترحة لا الى هذه الآيات المقترحة فكانه تعالى قال وما منعنا ان نرسل بالآيات
التي اقترحها اهل مكة الا التكذيب من قبلهم بالآيات المقترحة اي المائدة والناقة ونحوهما

تأويل آية فيها أسولة شتى

مما اقترحه الاولون وعن الرابع ان سنة الله تع في عباده ان من اقترح على الانبياء آية واتوه بها
فلم يؤمن عجل الله بهلاكه والله تعالى لم يرد اهلاك مشركي مكة لانه تعالى علم ان في نسلهم من يؤمن او لانه
قضى وقدر في سابق علمه بقاء من بعث اليهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى يوم القيمة فلو ارسل بالايات
التي اقترحوها فلم يؤمنوا لاهلكهم على السنة الجارية مع ان حكمته اقتضت عدم اهلاكهم فلذلك لم يرسل بها
فيصير معنى الآية وما منعنا ان نرسل بالآيات المقترحة عليك الا ان كذب بالآيات
المقترحة الاولون فاهلكوا فربما يكذب بها قومك فيهلكوا وعن الخامس انه تع لما اخبر ان الاولين
كذبوا بالآيات المقترحة عين منها واحدة وهي ناقة صالح عم لان آثار ديارهم المهلكة في بلاد العرب قريبة
من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم وعن السادس ان معنى مبصرة دالة كما يقال الدليل
مرشد وهادي او قيل مبصر بها كما يقال ليل نائم ونهار صائم اي ينام فيه ويصام فيه وقيل معناه مبصرة
يعني انها يبصر الناس صحة نبوة صالح عم ويعضده هذا قراءة مبصرة بفتح الميم والصاد اي مبصرة
وقيل مبصرة صفة لآية محذوفة تقديره وآية مبصرة اي مضيئة بينة وعن السابع ان الباء ليست
لتعدية الظلم اي ظلموا الناقة بل معناه فظلموا انفسهم بقتلها او بسببها وقيل الظلم هنا الكفر فمعناه
فكفروا بها فلما ضمن الظلم معنى الكفر عداه تعديته وعن الثامن ان المراد بالآيات ثانياً العبر والدلالات
والانذارات لا الآيات التي اقترحها اهل مكة فلا تناقض فتبصر **المشرق الثاني** توجيه رواية كنت
يوما بمجلس الاستاد الاعظم والماهر المكرم مخلص خان مد ظله فجرى الكلام على ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من عرف الحق لم يعبد الحق فقال بعضهم انه قد ذكر الشيخ الجليل احمد بن عبد الرضا القطبشاهي الملقب
بالمهذب في بعض رسائله التي الفها اثنى عشر وجها في حل هذا الحديث فاستعظم ذلك بعض تلامذة
الاستاد مد ظله فاردت تكسر سورة استبعاده فارتجلت في الحال نحواً من عشرة اوجه في حله ثم الحقت
بها بعد ذلك وجوهاً اخر سيجيء تفصيلها وعرضت في الغد على الاستاد مد ظله فاستحسن اكثرها
وتفصيل الكلام في هذا المقام ان ظاهر هذا الحديث مخالف لصريح العقل ومناقض لصحيح النقل
بل يقتضي بطلان ضروريات الدين الرفيع ويصادم الكتاب والسنة واجماع الجميع ويوافق

ما يدعيه الصوفية من سقوط العبادة عند كمال العرفان فيلزم صرفه عن ظاهره لضرورة التوفيق
والجمع بين ادلة العقل والسمع ولا يجوز لاحد اطراح الرواية ما امكن تاويله بالدراية فنقول ان تاويله
من وجوه شتى منها ما افاده الاصحاب رضي الله عنهم ومنها ما سنحت للخاطر المتكدر بظلم الخواطر ولنقدم ما افاده
علماؤنا رضي الله عنهم تذييلاً بما الهمت به واتبعته تاسياً بهم ولنمهد لذلك مقدمة وهي ان من
في الحديث المذكور اما استفهامية او متضمنة معنى الشرط او موصولة عبر بها عن الخالق تع او المخلوق
والمراد بالمعرفة اما بالكنه او بالوجه والمراد بالحق هو الله او الائمة او الموت والقيمة او الرزق او القران
او الاشياء الثابتة المحققة او الحق الشرعي او اي حق كان وحق المعرفة او حق العبادة ويعبد بالمعنى
المتبادر او الانكار او التذليل او العرفان وهو بصيغة المعلوم او المجهول مخففاً او مشدداً والجملة
خبرية محضة او متضمنة معنى الانشاء اذا عرفت ذلك فاعلم ان جملة ما افاده اصحابنا ره اثنا عشر
وجها الاول ان تكون العبادة بمعنى الجحود والانكار فانه احد معانيها اللغوية والفعل منه كفرح وعليه
حمل بعض قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي المنكرين فالمعنى
من عرف الحق معرفة صحيحة لم يجحد ولم ينكره بعد معرفته ففيه اشارة الى ان من انكر الحق بعد معرفته
به ظاهراً لا يكون ما تقدم منه معرفة كما نقل عن السيد المرتضى ره من القول باستحالة تجدد الكفر بعد
الايمان الصحيح والمعرفة اليقينية وان من تجدد كفره علم ان ايمانه في الظاهر كان نفاقاً في الباطن
وفي الكافي ما يدل عليه الثاني ان يكون العبادة بالمعنى المذكور وجملة لم يعبد الحق خبرية بمعنى الانشائية
يراد بها النهي كقوله عم لا ضرر ولا اضرار في الاسلام الثالث ان يكون يعبد بالتشديد
من عبده اي ذلله ومنه طريق معبد اي مذلل والمعنى من عرف الحق لم يذلله ببذله لغير اهله او بترك
التقية به فالمراد بالحق الثابت من حق يحق اذا ثبت لا اسم من اسمائه تعالى وبالمعرفة المعرفة الكاملة
او المراد بالنفي النهي كما سبق الرابع ان يكون المراد بالحق الثابت كما ذكر ويخص بغيره سبحانه حيث
لا يعرف كنه ذاته وانما تتعلق المعرفة بافعاله وصفاته وانبيائه واوصيائه واوامره ونواهيه
وعبادة شيء من ذلك غير جائزة فالنفي على تقدير صحة المعرفة صادق الخامس ان يكون المراد

من عرف الحق حق المعرفة واقواها واقومها واعلاها اي المعرفة الحاصلة يوم القيمة لم يعبد الحق
لسقوط التكليف هناك فبذلك تخص لضرورة الجمع بينه ومن الضروريات السادس ان يكون
المراد من عرف الحق سبحانه حق المعرفة اي غاية ما يمكنه منها لم يعبد حق عبادته تعالى فكيف من دونه
فيجب التقصير في عبادته سبحانه من كل احد مع الجد فيها السابع ان يكون المراد كل شخص ممن عرف
الحق لم يعبد حق العبادة فالعام باق على عمومه فيدخل فيه العوام والخواص الثامن ان يكون
من استفهام انكار والمعنى اي شخص عرف الحق ولم يعبد الحق اي مسمى هذا الاسم فالحق اسم من اسمائه تعالى
وحذف الواو هنا غير جايز وله نظاير فمنها قول ابي الطيب المتنبي شعر اي يوم سرني
بوصال لم ترعني ثلثة بصدود وفيه اشارة الى ان من ترك العبادة مع معرفته خارج
عن المعرفة او عن كمالها او كانه لم يعرف لعدم العلم بمقتضاها من وجود معرفته كعدمها
لندوره او سقوطه عن درجة الاعتبار للحكم بالفروج وارتداده او مساواته من لا يعرف
بل كونه اسوء حالا منه ولا يخفى ان الاستفهام الانكاري يقتضي نفي متعلقه والكلام هنا
مقيد فرجوع النفي في مثله يكون الى القيد وحده فيقتضي اثباته فان نفي النفي اثبات
التاسع ان يكون من اسما موصولا عبارة عنه سبحانه فانه هو الذي عرف حقايق الاشياء
كلها على ما هي عليه دون غيره فالمعنى ان الذي عرف حقايق الاشياء كلها على ما هي عليه
هو الخالق المعبود لا المخلوق العابد فلا يتصور كون احد خالقا مخلوقا عابدا معبودا ففيه
دلالة على بطلان عبادة غيره لغيره وان كل عابد ليس باله كعزير وعيسى وعلي عليهم السلام
وغيرهم وعلى اطلاق العارف عليه تعالى وهو مذكور في نهج البلاغة فان تعذرت الحقيقة
فالمجاز باب واسع على ان اطلاق عرف لا يستلزم اطلاق العارف بطريق الاسمية
كما لا يخفى بل لا يستلزمه مطلقا فتدبر العاشر ان يكون من اسما موصولا مرادا به الباري عز
شانه العزيز كما سبق ويعبد مبنيا للمفعول فالمعنى انه سبحانه لم يعبد احد حق عبادته
فتامل الحادي عشر ان يكون من شرطية والحق من اسمائه تعالى ويعبد مبنيا للمفعول

والمعنى

والمعنى ان من عرف الحق جل شانه بانه ربه لم يعبد اي لم يعبد ذلك العارف احد حقا
اي عبادة بالحق لامتناع كونه ربا مربوبا والها مالوها فاللام زايدة في الحق الثاني
او عوض عن المضاف اليه كنظايره على حد فان الجنة هي الماوى فيكون رد حكما
ببطلان قول الغلاة كما ذكر الثاني عشر ان يكون المراد بالحق الواجب ويعبد مشددا كما مر
فالمعنى ان من عرف الحق جل شانه لا اله لم يذلل ذلك الحق بتركه وعدم القيام به اولم يخ عقلي
فتامل واه الوجود التي سنحت للبال مع تراكم الملال وتزاحم الاهوال فهي نيف واربعون
وجها فنضمها بما مر ثم الحاق بها ونقول الثالث عشر ان يكون المراد بالحق الاول الامور
الثابتة في نفس الامر ومن الحق الثاني الحق الاول تعالى ويعبد بمعنى يعرف ومن استفهامية
للانكار ومآل المعنى ان كل من اطلع على احوال الموجودات علم ان لها صانعا حكيما هو المبدأ
الاول سبحانه الرابع عشر ان يكون الامر بحاله ومن موصولة والجملة استفهام انكار والمعنى
ان من اطلع على احوال الامور الثابتة في نفس الامر اليس عارفا عندنا بان لها خالقا هو الحق
تعالى وكلا المعنيين على طريقة البرهان الاني الخامس عشر ان يراد من الحق في الموضعين
هو الله تعالى ويعبد بالمعنى المتبادر ومن موصولة والجملة استفهام انكار والمعنى ظاهر
لا سترة به السادس عشر ان يكون المراد ان من اعتقد انه يعرف الحق تعالى بكنهه كان
كافرا محبوطا جميع اعماله وعباداته فكانه لم يعبد الحق السابع عشر الامر بحاله ويعبد بمعنى
يعرف والمعنى من زعم انه يعرف الحق تعالى كما هو عليه في ذاته لم يعرفه بل عرف ما تصوره
وصار مخلوقا في ذهنه وهو غير الحق جل شانه وعليه حمل بعض العلماء قوله صلعم من اشد
الناس عذابا يوم القيمة المصورون والله اعلم وقد تذكرت بذلك قول بعضهم
لا غرو ان يصلى الفواد بحبكم نارا تاجج بها يد التذكار قلبي يصور شخصكم وجمالكم
فيه وكل مصور في النار الثامن عشر الامر بحاله ويعبد بمعنى يذلل والمراد من زعم انه
عرف الحق تعالى بكنهه اليس مذللا لاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا التاسع عشر الامر بحاله

البرهان الانّي هو الاستدلال
بالمعلول على وجود العلة
والبرهان اللمّي بعكس ذلك
فاحفظ منه

ويعبد بمعنى ينكر والغرض ان من زعم انه عرف الحق تعالى وان الحق جل شانه هو الذي
عرفه بالكنه اليس منكرا له جاحدا اياه فانه غير الله فتبصر العشرون والحادي والعشرون الامر
بحاله ويعبد بمعنى يذلل وينكر ومن استفهامية انكارية والمعنى اي شخص زعم انه عرفه
تعالى بالكنه ولم يكن مذللا له او منكرا اياه قالوا وههنا مقدر كما في بيت ابي الطيب على ما مر
الثاني والعشرون ان يكون المراد من الحق الاول الامر الثابت في نفس الامر ومن الثاني
الاول تعالى والجملة خبرية بمعنى الانشاء مرادا به النهي كما مر نظيره والمعنى من اطلع على كيفية
نسبة الموجودات بعضها الى بعض بالعلية والمعلولية وانتهاء الامر اليه تعالى ينبغي ان
لا ينكر الحق تعالى الثالث والعشرون ان يكون المراد من الحق الاول تعالى الامور الحقة الثابتة
ومن الثاني الحق الشرعي ويعبد بالتشديد والمعنى من عرف كيفية نسبة الموجودات
بالعلية والمعلولية لم يذلل الحق الشرعي بنسبتها الى غير علة العلل والمبدأ الاول تعالى بالاستقلال
او بالشركة الرابع والعشرون الامر بحاله والخبرية بمعنى الانشاء والمعنى ظاهر بالقياس الى
ما قررناه الان الخامس والعشرون الى الثالث والثلثين ان يكون من موصولة ويكون
المراد من الحق الاول القرآن كما عبر عنه به فيه في مواضع منه منها والذين امنوا بما نزل
على محمد وهو الحق من ربهم ومنها ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك
من ربك هو الحق ومن الثاني هو الاول تعالى او الحق الشرعي او اي حق كان او المذهب
الحق او الرزق المقسوم المقدر كما عبر عنه به فيه في قوله تعالى وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
او الموت او القيمة او وعد الله قال الله تعالى ويستنبئونك احق هو قل اي
وربي انه لحق وقال الله تعالى الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون
او القرآن نفسه ايضا ولم يعبد بمعنى لم ينكر والمعنى ان من عرف اسرار القرآن وتدبر اياته
وفكر فيه ووقف على غاية ما يمكنه من ذلك لم ينكر الحق تعالى واعترف بانه منزل من لدن

حكيم

حكيم عليم انزل موجود واحد عدل الى غير ذلك من الصفات المذكورة في القرآن المجيد او لم
ينكر الحق الشرعي او اي حق كان لما فيه من امثال قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره او لم ينكر المذهب الحق من امامة الخلفاء
المعصومين لاستلزام التدبر بل اكثر الايات الشريفة التي نزلت فيهم لذلك او لم ينكر ان له
رزقا مقسوما مقدرا ياتيه من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب سيما وقد قرن بالقسم
والتاكيد بان واللام والتمثيل بالامر الظاهر او لم ينكر الموت لما فيه من الايات الدالة على
عمومه وضرورته نحو كل نفس ذائقة الموت كل شيء هالك الا وجهه كل من
عليها فان انك ميت وانهم ميتون او لم ينكر القيمة او ما وعد الله به مطلقا كما يدل
عليه التدبر في الايات وتصفحها وكيف وهو من ضروريات الدين المبين واركان الشرع
المتين او لم ينكر القرآن بانه ليس من عند الله كما يدل عليه قوله تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الى غير ذلك من الايات الدالة على انه نزل به الروح
الامين الرابع والثلثون الى الثاني والاربعين الامر في الجميع بحاله والجملة اخبار بمعنى الانشاء على
لا ضرر ولا اضرار في الاسلام والمعنى في الكل يظهر بعد ملاحظة ما سبق ويعرف بالقياس اليها
الثالث والاربعون الى الحادي والخمسين الامر في الجميع بحاله ومن للاستفهام الانكاري ولم يعبد
بمعنى لم يعرف والجملة ليست بمعنى النهي ح والمعنى في الجميع يظهر بملاحظة ما مر الثاني والخمسون
الى السادس والخمسين ان يكون من استفهامية وعرف من المعرفة الكاملة التامة والمراد
بالحق في الموضعين هو الله سبحانه او الاشياء الحقة الثابتة في نفس الامر او المذهب الحق
او القرآن على ما هو عليه من الاسرار والبطون والحقايق او الحق الشرعي والمعنى اي شخص
عرف الحق باحد المعاني الخمسة كلا لم يعرف الحق احد فلم يعبد ح بصيغة المجهول بمعنى لم يعرف
كما بينا السابع والخمسون الى الستين ان تكون من موصولة ويكون المراد من الحق الاول

القرآن ومن الثاني الحق الشرعي او اي حق كان ولم يبعد بمعنى لم يدلل والجملة خبرية والمعنى
من عرف اسرار القرآن ودبر آياته لم يدلل الحق الشرعي او اي حق كان لما فيه من نحو ومن
يعمل مثقال ذرة الآيتين او الجملة خبرية بمعنى الانشاء اي النهي اي لا ينبغي ان يدلل فهذه ستون
وجها وقد بقي هنا وجوه آخر تركناها مخافة الاطناب والله الهادي الى سبيل الصواب المشرق
الثالث تاويل آية قال الله سبحانه في سورة الانفال لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وفيه سؤال مشهور وهو انه قياس اقتراني على هيئة الشكل
الاول بديهي الانتاج ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وذلك محال اذ على تقدير ان يعلم
ان فيهم خيرا لا يحصل منهم التولي بل الانقياد وليس ذلك من فساد الصورة فتعين ان يكون احدى
مقدمتيه فاسدة تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانا اقول يمكن الجواب منه بوجوه فقد يقال الانسلم
ان الكبرى كلية بل مهملة لان كلمة لو للاهمال فهي في قوة الجزئية فلا يصلح لكبروية الشكل الاول ولو سلم
فانما ينتج ان لو كانتا لزوميتين وهو ممنوع ولو سلم ذلك فلا نسلم بطلان النتيجة اذ علمه بان فيهم
خيرا محال والمحال جاز ان يستلزم محالا او يقال هذه الاجوبة ان لو يستعمل في فصيح الكلام
في القياس الاستثنائي دون غيره فتسليم كون كلام الحكيم تعالى قياسا اقترانيا اهملت فيه
شرائط الانتاج من بعض الظن واما ما يسبق الى الوهم من التوجيه بان قوله تعالى لو علم الله فيهم
خيرا على اصل معنى لو اي امتناع الشيء لامتناع غيره والمقصود انتفاع الاسماع لانتفاء علم الخير
فيهم ويكون ح قوله تعالى ولو اسمعهم لتولوا ابتداء كلام اما لافادة دوام التولي على حد نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني ان التولي لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدم الاسماع
فهو دايم الوجود واما لافادة انتفاء التولي لانتفاء الاسماع اذ لا تولي بدون الاسماع اذ التولي
هو الاعراض عن الشيء وعدم الانقياد له واذ لا تولي ح لا يلزم الانقياد فلا يخفى على
المتامل الفطن فساده اذ الاشكال باق بحاله قايم على ساقه كما كان اذ على تقدير حقيته ينتج

الشرطيتين

الشرطيتين بكون استلزام علم الله الخير فيهم للاسماع واستلزام الاسماع للتولي ثابتين ويلتيم منهما
قياس اقتراني بكذا ان علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وان اسمعهم لتولوا والنتيجة ان علم الله فيهم
خيرا لتولوا فيلزم المحذور وهو كذب احدى المقدمتين نعم لو لم نفسر قوله سبحانه لو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم بانه لو علمهم ذا خير وفطرة سليمة واهتداء الى الحق بالهداية كما فسروه بل فسر بانه لو علم الله
في شانهم خيرا بالنسبة اليهم لاسمعهم ذلك الخير ولا يهمل مع علمه تعالى بانه لا ينفعهم الاسماع لتكميل الحجة
عليهم وتشديد التكميل في حقهم وجعل لو ح بمعنى ان كما جوزوه بل هو قياس عند المبرد ولكن تبعه وقالوا به
في قوله عم اطلبوا العلم ولو بالصين فلا خفاء ح في حمل النظم الكريم على القياس الاقتراني ويكير سوء
امتناع استعمال لو فيه قول الشارح العضدي ان لو في الاغلب يستعمل في الاستثنائي وبما قررنا
يندفع ما عسى ان يختلج بالبال من ان انتفاء التولي خير وقد ذكر انه لا خير فيهم لان لو جعلو بمعنى ان الا لو
فيها نفي العلم ولا يندفع بما قد يتبادر الى الذهن من ان انتفاء التولي بعدم الاسماع ليس خيرا انما
يكون كذلك لو كانوا من اهله بان اسمعوا شيئا ثم انقادوا واله ولم يعرضوا وذلك على حد قولك لا خير
في فلان لو كان به قوة لقتل المسلمين فان عدم قتل المسلم لعدم القدرة ليس خيرا الا انه يدفعه ما اشتهر
من قولهم ان من النعمة ان لا تقدر وقد توجه الآية الشريفة بان التقدير لاسمعهم اسماعا نافعا ولو اسمعهم
اسماعا غير نافع لتولوا وبان التقدير ولو اسمعهم على تقدير عدم علم الخير فيهم لتولوا او بان التقدير
لو علم الله فيهم خيرا وقتا لتولوا بعد ذلك او بان التقدير لو علم الله فيهم خيرا ما كالاستماع لما يلقي
اليهم لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا اي لم ينقادوا واله فلا باس ح اذ المحذور لازم لو علم الله ان فيهم
خيرا وهو ممنوع بل لو علم الله فيهم خيرا ما كما حررنا فجاز ان يجتمع مع التولي لجواز ان يكون ذلك الخير
غير عدم التولي ولا يخفى ان الجواب في الاولين مبني على الاختلاف في الوسط وفي الاخيرين على اتحاده
وصحة النتيجة ادعاه لكن في بعضها ضعف واعترض على الوجه الاول من هذه الوجوه الاربعة
الاستاد الفاضل والنحرير الكامل ملجا الامراء العالي الشان اعني نواب مخلص خان بان الاسماع

الغير النافع هو ما يعقبه التولي فيصير في الكلام تكريرا لا فائدة فيه واقول فيه ما لا يخفى اذ كون احد الشيئين
لازما للآخر غير الاتحاد وبالجملة عدم التكرير واضح وكذا على الوجه الثالث بان الاختلاف بحسب
المكان ايضا موجبا لتغاير المقدمتين فهلا ذكرتم الاختلاف بحسبه وجعلتموه وجها جديدا واقول
نعم بهذا الاختلاف ايضا يمكن توجيه الكلام لكن مع بعد لظهور كونه موجبا لتغاير المقدمتين ودعوى
عدم مدخلية الاختلاف المذكور سابقا في التغاير غير مسموعة والكلام بعد محل تامل فتامل المشرق
الرابع توجيه رواية روي عن النبي عم من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا يخفى ان هذا الحديث
لا يدل على حلول ولا يشعر باتحاد كما زعمه بعض المتصوفين فان قولنا من عرف الوزير عرف
السلطان ومن عرف الدليل عرف المدلول لا يدل على شيء من ذلك لا يعرف منه ولا يشعر به
بل انه انما يدل على المغايرة قطعا وقد يأول بوجوه عديدة بعضها مما سمعته من افواه الرجال
وبعضها مما سنح لي مع تشويش البال ولا اقدم ما استفدته معقبا بما ابدعته فاقول الوجه
الاول ان من عرف نفسه فقد عرف ان للعالم مدبرا وللكون محركا فمعرفة النفس دليل على
معرفة الرب سبحانه الثاني ان من عرف ان نفسه واحدة ولو كانت اثنتين لامكن التعارض
والممانعة عرف ان الرب المدبر للعالم واحد وانه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الثالث
ان من عرف ان النفس تحرك البدن بارادتها عرف انه لا بد للعالم من مدبر خالق مختار لكمال
الخالق واستحالة النقص عليه فضلا عن العدم الرابع ان من عرف ان النفس لا يخفى عليها شيء
من احوال الجسد وحركاته عرف انه لا يعزب عن الرب سبحانه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
لامتناع علم المخلوق وجهل الخالق الخامس ان من عرف ان النفس موجوده قبل البدن باقية بعد
خرابه عرف ان الرب تعالى كان موجودا قبل العالم ويبقى بعده فانه لم يزل ولا يزال السادس ان
من عرف ان النفس ليست الى شيء من الجسد اقرب منها الى شيء آخر منه بالعلم والاطلاع عرف ان
الرب سبحانه بالنسبة الى جميع مخلوقاته كذلك بالاولوية السابع ان من عرف ان نفسه
لا يدرك كنه ذاتها ولا حقيقة كيفيتها عرف ان ربه سبحانه لا احد ان يدرك كنه ذاته بالطريق

الاولى فكان الكلام ح من قبيل تعليق المحال على المحال الثامن ان من عرف ان نفسه لا يعرف
لها مكان ولا يعلم لها اينية عرف ان ربه سبحانه منزه عن ذلك بالاولوية التاسع ان من عرف
ان نفسه لا تحس ولا تجس ولا تدرك بوجه الا بالعقل عرف ان ربه سبحانه لا تدركه الانظار ولا يمثله الافكار
ولا يحيط بكنه ذاته الاوهام وهو العزيز العلام العاشر ان من عرف ان نفسه لا تدرك بالبصر ولا تمثل
بالصور عرف ان الرب سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير الحادي عشر
ان من عرف ان نفسه متحققة بصفات النقص عرف ان ربه متصف بصفات الكمال لاستحالة تساوي
الخالق والمخلوق ووجوب كمال الخالق ونقص المخلوق الثاني عشر ان من عرف ان نفسه امارة
بالسوء عصاها وجاهدها واشتغل بطاعة ربه تعالى وعبادته واتقع بمعرفته اي عرفه معرفة
صحيحة ومن لم يعرف نفسه هذه المعرفة ولم يعمل بمقتضاها فكانه لم يعرفه تعالى شانه انتهى ما استفدته
فلنشرع بما ابدعته فنقول الثالث عشر ان من عرف ان لنفسه آلات وقوى وخوادم ينسب اليها
افعال شتى ظاهرا وانما المدرك حقيقة هي النفس عرف ان خالق النفس وربها اولى بان ينسب اليه
الامور التي تنسب ظاهرا الى غيره تعالى وان المدبر للعالم والضار والنافع هو الله سبحانه لا غير
الرابع عشر ان يكون الرب بمعنى المربي للبدن اعني النفس والمعنى ان من عرف ان له نفسا
وانه لا ينتظم امر بدنه ولا تتسق احواله الا بمدبر له عرف منهما ان المربي لبدنه والمتصرف فيه هي نفسها
لا غير الخامس عشر ان من عرف ان نفسه مع كونها محاطة بالغواشي الجسمانية وعلائقها لا يحصل في
ذهنه وانما العلم بها حضوري لا حصولي عرف ان خالقها اولى بان يكون علمه حضوريا وان لا يحصل
في الاذهان وبالجملة اذا ثبت ان للنفس مع كونها مخلوقة علم حضوري في الجملة ثبت للخالق تعالى
ذلك من غير قيد وشتان ما بين صفات وسمات المخلوق فتدبر السادس عشر ان من عرف
ان نفسه التي في غاية التجرد متعلقة ببدنه الذي في غاية التدنس بحيث لا تغفل عنه بالكلية
طرفة عين عرف ان له ربا القى بينهما المودة والالفة بينهما لينتظم بها احوال الانسان السابع
عشر ان من عرف نفسه بان له سلطنة في البدن وان لها خوادم ظاهرة وعساكر باطنة

بها تدبر امره وتتصرف فيه بما تشاء من الافعال والتحريكات ومع ذلك فعما قليل
يذهب ملكها وينهزم جندها عرف ان للرب تعالى سلطنة لا ينقطع ابدها ولا ينتهي امدها
لامتناع استواء الخالق والمخلوق **الثامن عشر** ان من عرف ان نفسه تتألم عند فساد شيء
من الاشياء وتتألم بعض خدامها مع انها تتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف عرف ان
للرب مزية عناية ومزيد لطف بمخلوقاته حتى انه لا يرضى الا بما فيه صلاحهم ونجاتهم من عذاب
الدنيا وعقاب الآخرة ولا يحل لاحد ان يظلم نفسه او يضر غيره فانه الخالق لانفسهم وابدانهم
والمؤلف بينهما لكي يعبدوه دوام العمر ويعرفوه بمنتهى جهدهم فينتفعوا بذلك ويفوزوا بارفع الدرجات
وعلو الطبقات **التاسع عشر** ان يكون الكلام استفهاما انكاريا والمعنى ان من عرف نفسه
معرفة كاملة واطلع على صفاتها وافعالها وساير احوالها ايزعم انه عرف به معرفة كاملة اطلع
بها على نعوت كماله وصفات جلاله كما هو تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل كان ما تصورت العلم
الراسخ ومن طود سودده شامخ فهو يعلم انه تعالى محتجب بعين حرم الكبرياء بفرادتيه كيف لا ولا مطمع في ذلك
للملائكة المقربين والانبياء والمرسلين كما اعترف به سيدهم وخاتمهم فقال ما عرفناك
حق معرفتك وفي الخبر ان الله تعالى احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار
وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وعن الباقر ع كل ما ميزتموه
باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل
الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمها
نقصان لمن لا يتصف بها وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله به الى غير ذلك من
الاخبار الصريحة والآثار الصحيحة الدالة على ان ما نثبتها له ونصفه بها من الصفات التي هي اشرف
طرفي النقيض عندنا فانما هي على حسب اوهامنا القاصرة وبالنظر الى عقولنا القاصرة **العشرون**
ان يكون الكلام ايضا استفهاما انكاريا والرب بمعنى المربي للبدن والغرض نفي ان يكون المربي

للبدن

للبدن حقيقة هي النفس والمعنى من عرف نفسه بانها تربي البدن وتدبر امره وتتعلق به التدبير
والتصرف بذاتها او بمعاونة القوى والآلات وينسب اليها في الظاهر ايزعم انه عرف المربي
له حقيقة وان هذه الافعال المنسوبة اليها ظاهرا منسوبة اليها حقيقة كلا بل هو الله رب العالمين
الحادي والعشرون ان يكون المراد الاشارة الى ان المعرفة فطرية والاقرار بالربوبية خلقية
وانها فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وان كل من دخل في عالم الوجود فانه
مفطور على اتباع سبيل الحق والدين القيم فلا يزيغ عنه قلبه الا باضلال المضلين واتباع غير سبيل
المؤمنين كما روي عنه ص كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه او
ينصرانه او يمجسانه فالمعنى ان من عرف نفسه وحصل له تميز ما فقد عرف ربه بالوجه معرفة
تنجيه عن سخط الله وتوصله الى رضوان الله لو لم يزغ قلبه عن الحق زائغ نعم لها مراتب متفاوتة
ومدارج متعالية فكلما استكملت النفس بالتخلي عن الرذائل والتحلي بالفواضل والفضائل وتمرنت
بالرياضات وتحلت بالعبادات كملت المعرفة وقويت وقد اشار استاد الكل عند الكل سلطان
المحققين برهان الحكماء والمتكلمين نصير الحق والملة والدين محمد الطوسي في بعض نفحات كلامه
المزرية بعقود الجواهر حسن نظامه الى ما تتنوع اليها المعرفة من جهة استكمال النفس ع مد بقوله
اعلم ان مراتبها مثل مراتب معرفة النار مثلا فان ادناها من سمع ان في الوجود شيئا يعدم
كل شيء يلاقيه ويظهر اثره في كل شيء يحاذيه واي شيء اخذ منه لم ينقص منه شيء ويسمى ذلك
الموجود نارا ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المقلدين الذين صدقوا بالدين من غير
وقوف على الحجة واعلى منها مرتبة من وصل اليه دخان النار وعلم انه لا بد له من مؤثر فحكم بذات لها
اثر هو الدخان ونظير هذه المرتبة في معرفة الله سبحانه معرفة اهل النظر والاستدلال الذين حكموا
بالبراهين القاطعة على وجود الصانع واعلى منها مرتبة من احس النار بحرارة النار بسبب مجاورتها
وشاهد الموجودات بنورها وانتفع بذلك الاثر ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى وسبحانه
معرفة المؤمنين الخلص الذين اطمأنت قلوبهم بالله وتيقنوا ان الله نور السموات والارض كما وصف

منها
به نفسه واعلی مرتبة من احترق بالنار بکلیته وتلاشی فیها بجملته ونظیر هذه المرتبة فی معرفة الله تعالی
معرفة اهل الشهود والفناء فی الله وهی الدرجة العلیا والمرتبة القصوی رزقنا الله الوصول الیها
والوقوف علیها بمنه وکرمه انتهی کلامه زید اکرامه الثانی والعشرون ان یکون المراد الحث
علی کمال النفس المفضی الی کمال المعرفة وتجدید العهد الذی اخذه الله من بنی ادم فی عالم الذر کما اشار
الیه سبحانه بقوله الست بربکم قالوا بلی فیدل الخبر علی ان من استکمل نفسه بالریاضات
فقد عرف الرب سبحانه مرة ثانیة وتوضیح ذلک ما افید من ان المعرفة انما یطلق فی الاکثر علی الاخیر
من الادراکین لشیء واحد اذا تخلل بینهما عدم بان ادرکه اولا ثم ذهل عنه ثم ادرکه ثانیا فظهر له انه
هو الذی کان قد ادرکه اولا ومن ثمه سمی ارباب الحقیقة باصحاب العرفان وامتنع ان یقال الله
عارف کما یقال عالم واما ما اسند الیه سبحانه من المعرفة فی بعض الاخبار فانما هی بمعنی العلم
ولما کان خلق الارواح قبل خلق الابدان کما روی من ان خلق الارواح قبل الاجسام باربعة الاف
عام ویشیر الیه قوله عم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها
اختلفت وکانت عارفة بذاتها بما لها من المعارف والاشراقات مقرة مذعنة لمبدعها بالربوبیة
کما دلت علیه الایة السابقة لکنها لالفها الان بالابدان الظلمانیة والانغمار فی الغواشی الهیولانیة
ذهلت عن کمالاتها السابقة وغفلت عن مولاها ومبدعها فاذا تخلصت بالریاضة من اسر
علایق دار الغرور وترقت بالمجاهدة من الالتفات الی عالم الزور وتجدد عهدها القدیم الذی کاد
ان یندرس بتمادی الاعصار والدهور وحصلت لها الادراکات السابقة مرة ثانیة تجددت
المعرفة التی هی نور علی نور المشرق الخامس تاویل ایة قال الله تعالی فی سورة النور ولا تکرهوا
فتیاتکم علی البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحیوة الدنیا ومن
یکرههن فان الله من بعد اکراههن غفور رحیم وفیها سؤال هو انه یدل بالمفهوم علی جواز
الاکراه عند عدم ارادة التحصن والاکراه غیر جائز بحال من الاحوال اجماعا والجواب ان مفهوم الشرط
غیر معتبر کما ذهب الیه السید المرتضی ره والقاضی ابو بکر والقاضی عبد الجبار واتباعهم وقد تمسکوا

بهذه

بهذه الایة علی عدم حجیة مفهوم الشرط والجواب بعد التسلیم من وجوه الاول ان انتفاء التحریم
لامتناع المنهی عنه وهو الاکراه عند عدم التحصن فانه غیر ممکن واذا لم یمکن لا یکون محرما فیصدق ان الاکراه
لیس حراما لصدق السالبة عند عدم الموضوع الثانی ان شرط مفهوم المخالفة ان لا یکون المنطوق خارجا
مخرج الاغلب لیدل علی نفی الحکم فی المسکوت عنه وههنا خرج وقوع الاکراه علی البغاء مخرج الاغلب
لان الاغلب ان الاکراه عند ارادة التحصن اذ لا یحصل الا عندها لان الفتیات اذا لم یردن التحصن
اتبعن اکراههن علی البغاء والحاصل ان الاجماع عارض ولا ریب ان الظاهر یدفع بالقاطع الثالث ان
ان الغرض من الشرط المبالغة فی النهی عن الاکراه یعنی انهن اذا اردن العفة فالمولی احق بارادتها
وان الایة نزلت فیمن یردن التحصن ویکرههن المولی علی الزنا علی انه قد تقرر فی العربیة ان البسط
فی الکلام قد یکون للتاکید والمبالغة کقوله تعالی اذا جاء اجلهم لا یستاخرون ساعة
ولا یستقدمون فان ایقاع لا یستقدمون للتاکید والمبالغة والا فالاستقدام
ممتنع الرابع ما خطر بالبال ان ان فیها علی حدها فی قوله تعالی فذکر ان نفعت الذکری
فی الاعلی وقوله تعالی ولقد مکناهم فیما ان مکناکم فیه فی الاحقاف
ای قد نفعت وفی الذی قد مکناکم فیه وقد اردن تحصنا دالا علی انها نزلت فیمن اکرهوا الفتیات
علی الزنا وقد اردن تحصنا کما نقلنا الان وذهب بعضهم الی انها فی ایة الاحقاف نافیة علی حد
قوله فی سورة الانبیاء قالوا حرقوه وانصروا الهتکم ان کنتم فاعلین فی وجه وقوله
فی سورة الزخرف قل ان کان للرحمن ولد وعلی هذا فالوقف وذهب آخرون الی انها
فیها زائدة ویؤیده ان فی قوله تعالی فی سورة الانعام مکناهم فی الارض ما لم نمکن
لکم وکانه انما عدل عن ما لئلا تتکرر فیثقل اللفظ ولهذا لما ارادوا اعلی الشرطیة ما قلبوا الالف الاولی
هاء فقالوا مهما وقال بعضهم ان التقدیر فی ایة الاعلی وان لم تنفع علی حد سرابیل تقیکم الحر

اي والبرد وان يصبروا فالنار مثوى لهم اي وان لم يصبروا في وجه فحذف المعطوف
والعاطف ويدل على هذا المعطوف ويتجنبها الاشقى ولا يخفى ان على هذا الراي
ليست لحقيقة الشرط ضرورة ان الامر الواحد لا يكون مشروطا بالشيء ونقيضه وهذه هي التي
يسميها بعض المتاخرين بالمتصلة والوصلية وتقع في كلامهم انها قد تستعمل بدون واو وانما معناه
انك تجعل نقيض الشرط محذوفا مع العاطف لانك تقدر المحذوف هو العاطف فقط كما سبق الى
بعض الاذهان لان حذف العاطف بمفرده قليل وقد قيل انه مشروط بضرورة الشعر فلا يركب
تخريج ما وقع في السعة عليه كذا افيد واقول فيه نظر من وجوه اما اولا فلانه ان اراد الشرط
الاصولي وهو على ما في اصول ابن الحاجب ما يستلزم نفيه نفي امر آخر على غير جهة السببية
فما ذكره من الضرورة حق لكن لا يفيده لان الكلام في مدخول ان وهو ليس بلازم
ان يكون شرطا بهذا المعنى لجواز انها بل قد يكون كذلك نحو ان كان لي مال فانا احج بها
وقد يكون سببا نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وقد يكون لا شرطا ولا سببا
نحو ان كان زيد ابا فانا ابنه وان كان النهار موجودا فالشمس طالعة وان اراد الشرط النحوي
وهو ما يقع بعد ان ونحوها معلقا عليه مضمون جملة اخرى فالضرورة غير صحيحة لصحة قولك
ان جاء زيد وان لم يجئ اكرمك ويمكن الجواب عن ذلك باختيار الشق الثاني ونحو
قولك ان جاء زيد وان لم يجئ اكرمك ليس بصحيح على كون ان الشرط والدليل عليه ما ذكره
ابن هشام في باب الجملة دفعا لما قيل ان الحالية تقع شرطية وانما جاز لا اضربه ان ذهب
وان مكث لان المعنى منه لا اضربه على كل حال اذ لا يصح ان يشترط وجود الشيء وعدمه
لشيء واحد واما ثانيا فانا لا نسلم ان هذه هي التي تسمى بالمتصلة والوصلية وانما هي
ان الشرطية غير الوصلية لان هذه قدر لها معطوف عليها وتلك لا يقدر لها ما تكون
مقرونة بالواو وقد تكون غير مقرونة وقد اشار التفتازاني في نحو ذلك الى هذا حيث
قال في مطوله واما الواو الداخلة على الشرط المدلول على جوابه بما قبله من الكلام وذلك

اذا كان

اذا كان ضد الشرط المذكور اولى بالاستلزام لذلك الكلام السابق الذي هو كالعوض
عن الجزاء من ذلك الشرط كقولك اكرمه وان شتمني واطلبوا العلم ولو بالصين فذهب
صاحب الكشاف الى انها للحال والعامل فيها ما تقدم من الكلام وعليه الجمهور وقال بعضهم
انها للعاطف على محذوف هو الضد الشرط المذكور وقال بعض المحققين من النحاة
انها اعتراضية ونعني بالجملة الاعتراضية ما تتوسط بين اجزاء الكلام متعلقا به وقد تجيء
بعد تمام الكلام واما ثالثا فلانه لا يتعين ان يكون ما ذكره معنى كلامهم بل معناه انها
تستعمل من غير ذكر الواو وغير تقديرها محذوفة واما رابعا فلان الواو الداخلة على ان الوصلية
هي واو الحال لا واو العطف وكذلك الجملة عند تجردها عن الواو في محل النصب على الحالية قال
التفتازاني في المطول قد تستعمل ان في غير الاستقبال اذا يجيء بها في مقام التاكيد
مع واو الحال لمجرد الوصل والربط ولا يذكر لها جزاء عن نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو
وان اعطي جاها لليئم ثم اقول ان في آية الا على وجهين آخرين ذكرهما صاحب الكشاف
بقوله فان قلت كان الرسول مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع
قلت هو على وجهين احدهما ان الرسول قد استفرغ مجهوده في تذكيره وما كانوا يزيدون
على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي عم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم
وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل
سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون
ظاهره شرطا ومعناه ذما واستبعادا لتاثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على
قلوبهم ونظير ذلك قولك عظ الضالين ان سمعوا منك تريد بذلك الاستبعاد
لا الشرط وتقول نكان اباك فلا تؤذه تريد بذلك التوبيخ والنهي فصل اخرج الكلام
عن صله واستعمل فيما سبق له والله اعلم **المشرق السادس** توجيه رواية روى اصحابنا
رضي الله عنهم عن النبي عم ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفيه سؤال هو لزوم

مواخذة احد بذنب غيره وذلك قبيح عقلاً ونقلاً قال الله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى اي والتوجيه من وجوه احدها ما سنح بالبال هو ان الميت اذا اخبر بنياحة
اهله ونسوانه عليه وسمع في القبر ضجيجهن ورفع اصواتهن ونشر شعورهن تألم به لارتكابهن
المحرم وتضرر بذلك فليس العذاب بمعنى العقاب بل الالم والضرر على حد قولكم لمن اضر الناس
عذبهم بكذا والاظهر تخصيص الحي بالنساء لان الاغلب عليهن ارتكاب المحرمات في النياحة
على الاموات وهن المختصات به دون الرجال ويمكن التعميم ايضاً بجعل نياحة الرجال ايضاً
مشتملاً على المحرم كشق الجيوب على الاخوة وزعم الظلم بالله سبحانه الى غير ذلك الثاني ما افيد
ان المعنى ان الميت اذا اخبر ببكاء اهله واجتماعه عليه وما لحقهم من الحزن والهم تألم به فكان عذاباً له
الثالث انه كان اهل الجاهلية يوصون بالنوح عليهم وكانوا يؤكدون الوصية بذلك كما قال
طرفة بن العبد في ذلك. شعر فان مت فانعيني بما انا اهله * وشقي على الجيب يا ام
معبد * فالخبر رد عليهم واستنكار لفعلهم وتحذير عنه بانه ان اوصى احد بان يناح
عليه ففعل ذلك بامره ومقتضى وصيته فانه يعذب بالنياحة عليه والحاصل انه يؤاخذ بامره
ووصيته لا باصل فعل النياح الذي صدر من غيره فافهم المشرق السابع تاويل اية قال الله
تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد وفيها سؤالان الاول
ما وجه ايراد ما دون من فلم يقل من اعبد الثاني ما الفائدة في التكرار والجواب عن الاول
بوجهين احدهما انه قال ما اعبد لمشاكلة ما تعبدون ولم يعكس الامر لتقدم ما تعبدون
وان لا يواجه الكافرين في الخطاب بما وضع لذوي العقول وثانيهما ان ما مصدرية اي
لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقال صاحب الكشاف انما قال ما لان المراد الصفة
كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقال غيره ما في الكل بمعنى الذي والعائد محذوف
وعن الثاني ايضاً بوجهين احدهما انه للتاكيد وقطع اطماعهم فيما طلبوه منه وثانيهما ان الجملتين

الاوليين

الاوليين لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخيرتين لنفي العبادة في الاستقبال فلا تكرار
والخطاب ج لجماعة علم الله سبحانه انهم لا يؤمنون ابداً وقال الزمخشري ما يرد به هذا التوجيه
وذلك انه قال لا اعبد اريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى
الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال فالجملتان الاوليان لنفي العبادة
في الاستقبال والجملتان الاخيرتان لنفي العبادة في الماضي لقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي
ما عهدت مني عبادة الاصنام في الجاهلية فكيف يرجى مني بعد الاسلام قوله ولا انتم
عابدون ما اعبد وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته ويرد على قوله والجملتان الاخيرتان
لنفي العبادة في الماضي ان اسم الفاعل المنون العامل على الفعل لا يكون الا بمعنى الحال
والاستقبال ولا عابد هنا عامل في ما وكذلك عابدون ولذلك لو قال احد انا قاتل
غلاماً بالتنوين لم يكن ذلك اقراراً منه بالقتل بخلاف ما لو قال انا قاتل غلامك بالاضافة
ويمكن دفعه بانه على الحكاية على حد قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
ثم انه اورد على ذلك التقرير سؤالاً فقال فان قلت فهلا قال ولا انتم عابدون ما عبدت
بلفظ الماضي كما قال ولا انا عابد ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل بعثته
وهو ما كان يعبد الله تعالى قبل بعثته بل بعد بعثته انتهى واقول يرد عليه ان اعظم العبادات
التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين بعقولهم قبل البعثة كما حققنا ذلك في مواضع من
هذا الكتاب قال بعض العلماء انما جاء الكلام مكرراً لانهم قالوا يا محمد نعبد الهتنا كذا مدة وتعبد
الهنا كذا مدة ثم تعبد الهتنا كذا مدة ونعبد الهك كذا مدة وهكذا مورد الجواب مكرراً
ليطابق السؤال وهو وجه حسن والله اعلم المشرق الثامن توجيه رواية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
شر الناس من قامت القيمة عليه وهو حي واذا مات ثم قامت القيامة فهو خير الناس واشكاله
اظهر من ان يخفى والتاويل اولاً ان المراد بالموت الموت الارادي التي يدل عليه قوله صم موتوا
قبل ان تموتوا وهو قطع اللذات وتزكية النفس وقيامة كل حي عبارة عن موته الطبيعي

قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات فقد قامت قيامته فالمعنى شرار الناس من مات
بموته الطبيعي حين كونه غير ميت بالموت الارادي واذا مات بموته الارادي وقطع اللذات
ثم مات موتاً طبيعياً فهو خير الناس وثانياً ما سنح بالبال وهو ان المراد بالقيمة آخر الزمان
فان الشك والشبهات والشرور الكثيرة كخروج الدجال وغير ذلك مما تزل بها الاقدام
ولا يكاد يسلم احد من الزيغ والزلل ح الا من عصمه الله وكثيراً ما عبر عن وقت ظهور المهدي
عليه السلام بالقيمة والساعة كما يشهد بذلك تصفح الاخبار فتدبر **المشرق التاسع**
تاويل آية قال الله تعالى في سورة هود ع يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم
شقي وسعيد وفيها سؤال وهو ان كلمة من للتبعيض ومعلوم ان الناس كلهم اما شقي
او سعيد فما معنى التبعيض والتاويل اولاً ان التبعيض هنا على حقيقته لان القيمة ثلاثة اصناف
شقي وسعيد وهم اهل الجنة واهل النار وصنف لا شقي ولا سعيد وهم اهل الاعراف وثانياً
ان معنى الكلام فمنهم شقي وسعيد بعض الناس والسعيد بعض الناس والامر كذلك لا يقتضي ان
يكون الشقي والسعيد كلاهما بعض الناس بل كل واحد منهما بعض وكلاهما كل كما تقول من الحيوان
انسان وغير انسان وكل الحيوان اما انسان او غير انسان فتدبر **المشرق العاشر** توجيه
رواية روي في الكافي عن زياد بن ابي رجاء عن ابي جعفر ع قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا
فقولوا الله اعلم ان الرجل لينزع الآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض واول
هذا الحديث لا ينافي قوله ع اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري
فلا يتهم السائل فان هذا مخصوص بغير العالم واما العالم فانه يقول الله اعلم لقولهم للعالم
اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك كما دل
عليه قوله ع هنا ما علمتم وان الرجل لينزع الآية والفرق بين قول العالم الله اعلم وقول

وهذا يقتضي ان يكون الشقي

الجاهل ذلك بوجهين الاول ان هذا القول يشعر بان المسئول من اهل العلم لان المتعارف
صدور مثله من العلماء الذين لم يحصل لهم جزم بمضمون ما يسئلون منه فيقولوه
في جواب السائل فاذا صدر من الجاهل حصل الشك للسائل في ان عنده علما وقد يجر
الامور الشك الى الظن او الاعتقاد فيه من السائل وغيره بل الى شكه او ظنه او اعتقاده
في نفسه فيكون ذلك سببا لسؤال الناس منه وتجريه عن الجواب بما لم يعلم بخلاف صدوره
من العالم فانه لا يترتب عليه شيء من هذه المفاسد فتدبر الثاني ان لفظ اعلم التفضيلي
يقتضي ان يكون للمتكلم بقوله الله اعلم علم والجاهل لا علم له اصلا بخلاف العالم فان عنده اصل العلم
اما باعتبار غير ما سئل عنه او باعتبار علمه بما سئل على وجه لا يحصل له الجزم بالافتاء به بان يكون
محتاجا الى المراجعة والتامل ونحو ذلك وهو ظاهر وقوله ع يخر فيها بالحاء المهملة كقوله تعالى
يحرفون الكلم عن مواضعه وفي الصحاح تحريف الكلم عن مواضعه تغييره وفي بعض نسخ
الكافي يخر فيها بالخاء المعجمة والراء المشددة اي سقطها والاول اظهر وفيه تنبيه على انه لا يجوز تفسير
القرآن وتاويله بمجرد الراي والفكر والعدائي تحريفها تحريفا ابعد ما بين هكذا في نسخ الكافي
والظ سقوط الميم مما بين عن قلم النساخ ويمكن ان يوجه الموجود في النسخ بان الابعاد التي من السماء
والارض متفاوتة بحسب تضاريس الارض بالجبال والوهاد فالمعنى تحريفا كابعد ما بين السماء
والارض من تلك الابعاد المختلفة او نقول ان المراد جنس السماء والارض والابعاد التي بين مطلق
السماء والارض متفاوتة فالبعد بين الارض الاولى والسماء الدنيا اقل مما بينها وبين السماء
الثانية وهكذا فافهم وبالجملة يدل هذا الخبر على تحريم تفسير القرآن وتاويله من غير يقين وقد ورد فيه
الاخبار وتتابعت الآثار فقد روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن النبي صلى الله عليه وآله من فسر القرآن
برأيه فليتبوء مقعده من النار فان قلت فعلى هذا يكون ما يذكره العلماء والمفسرون

من غير سماع هو التفسير بالرأي المنهي عنه قلت ليس كذلك فقد قال الله تعالى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فانه ثبت للعلماء استنباطا ومعلوم انه وراء المسموع فالمراد بالتفسير
بالرأي المنهي عنه والله اعلم ان يكون للانسان في شيء رأي وله اليه ميل فيأول القرآن على تحقيق
مراده حتى انه لو لم يكن ذلك المقصود لم تكن يخطر ذلك التأويل بباله سواء كان ذلك الرأي باطلا
حقا او باطلا كما لو استدل احد على تصحيح غرضه عند مجاهدة القلب القاسي بقوله تعالى اذهب
الى فرعون انه طغى فقال ان المامور بالذهاب العقل وفرعون القلب والزواجر بمنزلة
العصا الى غير ذلك كما يستعمله بعض الوعاظ تحسينا للكلام وهو ممنوع وذلك ما اتخذه المتصوفة
ديدنا او نقول المراد به ان يبادر الى التأويل بظاهر العربية من غير علم بالمقدمات واستظهار
بعلوم شتى بل بمجرد فهم اللفظ العربي كما يظن في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة
مبصرة ان المراد انها لم تكن عمياء وكما روى الشيخ شمس الدين الشمني في حواشي مغني اللبيب
فقال كنت وانا شاب حاضرا في دفن ميت وكان غير بعيد مني شخصان احدهما جاهل متصوف
والآخر فيمن عنده طرف من الاعراب فقال ذلك الجاهل من اسمائه تعالى الغرور لقوله تعالى
وغركم بالله الغرور وقال له الآخر لو كان كما قلت لكانت اللام وقد جر الغرور فانحى
ذلك منه واغلظت على الجاهل القول وكما توهم بعض محشي التفسير البيضاوي ان قلبي من قوله
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يمكن ان يكون اسما لصاحب لابراهيم عم
اراد بطلب الاحياء ان يطمئن قلبه وظني ان توهم كون قلبي علما ليس بادون من نظيره فالحكم
او نقول المراد ان من فسر القرآن برأيه زاعما انه مراد الله تعالى ومعتقدا انه الغرض البتة
دون غيره فمثواه النار وح فلا بأس ان يأول اخلاية على سبيل الاحتمال والامكان من غير
ان يدعي انه المراد وظني انه المراد والله الموفق للسداد المشرق الحادي عشر تاويل آية
قد يقال ما وجه قوله تعالى في سورة آل عمران والانفال وان الله ليس بظلام للعبيد

فان

فان ظلام صيغة مبالغة في الظلم ولا يلزم من نفي الظلام نفي الظالم بل العكس فهلا قال
ليس بظالم ليكون ابلغ في نفي الظلم عن ذاته تعالى وتوجيه ذلك من وجوه احدها ان صيغة
المبالغة جيء بها لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم كما قال تعالى ولا يظلم ربك احدا
وقال عالم الغيب علام الغيوب فلما افرد المفعول لم يات بصيغة المبالغة ونظيره قولهم
زيد ظالم لعبده وزيد ظلام لعبيده فهما في الظلم سيان وكذا قال تعالى محلقين
رؤسكم فشدد لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفعل وثانيها ان العذاب من العظيم
القدر الكثير العدل يكون افحش واقبح واشد من الظلم ممن ليس عظيم القدر كثير العدل
فيطلق عليه اسم الظلام باعتبار زيادة قبح الفعل منه لا باعتبار تكرره وحاصل الكلام
ان صيغة المبالغة تارة تكون باعتبار زيادة ذات الفعل وتارة باعتبار زيادة
صفة الفعل فاصل الفعل لو وجد من الله تعالى لكان اعظم من الظلم يوجد من عبيده
باعتبار زيادة وصف القبح ونظيره قوله تعالى وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا في وجه بيان ذلك انه قال بعض المفسرين المراد بالانسان
هو آدم عم وفعول صيغة المبالغة فيقتضي تكرر الظلم والجهل وانه منتف عنه البتة
لانه كان معصوما من الصغاير والكباير واجيب ولا ابانه لما كان عظيم القدر رفيع
المحل كان ظلمه وجهله اقبح وافحش فقام عظم الوصف مقام الكثرة كما مر وثانيها انه تعدي
ضرر ظلمه وجهله الى الناس جميعا فانهم خرجوا من الجنة بواسطته وسلط عليهم ابليس وجنوده
بتسلطه عليه كذا افيد فتامل واقول ان ههنا تفسيرا شريفا ينشرح منه الصدر ويشهد
للمتفطن به وهو العلامة الاوحد الاخ الاعلم الاسن الامير ابو الحسن الامير خان احسن الله اليه
بعلو القدر وهو انه على حد شرب الدواء لانه كان مريضا واكل الطعام لانه كان جائعا

وعلى هذا فالمعنى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ويلزم الظلم والجهل
على تقدير عدم الحمل لو كان ولو وجد اذ ليس فليس وههنا تفسير غريب رواه بعض اصحابنا
رضوان الله عليهم وهو ان فعول في الموضعين بمعنى المفعول والمراد به امير المومنين علي بن
ابي طالب عليه السلام اي المظلوم المجهول القدر وخرج عليه ما روي عن بعض الاولياء
انه رأى صاحب الامر عم يقول عند زيارة امير المومنين عم السلام عليك يا مجهول القدر
والله اعلم بحقايق الامور **المشرق الثاني عشر** توجيه رواية روي عن امير المومنين عم
انه قال من طال هن ابيه فقد تمنطق به ويمكن توجيهه بوجوه الاول ما نقله العلامة
استادي الاوحد الامجد مولانا شاه محمد مد ظله عن العالم العامل الرباني مولانا محمد
باقر الخراساني وتلقاه الفحول بالقبول وهو ان طول الهن كناية عن كثرة الاولاد
والتمنطق وهو لبس المنطقة وشدها على الظهر كناية عن تقوية الظهر وشد العضد والمعنى
من كثر اخوانه فقد قوي ظهره بهم انتهى كلام الاستاد مد ظله واقول اولا قد سبق الى
هذا المعنى صاحب القاموس حيث قال فيه المنطقة ما ينتطق به وكمنبر وكتاب شقة تلبسها
المرأة وتشد وسطها فترسل الاعلى على الاسفل الى الارض والاسفل ينجر الى الارض ليس لها
حجزة ولا نيفق ولا ساقان وانتطقت لبستها والرجل شد وسطه بمنطقة كتنطق
وقول علي رض ومن يطل هن ابيه ينتطق به اي من كثر بنو ابيه يتقوى بهم وثانيا ان في
التوجيه المذكور من التعسف وارتكاب خلاف الظاهر ما لا يخفى وهو جعل الهن وهو ما يستقبح
ذكره عورة كانت او غيرها كناية عن الاولاد لدخوله في جملة ما يوجدون بها على ان الضمير
المجرور عايد الى الهن على الاظهر والا ففيه تكلف وظاهر ان التمنطق لا يتعلق بشيء منهما الا
بالتأويل البعيد فليفهم الثاني ما خطر بالبال المنكسر بشدايد الدهر الاول وهو ان المعنى

من قبيل الولد سر ابيه في وجه والمراد من كثرت قبايح ابيه من الاوصاف الذميمة
والاخلاق تخلق الولد بها وتزيا بزي ابيه وقد ذكرت ذلك للاوحد العلامة الاستاد
مد ظله فتلقاه بالقبول الثالث ما افاده الاستاد مد ظله وهو ايضا كان قد خطر
ببالي وهو ان المعنى من شاعت عيوب ابيه وفشت اوصافه الرذيلة والقابه القبيحة
احاط به شنارها ولحق به عارها فلزمته وان لم توجد فيه تلك العيوب والرذايل
وهذا المعنى قريب من المعنى الثاني لكن بينهما فرق ظاهر فافهم الرابع ما ذكره بعض
اجلة الاخوان من ان المعنى من كثر في مجلس ذكر قبايح ابيه ومعايبه تمنطق لدفعه وتصدى
للاعتذار من قبل ابيه ومعايبه تمنطق واقول فيه انه يحتاج الى تقدير مضاف وجعل الباء
بمعنى اللام على رأي من يجوز نيابة احرف الجر بعضها عن بعض او تضمين تمنطق معنى اشتغل
على رأي من لم يجوز ذلك وتحقيق المقام ان البصريين ذهبوا الى ان احرف الجر لا ينوب
بعضها عن بعض قياسا كما ان احرف الجزم واحرف النصب كذلك وما اوهم ذلك فهو عندهم
اما مأول تاويلا يقبله اللفظ كما قيل في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
ان في ليست بمعنى على ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء واما على تضمين
الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف كما ضمن بعضهم شربن في قوله ع شربن بماء
البحر ثم ترفعت ، متى لجج خضر لهن نئيج ، معنى روين وضمن احسن في قوله تعالى
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن معنى لطف كنصر لطفا بالضم اي دق وضمن
الاخذ الشرب في قوله ع فلثمت فاها آخذا بقرونها ، شرب النزيف ببرد ماء
الحشرج ، معنى التثبت والارتواء واما على شذوذ نيابة كلمة عن اخرى والكوفيون ذهبوا
الى جواز ذلك من غير شذوذ ومذهبهم اقل تعسفا فقالوا في جذوع النخل للاستعلاء
وانها بمعنى على والباء في بماء البحر وفي قوله بقرونها للتبعيض وانها بمعنى من وفي احسن

بي للغاية وانها بمعنى الى وفي بيرد للتبعيض او زائدة على قول والمعنى اي قبلتها ممسكا
بعض حصل ثغرها شاربا رضابها شربا مثل شرب السكران او العطشان الذي يبيت
عروقه من العطش من الماء البارد الذي يستخرج من ذلك المكان او المراد الكوز الرقيق
كما قيل **المشرق الثالث عشر** تاويل اية قال الله تعالى في سورة التوبة لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية وفيها سؤال وهو ان قوله لا يستاذنك
ان كان نهيا فاين الجزم وان كان نفيا فقد وقع المنفي لان كثيرا من المؤمنين استاذنوه
في التخلف عن الجهاد لعذر ويعضده قوله سبحانه انما المومنون الذين امنوا بالله
ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه فان المراد
كما في بعض التفاسير كل امر طاعة اجتمعوا عليه كالجهاد والجمعة والعيدين ونحوها والتاويل من وجوه
الاول انه نهي بصيغة النفي كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وقوله عم
لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الثاني انه روي عن ابن عباس ان هذه الاية منسوخة بقوله
حتى يستاذنوه الثالث ان المراد به الاستيذان في التخلف عن الجهاد من غير عذر وكذا
بالاية التي بعدها وبقوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه اباحة الاستيذان في التخلف عن الامر
الجامع لعذر فلا نسخ لامكان العمل بهما معا لاختلاف محل الحكم بوجود العذر وعدمه **المشرق
الرابع عشر** توجيه رواية روي عن النبي صلعم من قرا اية الكرسي دبر كل صلوة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وفيه سؤال وهو ان حاصل المعنى بعد انتقاض النفي بالا
انه يمنعه من دخول الجنة الموت غير خفي ان الموت وسيلة الى الدخول لا انه مانع عنه والتوجيه من وجوه
الاول ما افاده استادي الاوحد مولانا شاه محمد مد ظله وهو انه اجري الكلام فيه مجري ما هو شايع
في العرف كما يقال المضيف مثلا للاضياف ما بالكم لا تاكلون ونحو ذلك من قول السيد لعبده ما بالكم لا تاتون

اولا تجهزون

اولا تجهزون الطعام وما يمنعكم عنه فيقولون زيد اي المانع عدم وجود زيد وعدم حضوره فالمعنى
على هذا القياس لم يمنعه عن دخول الجنة الا عدم حضور الموت الثاني ما خطر بالفؤاد المنكسر
بشدايد العناء وهو ما ينبسط به قلوب اهل الذوق ويهتز له طروب اهل الشوق وهو انه لا يمنعه
في وقت قراءتها من دخول الجنة والوصول الى الحيوة الحقيقي الابدي الا الموت الذي عبر به عن الحيوة
الحسي والتلبس بهذا اللباس الخلق الردي الثالث ان الكلام من باب قوله تعالى لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى وقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب فالمعنى لا مانع له من دخول الجنة اصلا الا الموت لو كان
مانعا وهو ليس كذلك ومن هذا القبيل قول الشيخ صفي الدين سرايا الحلي في قصيدة نبوية لا عيب فيهم
سوى ان النزيل بهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم ويسمى هذا في البديع تاكيد المدح
بما يشبه الذم وضده تاكيد الذم بما يشبه المدح كقولي في قصيدة ذكرت في المجلد الثالث
من كتاب مجالس الاخبار ومجالس الاخيار وهو لا عيب فيهم سوى كفر وان بهم وصم النفاق
وعيب الجبن والفشل **المشرق الخامس عشر** تاويل اية قال الله سبحانه في سورة التوبة فلا تظلموا
فيهن انفسكم فيقال ما معنى ذلك مع ان الانسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره والتوجيه من وجوه
الاول انا لا نسلم انه لا يظلم نفسه فقد قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
وقد قال عز وجل ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الثاني ان المعنى فلا يظلم بعضكم
بعضا كما قال الله سبحانه واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وقال الله تعالى
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقال تعالى ولا تلمزوا انفسكم الثالث ان المعنى لا تنقصوا
حظ انفسكم من الاخرة بالمعصية فان من عصى فقد ظلم نفسه بنقصه ثوابها وتوجيه العقاب والذم
اليها واليه الاشارة بقوله عز اسمه ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الرابع ان كل ظالم لغيره

فهو ظالم لنفسه في الحقيقة لان ضرر ظلمه في حق المظلوم ظلم في حق نفسه ويرجع نقصانه اليها وانما
الفرق بالسببية والمسببية فليفهم المشرق السادس عشر توجيه رواية روى الشيخ
طاب ثراه في التهذيب وغيره في خبر ان شهر رمضان لا ينقص ابدا واقول هذا الخبر واجب
التاويل ولازب التحويل لمخالفة المفهوم الاخبار وظاهر المشاهدات وتوجيهه من وجوه شتى
احدها ان تحمل على ان ابدا قيد للكلام وان النفي راجع اليه خاصة اي لا يكون دائما ناقصا
بل يكون تارة تاما وتارة ناقصا كذا ذكره الشيخ ره في الكتاب المذكور ثم اعترض على نفسه
بما حاصله ان هذا الحكم غير مخصوص بشهر رمضان بل جميع الشهور هكذا تامة مرة وناقصة اخرى
فلا وجه لتخصيصه بالذكر وافراده بهذا الحكم واجاب عنه بانه قد وردت الروايات بان قوما كذبوا
على النبي صلعم فزعموا ان الذي صامه من شهر رمضان كان النقصان فيه اكثر من التمام وان اكثر
ما يكون شهر رمضان على النقصان ثم قابلهم آخرون فادعوا انه صلعم لم يصم الا تاما ولا يكون
صيامه ابدا الا على التمام فاقتضت الحال الرد على الفريقين انتهى واقول يبقى شيء هو انه
لم خصص النفي بالنقصان دون الاثبات وهلا قيل شهر رمضان لا يتم ابدا او قيل شهر
رمضان لا يتم ابدا ولا ينقص ابدا من غير تخصيص باحدهما ولعل وجه التخصيص ارادة التعظيم
والتكريم والرد على الفريقين باخصر وجه فتدبر الثاني الحمل على حال الاشتباه وحصول المانع
من الرؤية في آخر الشهر فانه يجب الحكم بالتمام وكذا في اول الشهر بمعنى رجحان صوم
يوم الشك على ما فيه من المبالغة من الحث على صوم الثلاثين من شعبان بنية الندب وحاصله انه
لا ينقص ابدا مع عدم الرؤية الثالث الحمل على الغالب فيصح التعليلات المذكورة في بعض
الروايات كما لا يخفى على من تتبع كتب الاحاديث الرابع ابقاؤه على ظاهره بان يقال
انه لا يكون سنة من السنين ناقصا وان كان بحسب الرؤية تسعة وعشرين فانه لا يجب القضاء

لان العمل انما يجب بالرؤية لانا مكلفون بذلك لا بغيره الخامس المراد عدم جواز اطلاق
لفظ النقصان على هذا الشهر الشريف لانه محتمل للذم بل ظاهر فيه كما ورد انه لا يجوز ان يقال
جاء رمضان ولا ذهب رمضان بغير شهر لانه اسم من اسماء الله سبحانه ونظير ذلك
ما روي عنهم عليهم السلام انهم سئلوا عن القرآن هو مخلوق فقالوا انه ليس بمخلوق
ولا خالق ولكنه كلام الله محدث فلم يطلقوا لفظ مخلوق على القرآن لانه ورد في اللغة بمعنى
مكذوب مفترى فقصدوا رعاية غاية الادب والتزام الاحترام لكلام الملك العلام السادس
انه لا ينقص صومه المفروض فيه ابدا سواء كان بحسب الرؤية او لا يعني ان الصوم الواقع فيه
مجزي لا يجب قضاء يوم منه وان اتفق تسعة وعشرين فيدل على بطلان قول اهل العدد
وعلى عدم جواز اطلاق النقص على الغرض بسبب الشهر السابع انه لا ينقص فضله وشرفه
بالنسبة الى غيره من الشهور وان نقص في العدد الثامن حمل التابيد على الزمان الطويل كما
حمل عليه ما تمسك به اليهود من قول موسى عم على ما زعموا انه قال لهم تمسكوا بالسبت ابدا
وكذا بعض آيات الوعيد على بعض الحالات وحاصله انه لا يكون اكثر الاوقات ناقصا
كما زعمه بعض العامة وورد به الخبر من رواتهم يعني ان نقيضه غير غالب على تمامه والفرق
بين هذا والثالث ظاهر باهر اما لفظا فلان رجوع النفي الى القيد مخالف لرجوعه الى المقيد
واما معنى فلان نفي غلبة النقصان غير اثبات غلبة التمام وان كان احدهما يلزم الآخر
هنا غالبا بل الاول اعم مطلقا من الثاني لصدقه في صورة المساوات دون الثاني فتدبر
التاسع المراد انه لا ينقص ابدا عن اقل ما يكون الشهر العربي عليه اعني تسعة وعشرين يوما فاذا
كان بحسب الرؤية ثمانية وعشرين يوما مثلا وجب قضاء يوم منه وهذا منصوص متفق عليه
وحاصله انه لا يظن ان هذا الشهر مخصوص بهذا النقص كما في نشاط في اشهرهم العاشر

ان المراد انه لا ينقص فرض صومه ابدا بمعنى ان كل يوم ثبت كونه من شهر رمضان وجب صومه فهو اشارة الى عموم الفرض واستغراقه لجميع الايام التي هي من الشهر واستيعابه لجميع اجزاء كل يوم كقوله تعالى واتموا الصيام الى الليل فلا يخرج من الفرض يوم ولا جزو منه والفرق بين هذا وبين السادس ان هذا باعتبار الوجوب وذلك باعتبار آخر من ذكره الحادي عشر ان المراد انه لا ينقص قضاؤه ابدا بمعنى انه لا يجزي في قضائه الا عدة ما فاته يوما بيوم فلا يظن ظان انه اذا فات كله لسفر او مرض او غيرهما من الاعذار وعمدا وكان ثلاثين يوما انه يجزي صوم تسعة وعشرين يوما قضاء عنه لان الشهر يكون تسعة وعشرين ايضا فيصح القول بانه قضى شهرا بشهر الثاني عشر الحمل على التقية فقد قال الشيخ في التهذيب ان المعتبر في تعرف اوائل الشهور هو الاهلة دون العدد كما ذهب اليه شذوذ من المسلمين فقد الف الشيخ المفيد طاب ثراه رسالة في اثبات العمل بالرؤية وابطال العمل بالعدد وقال ان القول ان شهر رمضان لا ينقص ابدا قول جماعة من الغلاة وبعض العامة المشرق السابع عشر

تاويل آية قال الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وفيها سؤالان الاول ما النكتة في تقديم التجارة على اللهو اولا وتاخيرها عنه ثانيا الثاني انه كيف افرد الضمير في اليها والمذكور سابقا اثنان التجارة واللهو والجواب عن الاول ان التجارة امر مقصود في نفسها يقبل الاهتمام بجلبه واللهو امر رذل لا يقبله اصلا ومقام التشنيع عليهم يقتضي الترقي من الاعلى الى الادنى والمراد انهم انهم غير راسخين في الدين بل اذا عرض لهم امر دنيوي كالتجارة بل ما هو اقل منه نفعا بل عادم اعرضوا عن العبادة لاجله واما تاخيرها عنه ثانيا فلاقتضاء المقام الترقي من الادنى الى الاعلى فان الغرض تنبيههم على ان ما عند الله من الثواب الجزيل خير من اللهو الذي تظنون

فيه

فيه نفعا وهو من بعض الظن بل من التجارة التي جعلتموها نصب اعينكم وعمدة ما انعم لها نفسكم وعن الثاني ان في الكلام حذفا والمعنى والله اعلم واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف الآخر لدلالة الآخر عليه وقراءة ابن مسعود اليهما بضمير التثنية فلا اشكال راسا ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة التوبة والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فان المذكوران واعيد الضمير على واحد منهما والحق انه اعيد الضمير على الفضة لمكان الثاني لانها اقرب ولانها اكثر وجودا في ايدي الناس فيكثر وبها اكثر ونظيره قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويمكن ان يقال انه اعيد الضمير على المعنى لان المكنوز دنانير ودراهم واموال ونظيره قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين لان كل طائفة مشتملة على عدد كثير فروعي المعنى واعيد الضمير عليه وكذا قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم يعني الفريقين المؤمنين والكافرين ولنا ان نجيب بان العرب اذا ذكرت شيئين يشتركان في معنى تكتفي باعادة الضمير على احدهما استغناء بذكره عن الآخر لمعرفة السامع باشتراكهما في المعنى ومنه قول ضابي بن الحارث البرجمي

ومن يك امسى بالمدينة رحله ❊ فاني وقيار بها لغريب

فخبر قيار محذوف لان قوله لغريب لا يصلح خبرا عن ان وقيار لان قيار الكونه عطفا على محل اسم ان مبتدا والعامل في خبره الابتداء ولا يجوز عمل عاملين في معمول واحد سواء كانا من جنس واحد او من جنسين مختلفين على قول لانه مفرد والمفرد لا يصلح ان يكون خبر المتعدد وقد يخبر عنه بمفرد اذا كان بين احاده كمال الاتصال تنزيله منزلة الواحد صرح به الرضي ومنه قوله سبحانه والله ورسوله احق ان ترضوه وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ولا يجوز ان يكون المحذوف خبر ان لان دخول اللام يا باه فالمذكور خبر ان والتقدير

هذا اشارة الى التقييد بعدم ... لعاملين على قول الآخرين. منه

اي انّ وقيار علي محلّ ضمير المتكلم اعاطف واحد ولا اخبار اذا كان العامل واحداً افعلي هذا خبر قيار
عطفاً علي محلّ خبران ليكون العامل فيه عامل قيار لا علي لفظه حتي يكون العامل فيه انّ لان مع ذلك
لا يصلح ان يكون خبر قيار ولم يثبت في محلّه جواز العطف علي محلّ خبر انّ فلا تعويل علي هذا التوجيه
وان ذهب اليه المحقق التفتازاني في المطوّل بل التوجيه انّ العاطف يعطف مجموع قيار غريب
علي قوله اني لغريب عطف جملة علي جملة وبه قطع صاحب الكشاف في قوله تعالي انّ الذين امنوا
والذين هادوا والصابئون الاية لكن فيه تقديم بعض المعطوف علي بعض المعطوف عليه
وهل يجوز خلاف ولهذا لم يتبعه الرضي وجعل واو والصابئون اعتراضية وبعد تجويزه تبعه بقول
الزمخشري وموافقة الامام المرزوقي له ودفعه فساد التقديم بانّ التقديم في نيّة التأخير
وان تيجه عليه ايضاً في نيّة التاخير مع عدم جوازه في السعة لابدّ للتقديم من نكتة ولعلها هي
ان ينبّه علي انهم مع كونهم ابين المذكورين ضلالاً واشدّهم غيا يتاب عليهم ان صحّ منهم الايمان
والظنّ بغيرهم لكن يرد ان هذا التنبيه حاصل بالحكم عليهم بانهم يتاب عليهم ولا مدخلية للتقديم
فيه وقال التفتازاني اي نكتة التقديم في البيت التسوية بين القيار ونفسه في التأثر بالغربة
اذ لو قال اني لغريب وقيار لجاز ان يتوهّم انّ له مزيّة علي قيار في التأثر عن الغربة لان ثبوت
الحكم اولاً اقوي فقدّمه ليتاتي الاخبار عنهما تنبيهاً علي انّ قياراً مع انه ليس من ذوي العقول
لانه اسم جمله او فرسه علي الاصحّ لا اسم غلامه علي ما ظنّ قد ساوي العقلاء في استحقاق الاخبار
عنه بالاغتراب قصداً الي التحرّ انتهي ولا خفاء في الفرق بين النكتتين اذ احديهما التسوية والاخر
كون البعض اولي من البعض فليفهم وكذا فرق بين قوله تعالي واذا راوا تجارة او لهواً
انفضوا اليها وقوله تعالي ومن يكسب خطيئة او اثماً ثم يرم به بريئاً وبين قوله
الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها لان الاخبار في الاولين عن احدهما

لمكان

لمكان او فهي لاثبات احد الشيئين وفي الثالث عنهما معاً فيمكن ان يجعل سبيله سبيل
قوله سبحانه والله ورسوله احقّ ان يرضوه ولا يأتي ذلك فيهما اللهم الا ان يجعل
او فيهما بمعني الواو علي حد قول النابغة ملمحاً الي قصة زرقاء اليمامة شعر واحكم كحكم فتاة
الحيّ اذ نظرت، الي حمام سراع وارد الثمد، يحفه جانبا نيق وتتبعه، مثل الزجاجة لم تكحل
من الرمد، قلت الا ليتما هذا الحمام لنا، الي حمامتنا او نصفه فقد، فحسبوه فالفوه كما ذكرت
تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد، فكملت مائة فيها حمامتها، واسرعت حسبة في ذلك العدد
حكي انّ الزرقاء كانت تري من مسيرة ثلثة ايام وكان لها قطاة واحدة فمرّ عليها سرب
من القطا بين جبلين فقالت ليت الحمام ليه الي حمامتيه ونصفه قديه تم الحمام ميه فنظروه
الي ذلك القطا واردا علي الماء فاذا هو ستة وستون ثم انّ في تينك الايتين سانحة لطيفة
ونكتة شريفة وهي انّ الكلام لما اقتضي اعادة الضمير علي احدهما اعيد في الاية الاولي علي التجارة
وان كانت ابعد ومؤنثة ايضاً لانها اجذب لقلوب العباد عن طاعة الله تعالي من اللهو بدليل
انّ المشتغلين بها اكثر من المشتغلين باللهو ولانها اكثر نفعاً من اللهو او لانها كانت اصلاً
واللهو تبعاً لانهم كانوا يضربون بالطبل عند قدومها علي ما اومي اليه في نفس الاية واعاد في الاية
الاخري علي الاثم رعاية لمرتبة القرب والتذكير وعدم نكتة تقتضي اعادتها علي الخطيئة مع البعد
والتانيث فتدبر واستقم **المشرق الثامن عشر** توجيه رواية روي اصحابنا رضوان الله
عليهم اجمعين عن ال بيت العصمة عليهم السلام انه ورد في الحديث القدسي ما تقرّب الي
عبدي بشيء احبّ الي مما افترضت عليه وانه ليتقرّب الي بالنوافل حتي احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته واول
انّ هذا الحديث لا يدل علي ما يدعيه بعض الصوفية من الحلول والاتحاد لاستحالة الدعاء

قوله فتاة الحي اي زرقاء اليمامة
والحمام ... الاطراف
والقاري ... والقطا والنهر
والتميم المتوحش ... الذي
لا مادة له ... اربع
شناة من ...
موضع ... والغمر
بالكسر ... كان
وصدره ... ماء
ذكرت ... والحمام بالفتح ...
وبالكسر الموت ... منه

والسؤال ح وسقوط التكليف وكون غير العارف حتى الكافر احسن حالاً منه لامكان الاجابة.
بل له معاني صحيحة توافق العقل والنقل احدها ان العبد اذا فعل ذلك ادركه الله سبحانه وتعالى
بلطفه وعنايته بحيث لا ينظر الي غير ما يرضي الله تعالى به ولا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يبطش
ولا يمشي ولا يريد غير ما فيه رضاه وهذا على حد ما نقول الخالص انا يدك وظهرك وحسامك
ولسانك الي غير ذلك وهذا امر شايع الثاني ان من فعل ذلك اجبته فكنت ناصره ومؤيده
ومعينه ومسدده كسمعه وبصره ولسانه ويده وهذا يناسبه المثال السابق ايضاً فافهم الثالث
ان من فعل ذلك اجبته فاذا اجبته احبني واطاعني فكنت عنده بمنزلة سمعه وبصره ولسانه
ويده في العزة والمودة والحب وقد انشد الشريف الرضي قدس سره الشريف هذا المعنى
قوله ه اذا لم تكن عندي كسمعي وناظري . فلا سمعت اذني ولا نظرت عيني . وانشد الفاضل
ذلك على طريق المغالطة النحوية فقال اخالد زيدا واقبل ابني فانه . احب الي قلبي من السمع
والبصر . الرابع ان من فعل ذلك اجبته فقد صرت عنده بحيث انه لا يستعين بسمعه وبصره
ولا بلسانه ويده بل يستعين بي ويعول علي ويرفع جميع حوائجه واموره الي كما ان من دهمه
امر استعان بقواه واعضائه في دفعه الخامس ان من فعل ذلك اجبته فكنت عنده
بمنزلة سمعه وبصره ولسانه ويده في القرب منه والحضور لديه بالمعنى المجازي والمراد العلم
والاحاطة ومزيد الرحمة والعناية فافهم **المشرق التاسع عشر** تاويل آية قال الله عز وجل
في اخر سورة البقرة فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من
الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فقال ما وجه الكرير احديهما
ولم لا قيل فتذكرها الاخرى وقال التفتازاني لا خفاء في انه ليس من وضع المظهر موضع المضمر
اذ ليست المذكرة هي الناسية الا ان يجعل احديهما الثانية في موقع المفعول ولا يجوز تقديم
المفعول على الفاعل في موضع الالتباس نعم يصح ان يقال فتذكرها الاخرى فلا بد للعدول
من نكتة هذا كلامه وفيه بحث لانه اذا لم يصلح ان يكون احديهما الثانية في موقع المفعول

فلايكون

فلا يكون المراد به فتذكرها الاخرى حتى يكون فتذكر احديهما الاخرى عدولاً عنه فيحتاج الى نكتة
للعدول ولانه لا التباس لانه لما كان من البين ان الناسية ليست هي المذكرة تعين
احديهما الثانية في موقع المفعول ثم النكتة في التكرير انه كان اصل التركيب ان تذكر احديهما
الاخرى ان ضلت فلما قدم ان ضلت وابرز في معرض العلة لم يصح الاضمار ولم يصح
ان تضل الاخرى لانه يحسن قبل ذكر احديهما فابدل باحديهما ولم يغير ما هو اصل العلة عن حالة
لانه كان لم يتقدم عليه ان تضل احديهما فتامل فانه دقيق وبالتامل حقيق ومن بدع
التفاسير التي نقلها بعضهم ان المراد بالتذكير جعل احديهما الاخرى ذكراً اذ انه نقصانهما
بانضمامهما معها وفيه ان التذكير بهذا المعنى لا يحسن في مقابلة النسيان وان كونهما معاً
بمنزلة الذكر ليس نتيجة تذكير احديهما الاخرى ولنا ان نقول جعلها من حكم الذكر لازالة
نقصان نسيانها فيحسن المقابلة ح وهذا القايل لا يجعل كليهما بمنزلة ذكر بل احديهما
المقوية بتقوية الاخرى وهذا اوفق بمصلحة ان لا يزيد نصاب الشاهد على اثنين فتدبر
المشرق العشرون توجيه رواية روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب
الكليني في باب الاستغفار من كتاب الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة **واقول**
قد يقال ما تضمنه هذا الحديث لا يستقيم ظاهره على قواعد الامامية القايلين بالعصمة
وكذا ما تضمنه ما روي عن الامام موسى الكاظم عليه السلام انه كان يقول في سجدة الشكر رب
عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني
وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني
وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك
لعقمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي وليس هذا جزاؤك مني وكذا في الصحيفة المنسوبة

الى السجاد ع اشياء كثيرة من هذا القبيل واحسن ما يضمحل به هذه الشبهة ما افاده الفاضل
الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي قدس الله روحه في كتاب كشف الغمة قال رحمه الله ان
الانبياء والاولياء والائمة عليهم السلام تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله وقلوبهم
مشغولة به وخواطرهم متعلقة بالملاء الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال ع اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه فمتى
انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والمنكح وغير ذلك
من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء
الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمراى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس
مقصرا فيما يجب عليه من الادب في خدمة سيده ومالكه فما ظنك بسيد السادات ومالك
الملوك والى هذا الاشارة بقولهم حسنات الابرار سيئات المقربين انتهى كلامه ملخصا المشرق
الحادي والعشرون تاويل اية قال الله تعالى في سورة المدثر يتساءلون
عن المجرمين ما سلككم في سقر وفيها سؤال وهو انه كيف يطابق قوله يتساءلون عن المجرمين
وهو سؤال عنهم قوله ما سلككم في سقر وهو سؤال المجرمين وانما المطابق في الظاهر يتساءلون
عن المجرمين ما سلككم في سقر او يتساءلون عن المجرمين ما سالكم في سقر اي يسال اهل الجنة بعضهم بعضا
عن اهل النار واقول الوجه في ذلك قوله تعالى ما سلككم ليس بيانا للسائل عنهم وانما هو حكاية
قول المسرفين عن المجرمين فالمسرفين من اهل الجنة القصوى الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين
وذلك ان المسلمين الذين اسرفوا على انفسهم في الدنيا اذا اخرجهم الله برحمته من النار وادخلهم
الجنة سالهم اصحاب اليمين السابقون المقربون عن حال المجرمين وسبب تخليدهم فقال
المسؤولون قلنا لهم ما سلككم في سقر الايات وهؤلاء المؤمنون بعد اخراجهم من النار

واوخالهم الجنة صاروا من اصحاب اليمين وقيل المراد من اصحاب اليمين الملائكة والاطفال
لا يرتهنون بذنوب اذ لا ذنب لهم المشرق الثاني والعشرون توجيه رواية روي
في الفقيه عن هشام بن الحكم قال رايت الامام موسى بن جعفر عليه السلام يعزي قبل الدفن
وبعده واقول يحتمل الخبر تعدد التعزية بمعنى انه ع كان يعزي مرة قبل الدفن واخرى
بعده ويحتمل عدم تعددها بمعنى انه ع ربما كان يعزي قبل الدفن وربما كان يعزي بعده
والاول اقرب فافهم المشرق الثالث والعشرون تاويل اية قال الله تعالى في سورة
المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وفيه سؤال وهو انه كيف لم يقل هي العدو
والتوجيه ان قوله عليهم هو ثاني مفعولي يحسبون تقديره كل صيحة واقعة عليهم فالوقف
على عليهم وهم العدو ابتداء الكلام ويمكن ان يوجه بان المفعول الثاني هو قوله هم العدو والتقدير
يحسبون كل صايحة او اهل كل صيحة عليهم هم العدو وهذا اظهر معنى وذلك لفظا بشهادة عدم نصب
العدو المشرق الرابع والعشرون توجيه رواية روي في التهذيب عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله ع قال ينبغي ان يوضع الميت دون القبر هنية ثم يواريه هنية
واقول هنية بضم الهاء وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحت الزمان اليسير وكذا هنيهة
بثلاث هاءات اعني عند الوقف كما في بعض النسخ فانه صحيح ايضا واما هنيئة بالهمزة فغير صحيح
كما صرح بذلك في القاموس المشرق الخامس والعشرون تاويل اية قد يقال اي وجه التوفيق
بين قوله تعالى يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه وقوله سبحانه يوم ياتي كل نفس
تجادل عن نفسها وقوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فان الاية الثالثة تناقض الاية الاولى بنفي الاذن وتناقض الايتين بنفي النطق والجواب ان
التوفيق اما بين الاولين فبان المعنى تجادل عن نفسها باذنه فتوافقتا واما الثالثة

فانها لا تناقض الاولى بنفي الاذن ان قلنا ان الاستثناء من النفي ليس باثبات كما هو راي
البعض لان الاية الاولى لا يقتضي وجود الاذن ح بل يقتضي نفي الكلام عند انتفاء الاذن
واما ان قلنا ان الاستثناء من النفي اثبات كما هو راي الجمهور ناقضت الاية الثانية
الاولى ولا تناقض الايتين بنفي النطق لان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف ومواطن ففي
بعضها يلغون عن الكلام فلا يؤذن لهم فيه وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها
يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد عليهم السنتهم وارجلهم وهذا جواب عام عن مثل هذه الاية
فيرد على هذا ان يقع قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون نفي النطق عنهم يوم القيمة فيقتضي انتفاءه
عنهم في جميع اجزائه عملا بعموم النفي كما يعم النفي جميع اجزاء المكان في قولنا لا وجود لزيد في
الدار فارتفع الجواب باختلاف المواقف والمواطن فيكون الجواب ان الاية الثانية اريد بها طائفة
خاصة سوى الطائفتين الاولين فلا تناقض اصلا فافهم

المشرق السادس والعشرون

توجيه رواية روي عن النبي صلعم انه قال الزنا شرك وتركه كفر وفيه سؤال ظاهر وتاويله
ان المراد تركه ابقاه بحاله وعليه ينزل قوله عم كل ما ذا دتركه جودة فهو خمر كما بينته
في الجنة الثانية من المجلد الخامس من كتاب مجالس الاخبار وسيجيء الاشارة اليه في هذا الكتاب
ايضا انشاء الله تعالى وقول المجنون العامري حين ذهب به ابوه الى مكة ليستشفي له بالبيت
وشرط عليه ان يتوب عنده عن حب ليلى وذكرها فلما وصل تعلق باستار الكعبة وبكى وانشد

ـه اتوب اليك يا رحمن مما ، جنيت وان تكاثرت الذنوب ، واما عن هوى ليلى
وتركي ، زيارتها فاني لا اتوب ، في وجه بيان ذلك ان فيه اشكالا فان سياق
الكلام كان يقتضي ان يقول واما عن هوى ليلى وزيارتها فاني لا اتوب عنهما ولما اقحم قوله
تركي لزم الاصرار على ترك الزيارة لا لعدم التوبة عن تركها وهو نفي النفي يثبت ذلك

ويوجه وهو مع فساده في نفسه على راي العشاق ومخالفته لمذهبهم ومع تابي السياق عنه
مناقض لعدم التوبة عن الهوى وذلك لان الاصرار على ترك الزيارة لا يلائم لفظة اما ويستلزم
التوبة عن الهوى فيناقض فاذا حمل الترك على الابقاء استقام المعنى ويمكن ان يقال
ان الواو بمعنى مع او القسم لكن يرد على هذا ان المقسم به ينبغي ان يكون امرا مكتوما راجحا
مطلوبا وترك الزيارة ليس كذلك فتبصر

المشرق السابع والعشرون

تاويل اية قال الله تعالى في سورة الهود عم قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وفيها سؤالان
اما في الاولى فلان قوله لا عاصم اليوم من امر الله لا يناسبه المستثنى في الظاهر
وهو قوله الا من رحم لان من رحمه الله معصوم فكان الظاهر ان يقال لا معصوم الا من
رحم اي لا معصوم من الغرق بالطوفان الا من رحمه الله بالانجاء بالسفينة واما في الثانية
فلان ابلعي واقلعي امر للارض والسماء وهما لا يعقلان والامر لمن يعقل والجواب عن الاول
من وجوه الاول ان عاصم هنا بمعنى معصوم كقوله تعالى خلق من ماء دافق اي مدفوق
وقوله تعم في عيشة راضية اي مرضية وقول العرب سر كاتم اي مكتوم الثاني ان المعنى
لا عاصم اليوم من امر الله الا الراحم وهو الله تعالى وليس المعنى الا من رحمه الله
اي المرحوم كما ظنه السائل فكان الله تعالى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا الله
الثالث ان المعنى لا عاصم اليوم من امر الله الا مكان من رحمه الله من المؤمنين بركوبه
عليه وهو السفينة ويناسب هذا الوجه قوله تعم قال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها
ان ربي لغفور رحيم وذلك لان ابن نوح عم لما قال سآوي الى جبل يعصمني

وان لم ينجح ... العصرون ... [illegible]

من الماء فجعل الجبل عاصمًا من الغرق ردّ نوح عم ذلك ودلّه على العاصم وهو الذي
برحمته لصنعه وهو الفلك ع عن الثاني بوجهين الاول انّ الخطاب فيهما للملائكة الموكلين
بتدبيرها الثاني انّه امر ايجاد لا امر ايجاب وفي امر الايجاد لا يشترط العقل والفهم على انّ
الاشياء كلها بالنسبة الى امر الايجاد مطيعة منقادة لله عزّ وجلّ ونظير ذلك قوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعًا او كرهًا كل ذلك امر ايجادي ويؤيّد ما ذكرنا قوله
عزّ وجلّ وان من شيء الّا يسبّح بحمده ونظائر ذلك ممّا يدلّ على اثبات صفات
العقلاء لكل شيء لكن متفاوتة ذلك متفاوتة مراتب الاستعداد **المشرق الثامن**
والعشرون توجيه رواية روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي باسناده
الى ابي عبد الله عم انه قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الّا بهذه
الخصال السبع بمشيّة وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم
انّه يقدر على نقض واحد فقد كفر **هداية** لا يذهب عليك انّ المشيّة والارادة
منه تعالى لا يصلان الى حدّ الالجاء والجبر والقضاء والقدر لا ينافيان التكليف اولا
يتعلقان بامر ولا نهي قطعا وانّ لله تعم مشيّتين وارادتين كما نطق به الخبر الشريف
والاثر المنيف ولنا ان نخصّص هذه الاشياء المذكورة بالاشياء التي هي فعل الله تعم
فقط اذ ما من عام الّا وقد خصّ والمخصّص اكثر من ان يحصى ولنا ان نبقيها على عمومها
والسبعة من فعله تعالى متوجهة الى مجرد التخلية بعد خلق الاسباب الموقوف عليها
والفعل موقوف على ارادة العبد فيصدق انّ فعله لا يقع الّا بعد هذه السبعة التي
هي من فعل الله تعالى اذ لولاها لما كان العبد قادرًا والباء للملابسة او المصاحبة
لا للسببية ولنا ان نقول المراد بما في الارض افعال العباد وبما في السماء افعال الله
وان السبعة في الاول من فعلهم ومن فعله تعم فالمعنى ان الله تعم فاعل مختار متمكن

من الفعل والترك ويرجّح احدهما هذه السبعة وانّ العبد كذلك فيما اعطاه الله تعالى
من القدرة عليه فيرجّح احد الطرفين كذلك والسبعة في الاول من فعل الله تعم وفي الثانية
من فعل العبد فامّا المشيّة والارادة فظ وامّا القضاء والقدر فبمعنى الحكم والحتم والصنع
وتقدير الشيء طولًا وعرضًا وغيرهما وامّا الاذن فبمعنى الاذن والاباحة وامّا الكتاب فبمعنى
الحتم والايجاب كذا صرّح بها اهل اللغة وامّا الاجل فواضح وصدور هذه المعاني عن
ارضح ولنا ان نقول لو كان العبد غير قادر على شيء بعد هذه السبعة لكان الله تعالى
غيره قادر على شيء بعدها وما اجبتم به اجبنا به وقيل المراد بالمشيّة ان يصدر عن الله تعالى
امر وجودي او عدمي في علمه تعالى صدور ذلك الفعل والترك معه عن العبد فيهما باختياره
مع قدرته تعم على ما يعلم معه صدور ضدّ ذلك عن العبد باختياره والمراد بالارادة ان يصدر عنه
تعالى ثانيًا فعل او ترك مؤكدًا للمشيّة في الافضاء الى فعل العبد او تركه اختيارًا في وقتهما
مع قدرته على ضدّ ذلك والمراد بالقدر ان يصدر عنه تعم بعد الارادة قبل وقت الفعل فعل
او ترك اختيارًا والمراد بالقضاء فعل كذلك بعد المشيّة والمراد بالاذن عدم ازالة تعالى
المانع الفصل من فعل العبد او تركه في وقتها والمراد بالكتاب وجوب خلق كل كاين عليه تعالى
عقلًا خلق تقدير كافعال العباد او خلق تكوين كافعاله تعالى والمراد بالاجل الوقت المعين
والله تعالى اعلم بحقايق المجمل والمعيّن **المشرق التاسع والعشرون** تاويل آية قال الله عزّ
وجلّ في سورة النحل والله جعل لكم ممّا خلق ظلالًا وجعل لكم من الجبال اكنانًا
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتمّ
نعمته عليكم لعلكم تسلمون وفيها سؤال هو انه كيف لم يقل سرابيل تقيكم الحرّ والبرد
مع انّ السرابيل هي الثياب تلبس لدفع الحرّ والبرد وهي مخلوقة لهما بل الاحتياج اليها في دفع
البرد اكثر وجوابه انه حذف احدهما لدلالة ضدّه عليه كما في قوله تعم بيدك الخير

ولم يقل والشر وقال الشاعر ~ وما ادري اذا يممت ارضا :. اريد الخير ايهما يليني اي
اريد الخير لا الشر والدليل على ذلك في الاية قوله تع تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وفي البيت ضمير التثنية
في ايهما فان قيل فلم كان ذكر الخير والخير اولى من ذكر البرد والشر قلنا لان الخطاب في الاية
مع العرب اولا لانهم الفصحاء الذين نزل القرآن على لسانهم وبلادهم اشد حرا من البرد
ولان الخير مطلوب العباد من ربهم مرغوب اليه عندهم وايضا الخير اكثر وجودا في العالم من
الشر ونظير ما سبق قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل والتقدير
ومن انفق من بعده وقاتل فحذف المعطوف مع العاطف لدلالة ما بعده وهو قوله تعالى
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا عليه كذا افيد
ويحتمل الاية والله اعلم ان لا يكون فيه حذف وتفسيره بانه لا يستوي منكم جماعة انفقوا من قبل
الفتح وهم مع اشتراكهم في الانفاق قبل الفتح متفاوتون لتفاوتهم في الانفاق والاخلاص فيه
ويكون قوله تعالى اولئك اعظم درجة بيان انهم مع تفاوت درجاتهم اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا ونظير ذلك ايضا قوله تعالى في سورة المؤمنين فان يصبروا
فالنار مثوى لهم بيان ذلك ان في الاية سؤالا وهو انهم ان لم يصبروا على عذاب النار
وجزعوا منها فالنار مثوى لهم ايضا وجوابه ان في الكلام اضمار تقديره فان يصبروا او لا يصبروا
فالنار مثوى لهم على كل حال ولا ينفعهم الصبر في الاخرة كما ينفع الصابر في الدنيا ولهذا قيل
الصبر مفتاح الفرج وقيل من صبر ظفر والقول يحتمل الاية والله اعلم ان يأول بان هذا
في مقابلة قول المشركين في حث بعضهم بعضا على ادامة عبادة الاصنام ان امشوا واصبروا
على آلهتكم فقال عز وجل في الرد عليهم وتخويفهم مما اصبروا وحثوا عليه فان يصبروا اي على عبادة

اصنامهم في الدنيا فالنار مثوى لهم في الاخرة ونظير ذلك ايضا قول ابي الطيب ~ اتى
الزمان بنوه في شبيبته :. فسرهم واتيناه على الهرم :. اي فسانا وقوله تعالى فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضربه بها فانفجرت وبالجملة يجوز الحذف اذا كان
في الكلام او الحال ما يدل عليه ويسمى ذلك في عرفهم بالايجاز ومنه قوله تعالى حرمت عليكم
الميتة واسئلوا القرية التي كنا فيها اي تناول الميتة واسئلوا اهل القرية
وجاء ربك اي امره فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه فان العقل يدل على ان
في قوله فيه مضافا محذوفا اذ لا معنى للوم الانسان على ذات شخص لان اللوم للانتهاء عن
ما لا ينبغي فينبغي ان يكون مقدرا والمعين للمحذوف قوله تعالى شغفها حبا ويمكن ان يقدر
التقدير في مراودته لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه او في شانه فيشمل الحب والمراودة
جميعا وقد يقال خير الامور اوسطها لان العادة تدل على الثاني فان الحب المفرط لا يلام
صاحبه عليه في العادة لغلبة الحب المفرط على صاحبه فلا يقدر على الانتهاء معه ويمكن ان يقال
ان ما لا يلام عليه لا يلام على ما يلزمه ايضا لان مغلوب الشيء مغلوب للازمه فالاولى ان يقال
لا عيب في الحب المفرط فلا يلام عليه بل في المراودة فيتعين تقديرها فان قيل فليقدر الشان
ويصرف الاضافة العهدية الى المراودة قلت هي بعينها المراودة والدال لا يكون معتبرا الا في حق
المعنى واما العبادة فموكولة الى تقدير المخاطب فليقدرها كيف شاء ومنه قوله تعالى وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن واصبر ولا يقدح في رسالتك
فانه قد كذبت رسل من قبلك وانما قلنا الجزاء محذوف لان تكذيب الرسل من قبله متقدم
على تكذيبه فلا يصح وقوعه جزاء له بل هو سبب لعدم الحزن والصبر فان الجملة اذا عمت طابت
او لعدم القدح في الرسالة لان ذلك صار دينا لهم وشعارا ومنه قوله تعالى حكاية عن قول الشامي

فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر قوايم فرس الرسول وقوله سبحانه
انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف والتقدير ارسلوني الي يوسف في السجن
لاستعبره الرؤيا التي رآها الملك في المنام واخبركم بتفسيرها ففعلوا فاتاه في السجن وقال
يا يوسف وامثال ذلك في القرآن العزيز اكثر من ان تحصي **المشرق الثلثون** توجيه رواية
انه صلعم قال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم وفي رواية كما صليت على ابراهيم
وال ابراهيم وكما باركت على ابراهيم وال ابراهيم وعليه سوال مشهور وهو ان التشبيه يستدعي
كون المشبه به اقوي في وجه الشبه او مساويا والصلوة منهما اي من الله العطاء والمنحة التي
من آثار الرحمة والرضوان فيستدعي ان يكون عطاء ابراهيم او الثناء عليه فوق العطاء
او الثناء على نبينا عليهما الصلوة والسلام او مساويا له وليس كذلك والا لكان ابراهيم
افضل منه او مساويا له والواقع المحقق خلافه والتاويل من وجوه عديدة والنجاة كثيرة **الاول**
ما قيل انه لا يتعلق الامر والنهي والدعاء والاباحة والشرط والجزاء والوعد والوعيد والترجي
والتمني الا بالمستقبل فمتي وقع تشبيه بين لفظي دعاء او امر او نحوهما مع الآخر فانما يقع في المستقبل
وعلى هذا فالدعاء انما يتعلق بالمستقبل ونبينا صلعم كان الواقع قبل هذا الدعاء انه افضل من
ابراهيم وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلاته على ابراهيم فهما وان تساويا
في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة **الثاني** ان المشبه به المجموع المركب
من الصلوة على ابراهيم وآله ومعظم الانبياء آل ابراهيم والمشبه الصلوة على نبينا وآله فاذا
قوبل اليه بهم رجحت الصلوة عليهم على الصلوة على آله فيكون الفاضل من الصلوة على آل ابراهيم

محمد

لمحمد صلعم فيزيد على ابراهيم وفيه ان ظاهر اللفظ تشبيه الصلوة على محمد صلعم بالصلوة على ابراهيم
وتشبيه الصلوة على آله بالصلوة على آل ابراهيم تطبيقا بين المسميين والآلين فكل تشبيه على حدة
فلا يؤخذ من احدهما للآخر وفيه ايضا هضم لآل محمد عم اذ قد قام الدليل على افضلية علي عليه السلام
على خلق عظيم من الانبياء وقد صرح بنفسه في بعض خطبه ونفحات كلامه بل ساويه لهم اي ضمه الاشارة
الي افضليته عليهم وهو واحد من الاول وايضا هذا الجواب كغيره من الاجوبة الآتية غير جار على الرواية
الاولي التي لم يذكر فيها آل ابراهيم فتدبر واستقم **الثالث** ان التشبيه انما هو في الصلوة
على آل محمد وفي صلوته على ابراهيم واله فقوله اللهم صل على محمد على هذا منقطع عن التشبيه وفيه مع تقحمه
لهضم آل محمد ان الظاهر تشبيه المسمي بالمسمي والآل بالآل لا تشبيه الآل بالمسمي والآل وهو ظاهر
الرابع ما ذكره بعض العامة من انه صلعم قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم وايد ذلك
بما اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبي صلعم يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم وفيه انه
لو كان كذلك لغير كيفية الصلوة عليه بعد ان علم انه افضل **الخامس** ما ذكره ايضا بعض العامة
وهو انه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة والادب والتواضع
ولا يخفي ما فيه من الوهن فتدبر **السادس** ما ذكره ايضا بعض العامة وظني انه من حمقائهم
وان زعموا انه من فضلائهم فقال لا يخفي ان الاحوال الثابتة للمجموع الشيئي لا تعقل الا بثبوتها
لكل جزء جزء من اجزائه واذا عرفت هذا فنقول لا نم افضلية مجموع الصلوة على النبي وآله
على مجموع الصلوة على ابراهيم وآله لان تلك الافضلية اما باعتبار اشتمال المجموع الاول على الصلوة
على النبي صلعم واما باعتبار اشتماله على الصلوة على آله لا سبيل الي الاول لاشتراك الصلوة على النبي

من المجموعين اذ المجموع الثاني مشتمل على الصلوة على النبي صلعم باعتبار اشتمال آل ابراهيم
على النبي صلعم فبقي ان يكون الافضلية باعتبار اشتمال المجموع الاول على الصلوة على آل النبي
ولا سبيل اليه ايضا والا يلزم تفضيل آل محمد على الانبياء انتهى كلامه ويقول مؤلف هذه التحفة
العزيزة ومرصف هذه النخبة العزيزة ان في هذا الوجه القبيح ضروبا من الثقام وانواعا من الملايم
والالام اما اولا فلما عرفت سابقا ان الظاهر في الكلام تشبيهين احدهما من القسمين والاخر من
بين الآلين فالقول بان فيه تشبيها واحدا هو تشبيه المجموع بالمجموع خروج عن مقتضى الظاهر وهو خاير
واما ثانيا فلما اشرنا اليه فيما سبق الى عدم جريان امثال هذا الجواب على الرواية الاولى التي
لم يذكر فيها آل ابراهيم واما ثالثا فلان دعوى لزوم كون الاحوال الثابتة للمجموع الشيء ثابتا لكل
جزء جزء من اجزائه ظاهر فساده كيف وقد ذاع وشاع ان حكم المجموع غير حكم الاجزاء والمستند
ظاهر وهو ان السكنجبين دافع للصفراء وكل من اجزائه ليس كذلك وكذلك امر الجبال وشعراته
وطاقاته ومن انكر ذلك فقد كابر مقتضى عقله واما رابعا فلانه لا معنى بعد تمهيد تلك المقدمة
لان يقال ان الافضلية اما باعتبار هذا او بذاك الا اعتبار الا ساقطا عن درجة الاعتبار
فاعتبروا يا اولي الابصار واما خامسا فلان المجموع الثاني كما انه مشتمل على الصلوة على النبي
باعتبار اشتمال آل ابراهيم عليه كذلك مشتمل على الصلوة على آله ايضا لان آل ابراهيم
مشتمل على آل النبي صلعم ايضا فظهر ان العلة المذكورة مشتركة بين الاعتبارين ولا وجه لتخصيصها
بالاول وان قوله فبقي ان يكون الافضلية الخ غير باق على الصحة وقد تبين لك مما تلوناه عليك
انه يمكن توجيه الخبر بان التشبيه قد وقع بين المجموعين وافضلية الثاني باعتبار اشتمال آل ابراهيم
على محمد وآل محمد عم جميعا ولا باس بافضلية المجموع الثاني باعتبار ضم الصلوة على ابراهيم

وباقي

وباقي الانبياء من آله الى الصلوة على النبي وآله على المجموع الاول المشتمل على الاخيرة
فقط فتدبر ولا تكن من الغافلين واما سادسا فلان ذلك التاويل لا يرجع الى حاصل بل نطويل
بلا طائل لبقاء المحذور بحاله لانه لو ثبت افضلية مجموع الصلوة على ابراهيم وآله على مجموع الصلوة على محمد
وآله او تساويه له كما يشير اليه لا يكفي افضلية المجموع الاول للزوم بناء على تلك المقدمة الممهدة افضلية
الصلوة على ابراهيم بل على آله على الصلوة على النبي صلعم او تساويهما وهو المحذور فليتامل في
جميع ما سنح للخاطر الفاتر من الانظار لكن بعد الاستعادة من بليحية عن صفات الاخيار
السابع ما نسبه النووي الى الشافعي واورده الشيخ السعيد الشهيد المكي روح الله روحه في قواعده
وهو ان التشبيه لاصل الصلوة بالصلوة لا للقدر بالقدر كما في قوله تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح وقوله سبحانه كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم فالمراد في اصله لا في قدره ووقته وكيفيته ورد هذا الجواب بان الكاف للتشبيه
وهو صفة مصدر محذوف اي صلوة مماثلة للصلوة على ابراهيم وظاهر ان هذا يقتضي المساوات
اذ المثلان هما المتساويان في الوجوه الممكنة فتدبر وقد يؤيد هذا الوجه بما يضعف به الوجوه السابقة
وهو ان جميع تلك الوجوه مبنية على ان صلاتنا عليه صلعم تفيد زيادة في رفع الدرجة ومزيد الثواب
وقد انكر هذا جماعة من المتكلمين خصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع امتثالا
لامر الله تعالى ورسوله والا فالنبي عم قد اعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضيل ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا هو من المنحة والاكرام بما لا يؤثر فيه صلاة مصل وحدت او عدمت فائدة
هذا الامتثال انما تعود على المصلي فيستفيد به ثوابا كما جاء في الخبر من صلى على واحدة
صلى الله عليه بها عشرا فح يظهر وهن تلك الوجوه خصوصا الاول منها المعتمد على طلب
المنافع في المستقبل فان هذا الكلام على ما عرفت في قوة الاخبار عن اعطاء الله له غاية الفضل
والمنحة وقوة الجواب بان التشبيه للاصل بالاصل ويلزم المساوات في الصلوتين ولكن تلك
الامور موجبة لجواز تساويهما فيها وان تفاوتا في الامور الكيفية المقتضية للزيادة فان

الجزاء على الاعمال هو الذي يتفاضل فيه العمال ويظهر به تفاوت مراتب الرجال لا المواهب التي
يجوز نسبتها الى كل واحد تفضلاً وخصوصاً على قواعد العدلية وبعض الجزاء كله تفضل كما يقول
الاشعرية الا ان الصلوة هنا موهبة محضة ليست باعتبار الجزاء فالذي يسمى جزاء عند العمل
وان لم يكن مسبباً عن العمل هو الذي يتفاضل فيه وهذا واضح بين الثامن ما يقرب من المعنى
السابق عليه هو انه لم يلاحظ في التشبيه المعلق عليه لان نبينا صلعم كان افضل من ابراهيم عم
بل التشبيه من اصل الصلوة والمعنى اللهم صل على محمد وآل محمد بمقدار فضلهم وشرفهم عندك كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم بمقدار فضلهم وشرفهم لديك ويواخيه قوله تعالى فاذكروا الله
كذكركم اباءكم يعني اذكروا الله بقدر نعمه واياديه عليكم كما تذكرون اباءكم بقدر نعمهم واحسانهم
اليكم وتشبيه الشيء بالشيء يصلح من وجه واحد وان كان لا يصلح من كل الوجوه قال الله سبحانه
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم يعني من وجه واحد وهو خلقه بغير اب فافهم
التاسع ما نسبه المحقق الدواني الى من كان يثق بفضله وهو السيد صفي الدين عبد الرحمن
الايجي فقال قال السيد روح الله روحه ووالى في عالم القدس فتوحه قد كثر اقوال العلماء
في وجه هذا التشبيه ويخطر ببالي ان يجعل وجه الشبه كون كل من الصلوتين افضل من الصلوة
على السابقين فيكون الصلوة على سيد المرسلين عم افضل من الصلوة على السابقين عليه ومنهم
ابراهيم عم كما ان الصلوة على ابراهيم افضل من الصلوة على جميع من سبقه من الانبياء
فيلزم من التشبيه المذكور كون الصلوة على سيدنا المصطفى عليه وآله التحية والثناء افضل
من الصلوة على ابراهيم وهو غاية المأمول قال المحقق الدواني فهذا كلامه قدس سره
واقول هذا وجه انيق رشيق لا يقال ان هذا الوجه يقتضي ان يكون الصلوة على آل محمد صلعم
افضل من الصلوة على آل ابراهيم ومعلوم ان آل ابراهيم عم الانبياء فيلزم تفضيل آل محمد

على الانبياء لانا نقول لا نم انه يلزم من ذلك تفضيل آل نبينا عم على آل ابراهيم عم
اذ مودى هذا الوجه تفضيل مجموع الصلوة على النبي عم وعلى الآل على مجموع الصلوة على ابراهيم وآله
ولا يلزم من تفضيل هذا المجموع تفضيل الصلوة على آل النبي صلعم على آل ابراهيم عم فلا يرد هذا
المحذور اصلا انتهى واقول ليس السؤال سؤالا ولا الجواب جوابا على مذهبنا معاشر الامامية
على ما عرفناك آنفاً وانما ذلك على آرائهم واهوائهم فلا تغفل ثم قال على انه يمكن ان يقال
ان تفضيل الشيء على الشيء قد يكون من بعض الوجوه دون بعض كما حقق في موضعه ان
معنى التفضيل هو الزيادة بوجه ما فيمكن ان يكون تفضيل الصلوة على آل النبي عم على الصلوة
على آل ابراهيم عم باعتبار بعض الوجوه اذ في الحديث ان لله عباداً ليسوا بانبياء
يغبطهم الانبياء فيكون مضمون هذا الوجه طلب هذه المرتبة لآل محمد صلعم فان قلت اذا كان وجه
الشبه هو كون كل من الصلوتين اعني الصلوة على النبي وآله والصلوة على ابراهيم وآله افضل
من الصلوة على السابقين فلا يكون وجه الشبه في المشبه به اقوى منه في المشبه فيعود المحذور
قلت كون وجه الشبه في المشبه به اقوى قد يكون باعتبار الظهور والشهرة ولما لم يكن الصلوة
على محمد وآل محمد صلعم شهرتها كشهرة الصلوة على ابراهيم وآله شبهت الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله بالصلوة
على ابراهيم وآله لذلك المعنى فان قلت اذا كان قوة وجه الشبه في المشبه به لاجل الظهور
والتعارف فليكتف بذلك في اول الامر حتى لا يلزم ان يكون الصلوة على ابراهيم وآله افضل
من الصلوة على النبي وآله من غير حاجة الى ذلك الوجه قلت لا احتياج الى هذا الوجه لتعليم كون
الصلوة على النبي وآله افضل من الصلوة على ابراهيم وآله اذ هذا المعنى لا يعلم من هذه العبارة
الا بهذا الوجه كما لا يخفى على من له ادنى فطانة والذي يخطر بالبال في تزييف هذا المقال اولاً
ان تعليم كون تلك الصلوة افضل من الاخرى بهذا الوجه الذي لا يهتدي اليه الا الاوحديون
ولا يعرف الا بمزيد تدقيق وتأمل بعيد ان يكون سبباً للاحتياج فتأمل وثانياً ان نظام

هذا المعنى من تلك العبارة بمقتضى صيغة الامر هو طلب هذه الصلوة الافضل للنبي وآله صلعم
وطلب الشيء لا يستلزم حصوله فكيف يعلم كون الصلوة على النبي وآله افضل من الصلوة
على ابراهيم وآله غاية ما في الباب انه يعلم كون هذه الصلوة الافضل مطلوبة لنا والاكتفاء
بهذا القدر لا يخرج عن بعد وانت اذا تاملت واستحضرت ما قررناه لك آنفا في ذيل
التوجيه السادس المنسوب الى الشيخ المحقق دفع ما ذكرناه وثانيا فتذكر العاشر
ما ذكره بعضهم وزعمه توجيها براسه وليس كما زعم بل يرجع الى واحد مما سبق فقال ان سبب
التشبيه ان الملائكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد ولما علم المصلي ان محمدا وآل محمد من اهل بيت ابراهيم فكانه قال اجب دعاء الملائكة الذين
قالوا ذلك في محمد وآل محمد منا كما اجبتها عند ما قالوها في آل ابراهيم الموجودين حينئذ
ولذلك ختم بما ختمت به الاية هو قوله انه حميد مجيد في بعض الروايات الحادي عشر ما قيل
ان الصلوة بهذا اللفظ جارية في كل صلوة على لسان كل مصلي الى انقضاء التكليف فيكون
الحاصل لمحمد بالنسبة الى مجموع الصلوة اضعافا مضاعفة للصلوة على ابراهيم ويشكل هذا
التاويل بان التشبيه واقع في كل صلوة مذكر في حال كونها واحدة فالاشكال قائم
على ساقه باق بحاله وبالجملة اكثر ما يقال من التوجيهات بل جميعها لا يخلوا من شيء
والله ورسوله اعلم المشرق الحادي والثلثون تاويل اية قال الله تعالى في آخر سورة
البقرة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيها سؤال وهو انه من اين دل
على ان الاول في الخير فادي باللام والثاني في الشر فادي بعلى فقيل انه من كسبت واكتسبت
فان الاول للخير والثاني للشر وليس بسديد لقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما
وقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا
وقوله تعالى ومن يقترف حسنة والاقتراف والاكتساب واحد وقيل هو من اللام
وعلى ولولاهما لم يفهم خير ولا شر واللام للنفع وعلى للضرر وهذا ايضا ليس بسديد

قال الله

قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقال تعالى
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة اللهم الا ان يدعى ان اللام وعلى عند الاطلاق يقتضيان ذلك
كما في هذه الاية لا مقرونين بذكر نحو الحسنة والسيئة او الحسن والسوء ويدل عليه قوله تعالى
ولا تكسب كل نفس الا عليها اطلقه واراد به الشر بدليل ما بعده وقولهم الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك وقولهم فلان يشهد لك وفلان يشهد عليك وقول الرجل
لمن يناظره ويناضله هذه حجة عليك وقول الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم
نساء ويوم نسر الى غير ذلك واما قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وان كان مقيدا الا ان فيه دلالة ايضا من جهة اللام وعلى لان القيد شامل للطرفين
فافهم المشرق الثاني والثلثون توجيه رواية روي في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد عن اسمعيل ابن مهران عن ابي سعيد القماط عن ابان بن تغلب عن ابي جعفر عم
قال لما اسري بالنبي صلعم قال يا رب ما حال المؤمن عندك قال يا محمد من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي
في وفات المؤمن يكره الموت واكره مساءته الحديث وفيه سؤالان احدهما ان التردد انما يكون
من الجاهل ومنشاؤه عدم العلم بالارجح فكيف اسند الى الله تعالى ونسب سبحانه ذلك الى نفسه
وثانيهما انه يناقض ما روى اصحابنا رضوان الله عليهم ان النبي عم انه قال من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
فكيف التوفيق والجواب عن الاول من وجوه الاول ان في الكلام اضمارا والتقدير ما ترددت
في شيء لو جاز علي التردد كترددي في وفات المؤمن الثاني ان المعنى ما اكرمت واحترمت

احدًا كاكرامي واحترامي لعبدي المؤمن عند فوته وذلك لانه جرت العادة بتردد الانسان
في مسائة من يحترمه وعدمه فيمن يبغضه ويعاديه فانه يسيئ اليه من غير تردد فبذلك صح ان يعبر
عن الاكرام والاحترام بالتردد وعن الاذلال والاحتقار بعدمه ففي الكلام استعارة تمثيلية الثالث انه
قد تظافرة الاخبار بانه تعالى يظهر للمؤمن عند احتضاره من اللطف والكرامة والبشارة ما يحط عنه كراهة
الموت ويرغبه في الانتقال الى جوار الله فيقل تاذيه به ويصير راضيا به راغبا في حصوله فاشبهت هذه
المعاملة معاملة من يريد ان يؤلم حبيبه الما يتعقبه نفع عظيم كالدواء للمريض فهو يتردد في انه كيف
يوصل ذلك الالم اليه بوجه يقل تاذيه به فلا يزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسمية والراحة
العظيمة الى ان يرضى ويرغب فيه وعن الثاني بان حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على
حال الاحتضار ومعاينته ما يحب كما عرفت الان وكذا كراهة لقاء الله ومعاينة الكافر ما يسوءه
كذا افاده الشهيد في الذكرى ويمكن الجواب بان الموت ليس نفس لقاء الله وهذا ظاهر بل
محبة الله سبحانه توجب الاستعداد التام للقائه بكثرة الاعمال الصالحة وهو يستلزم كراهة الموت
القاطع لها واين هذه من كراهة الكافر للموت المشرق الثالث والثلثون تاويل اية
قال الله تعالى في سورة النساء افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفيها سؤال من وجهين الاول انه يدل من حيث المفهوم
على ان في القران اختلافا قليلا والا فليس للتقييد بوصف الكثرة فايدة الثاني انه انما يدل
على عدم الاختلاف الكثير في القران على انه من عند الله لو كان كل كتاب من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وليس الواقع كذلك لان المراد من الاختلاف اما الكذب او التناقض او التفاوت
بين ابعاضه في البلاغة والجزالة وكثرة الغلط فيه والجواب عن الاول ان التقييد بوصف الكثرة
للمبالغة في اثبات الملازمة فكانه قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل

وليس فيه اختلاف كثير ولا قليل فكيف يكون من عند غير الله فهذا هو المقصود من التقييد بوصف
الكثرة لا ان القران يشتمل على اختلاف قليل وعن الثاني ان كل كتاب في فن من الفنون اذا كان
من عند غير الله يوجد فيه اختلاف ما باحد التفاسير المذكورة لا محالة يعرف ذلك بالاستقراء
والقران جامع لفنون من العلم فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه بالنسبة الى كل فن
اختلاف ما فيصير مجموع الاختلاف في اختلافا كثيرا فافهم المشرق الرابع والثلثون
توجيه رواية روي عن النبي صلعم انه قال ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول
ولا نبي لكن المبشرات فقيل وما المبشرات يا رسول الله فقال رؤيا المسلم وهو جزء من اجزاء
النبوة وقد روي رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة واقول قال الشراح في ذلك
ان الوحي كان ستة اشهر بطريق الرؤيا وكانت مدة النبوة ثلث وعشرين سنة انتهى ويرد عليه
ان حصر سني الوحي في ثلث وعشرين فقد وردت الروايات المعتد بها مع اختلاف في ذلك واما
كون زمان الرؤيا فيه ستة اشهر فشيء قدره هذا القائل في نفسه ولم يساعده النقل والذاهبون
الى التاويل قدماهم القول بان الرؤيا جزء من النبوة وقد قال صلعم ذهبت النبوة ولا حرج
على احد في الاخذ بظاهر هذا القول فان جزء من النبوة لا يكون نبوة كما ان جزء من الصلوة
منفردا لا يكون صلوة واما وجه تحديد الاجزاء بستة واربعين فلعله من اسرار النبوة وعلومها
التي لا يدرك بالقياس في ذلك مثل ما قال صلعم فيما روي عنه السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد
جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة وقال في النهاية قد تعاضدت الروايات في احاديث الرؤيا
بهذا العدد اعني ان الرؤيا جزء من ستة واربعين وجاء في بعضها جزء من خمسة واربعين
جزءا ووجه ذلك ان عمره صلعم لم يكن قد استكمل ثلثا وستين بل مات في اثناء السنة
الثالثة نسبة نصف السنة الى ثلثين وعشرين سنة وبعض السنة الى ثلثه نسبة جزء من اربعين

وفي بعض الروايات جزء من اربعين ويكون محمولا على ما روي ان عمره تم ستين سنة فيكون
لسنته نصف سنة الى عشرين سنة نسبت جزء الى اربعين فان المشرق الخامس و
الثلاثون تاويل آية قال الله تعالى في سورة النحل وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم
مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ
لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وفيها سوالان احدهما انها تقتضي انه
لو اخذ الظالمين بظلمهم لاهلك غير الظالمين من الناس ولاهلك جميع الدواب غير الناس
ومؤاخذة البري بسبب ظلم الظالم لا يحسن بالحكيم وقد قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى
وثانيهما انه اذا جاء اجلهم لا يتصور التقديم عليه ببديهة العقل فما معنى قوله تعالى ولا يستقدمون
والجواب عن الاول من وجوه الاول ان المراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة الدابة الظالمة وهي الكافرة
كذا روي عن ابن عباس الثاني ان المعنى لو اهلك لاجل ظلمهم لم تكن الدنيا كذا قيل الثالث
ما قيل انه يجوز ان يهلك الجميع بشوم ظلم الظالمين مبالغة في اعدام الظلم ونفي وجود اثره حتى لا يوجد
بعد ذلك من بقية الناس ظلم موجب للاهلاك كما وجد من الذين اهلكهم الله بظلمهم ودليل جواز
ذلك ما وجد من امر نوح ع فانه اهلك بشوم ظلم قومه جميع دواب الارض وكذا قال عز وجل واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ثم اذا فعل ذلك للحكمة والمصلحة التي اقتضت فعله
عوض البري في الآخرة ما هو خير وابقى الرابع ان كل انسان مكلف فهو ظالم الا الائمة المعصومين
اما لنفسه او لغيره لانه لا يخلو عن ذنب صغير او كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم لاهلك الدواب ايضا
لانه انما خلق الدواب [illegible] الناس استغنوا عن الدواب كلها وللقائل
ان يقول لا نسلم ان غير الانسان [illegible] الانسان [illegible] وانه كان مخلوقا
قبل الانسان [illegible] مخلوق لمصلحة الانسان لكن [illegible]

غير الانسان معه مخفف ومسكن للالم ومصيبته وشدته بلية لا سيما اذا كان الهالك معه من جنسه
ولهذا قيل البلية اذا عمت طابت لا سيما اذا كان الهالك مع الظالم بريا سلمنا ان اهلاك غيره
معه موطاله لكن لو كان اهلاكه معه لانه خلق لمصلحته فاهلك تبعا له لاستغنائه عنه او لزيادة الايلام
باهلاك ما يحبه فالنبات ايضا خلق لمصلحته على قولكم فلو كان هلاك الحيوان عقوبة للانسان اولى
من اهلاك النباتات والا قيل ما ترك عليها من دابة ونبات او من شيء ويمكن الجواب عن الاول
انه تعالى قال خلق لكم ما في الارض جميعا وخلقه قبل الانسان لا ينفي خلقه لمصلحة الانسان
كما يعد عظماء الناس الدور والقصور والحشم والخدم والدواب والثياب لاولادهم واولاد اولادهم
قبل وجودهم وكما يعد الكرماء امثال ما ذكرنا للاضياف والقاصدين قبل ورودهم عليهم وعن الثاني
انه لا ندعي انه يهلك بعد الانسان بل قبله ليولمه مشاهدة هلاك محبوبه ومالوفه وعن الثالث انه
ما ترك عليها دابة بواسطة منع المطر فيعدم اولا النبات ثم يعدم بواسطة عدمه الحيوان ثم الانسان
وهذا الترتيب ابلغ في الايلام وافظع في العذاب واشنع في العقاب من تقدم اهلاك الحيوان
على النبات لان الانسان اذا بقي حيوانه بلا علف كان اوجع له مما اذا بقي بلا حيوان والجواب
عن الثاني من وجهين احدهما المبالغة في عدم التاخير والحكم عليه بالمحالية بعطف ما هو محال عليه وثانيهما
ان المراد اذا قرب اجلهم فيصح نفي الاستقدام فتثبت والله اعلم المشرق السادس والثلاثون
توجيه رواية روي في الفقيه عن ابي حمزة انه قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك يقال
ما استنزل الرزق بشيء مثل التعقيب فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فقال ع اجل ولكن
الا اخبرك بخير من ذلك اخذ الشارب وتقليم الاظفار يوم الجمعة واقول تصديقه ع الراوي في عدم
استنزال الرزق بشيء مثل التعقيب [illegible] الا اخبرك بخير من ذلك ينافيه
ويمكن توجيه ذلك بان قوله ع اجل [illegible] كذا ذكرنا لا لتصديق لصحة
ذلك القول المحكي فلا منافاة [illegible] فلنا ان نقول الخيرية

في كثرة الثواب لا في استنزال الرزق لكن يبقى شي وهو ان قول الراوي للامام ع يقال كذا
وان كان ظاهره خبرا لكن انه انما قصد به الاستفهام عن صحة ذلك الكلام فكان الاولى
في الظاهر في جوابه نعم لا اجل كما قاله في الصحاح من ان نعم احسن في الاستفهام من اجل
واجل احسن في الخبر من نعم ووافقه صاحب القاموس بل ذهب جماعة من النحاة الى
تخصيص اجل بالخبر وعدم مجيئها بعد الاستفهام ويمكن ان يقال ان المتبادر من الاستفهام
هو الاستفهام الصريح لا الخبر المراد به معنى الاستفهام فيحمل كلام اللغويين والنحاة على ذلك
على انهم مختلفون فيه فصاحب الصحاح انما نسب القول بذلك الى الاخفش وابن مالك والزمخشري
وجماعة جوزوا وقوع اجل بعد الاستفهام الصريح بلا فرق بينها وبين نعم وهو مختار ابن هشام
حيث قال في مغني اللبيب اجل بسكون اللام مثل نعم فيكون تصديقا للمخبر واعلاما للمستخبر
ووعدا للطالب فتقع بعد نحو قام زيد ونحو اقام زيد ونحو اضرب زيدا انتهى كلامه على انه
مع قطع النظر عن جميع ذلك والاغماض عما نص عليه ائمة النحو فقول الامام ع كاف في صحة
وقوعه بعد الاستفهام فتنبه **المشرق السابع والثلثون** تاويل اية قال الله تعالى
في سورة الاعراف كما بدأكم تعودون فيقال انه تع بدانا اولا نطفة ثم علقة ثم
مضغة ثم عظاما ثم لحما ونحن لا نعود عند الموت ولا عند البعث بعد الموت على ذلك الترتيب
فما معنى هذا التشبيه والتاويل من وجوه الاول ان المعنى كما بدأكم اولا من تراب كذلك
تعودون الثاني ان المعنى كما اوجدكم اولا بعد العدم كذلك يعيدكم بعد العدم فالتشبيه
في نفس الاحياء والخلق ردا على من انكر المعاد لا في الكيفية والترتيب الثالث ان المعنى
كما بدأكم سعداء واشقياء كذلك تعودون ويؤيده قوله تع بعده فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة الرابع ان المعنى كما بدأكم لا تملكون شيئا كذلك
تعودون كما قال تع ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الخامس

ان المعنى

ان المعنى ما يدل عليه ما ورد في الخبر عن رسول الله صلعم انه قال حشر الناس حفاة
عراة جردا مردا غرلا بالغين المعجمة والراء المهملة اي غير مختونين وظن بعض ان اللفظ عزلا
بالعين المهملة والزاء المعجمة اي العريان واصله الاعزل بمعنى الذي لا سلاح له كما قال الشاعر
الكني الى قومي السلام رسالة باية ما كانوا ضعافا ولا عزلا ومنه السماك الرامح
والسماك الاعزل فان قلت تناقض الاية على هذا التفسير والخبر المذكور جميعا ما روي عنه صلعم
انه قال جيدوا واحسنوا اكفان موتاكم فانهم يبعثون بها يوم القيامة
فما وجه التوفيق بينهما وبينه قلت لك وجهين احدهما ما نقله الاستاد العلامة الاوحد
مولانا شاه محمد متعنا الله بوجوده بمنه وجوده عن معاصره العالم العامل الرباني مولانا
محمد باقر الخراساني من ان الخطاب في الخبر الاول الى العامة بقرينة ترك الخطاب ولفظة
الناس فانه كثيرا ما يعبر بها عنهم وعليه يحمل الاية وفي الخبر الثاني الى الخاصة اعني الفرقة
الناجية كما هو الظاهر من جيدوا واحسنوا وموتاكم وقد ذكر المولى الاستاد مد ظله انه
لما سمع هذا التوفيق بين الخبرين منه رحمه الله رد عليه بانه سهو نشأ عن الغفلة عن تتمة الخبر
وهي ما روي انه صلعم لما قال حشر الناس الحديث وكانت فاطمة بنت اسد رض حاضرة
قالت واسواتاه واخذت تبكي وتجزع فقال لها النبي صلعم الناس مشغولون عن النظر
وذلك دليل على ان الحشر كذلك غير مختص بمن سوانا اذ لو كان كذلك لقال لها النبي صلعم
لا تجزعي انما يحشر كذلك من اسلم ولم يؤمن بل مطلق المخالفين ليشمل من خرج عن الفرقة
الناجية جميعا واو ليس فليس وثانيهما ما افاده المولى الاستاد مد ظله فقال المراد من البعث
هو اول قيام الناس من القبور وخروجهم عنها وبالحشر وقت جمعهم في المحشر ولا محذور في كون
الناس لابسين للاكفان في وقت عراة في اخر انتهى واقول لا يذهب عليك ان كون
الناس مشغولين عن النظر انما هو في وقت الحشر وهو زمان شدة فرق الفزع
وقلقهم من قرب الحساب بمشاهدة اهوال القيمة دون اول البعث ووقت الخروج عن القبور لانه

من تتمة الخبر الاول فلا يرد عليه ما قلنا ان الناس اذا كانوا مشغولين عن النظر فالفايدة في جودة الاكفان وحسنها وانه لا وجه للتخصيص المذكور فتنبه فاستقم كما امرت التي سيتي يظهر من التامل فيما روي في الكافي عن محمد بن جمهور عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عم قال ان فاطمة بنت اسد ام امير المومنين عم كانت اول امراة هاجرت مع رسول الله صلعم الى مكة الى المدينة على قدميها وكانت من ابر الناس برسول الله صلعم فسمعت رسول الله صلعم وهو يقول ان الناس يحشرون يوم القيمة عراة كما ولدوا فقالت واسوا تاه فقال لها رسول الله صلعم فاني اسال الله ان يبعثك كاسية وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت واضعفاه فقال رسول الله صلعم فاني اسال الله ان يكفيك ذلك وقالت لرسول الله صلعم يوما اني اريد ان اعتق جاريتي هذه فقال لها ان فعلت اعتق الله بكل عضو منها عضوا منك من النار فلما مرضت اوصت الى رسول الله صلعم وامرت ان يعتق خادمها واعتقل لسانها فجعلت تومي الى رسول الله صلعم ايماء فقبل رسول الله صلعم وصيتها فبينما هو ذات يوم قاعد اذ اتاه امير المومنين عم وهو يبكي فقال له رسول الله صلعم ما يبكيك قال ماتت امي فاطمة فقال رسول الله صلعم امي والله وقام مسرعا حتى دخل فنظر اليها وبكى ثم امر النساء ان يغسلنها وقال اذا فرغتن فلا تحدثن شيئا حتى تعلمنني فلما فرغن اعلمنه بذلك فاعطاهن احدى قميصيه الذي يلي جسده وامرهن ان يكفنها فيه وقال للمسلمين اذا رايتموني قد فعلت شيئا لم افعله قبل ذلك فاسئلوني لم فعلته فلما فرغن من غسلها وكفنها دخل صلعم فحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى اوردها قبرها ثم وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه ثم قام فاخذها على يديه حتى وضعها في القبر ثم انكب عليها طويلا يناجيها ويقول لها ابنك ابنك ثم خرج وسوى عليها ثم انكب على قبرها فسمعوه يقول لا اله الا الله اللهم اني استودعتك اياها ثم انصرف فقال له المسلمون انا رايناك فعلت اشياء لم تفعلها قبل اليوم فقال اليوم فقدت بر ابي طالب انها كانت ليكون عندها الشي فتوثرني به على نفسها وولدها واني ذكرت القيمة وان الناس يحشرون عراة فقالت واسوا تاه فضمنت لها ان تبعثها الله

كاسية

كاسية وذكرت ضغطة القبر فقالت واضعفاه فضمنت لها ان يكفيها الله ذلك فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك وانكببت عليها فلقنتها ما تسال عنه فانها سالت عن ربها فقالت وسالت عن رسولها فاجابت وسالت عن وليها وامامها فارتج عليها فقلت ابنك ابنك

المشرق الثامن والثلثون

رواية روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني في الكافي باسناده الى علي بن الحسين عليهما السلام انه قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج واقول المهج جمع مهجة وهي الدم ويستعمل في دم القلب خاصة واللجج جمع لجة بالضم وهي معظم الماء وهما كنايتان عن بذل النفس فيما يكون للانسان غير ركوب اشق ما يكون عليه والمعنى انه لو علم الناس ما في طلب العلم من الفايدة العظيمة والطريقة المستقيمة لطلبوه ولو بذلوا في طلبه اعز شي عليهم وانفسه لديهم وليس فيه دلالة على ان بذل النفس والقاءها الى التهلكة جايز في مثل هذه المجاهدة كما قد يتوهم بل المراد مجرد ما ذكرناه من المبالغة في الحث عليه والتاكيد على انه يشترط شرعا في طلب العلم المقيد خلوه عما لا يجوز مطلقا ويحتمل ان يكون المراد انه لو امكن بذلها وخوضها كما يقال اعطيك خدك ولو من عيني ولا اعطيك ولو صعدت السماء وامشي اليك على الراس والعين والمراد من امثال ذلك الفعل على تقدير امكان هذا الامر والحث عليه او تركه ويحتمل ان يكون المعنى لو علم الناس ما يترتب على طلب العلم لبذلوا فيه مهجهم ذاهلين عن كون بذلها مما ينبغي او لا ينبغي وخاضوا اللجج غافلين من امكان خوضها وعدمه وجواز ارتكابه وعدمه فان من تصور امرا عظيما وطلب تحصيل امر مرغوب لا يلتفت في تحصيله الى ما يحصل له من المشقة وان عظمت حتى لو كان في ذلك هلاكه وتلف ماله لاشتد مع ذلك تهالكه عليه فح تقول ان الله تعالى اخفى عن الناس كنه فائدة طلب العلم وان ظهرت بوجه لئلا يسلكوا في تحصيله طرقا تودي الى هلاكهم وتلف انفسهم واموالهم

المشرق التاسع والثلثون

تاويل آية قال الله تعالى

اللجج جمع لجة بضم اللام وكسرها [illegible] الضيق في مكان [illegible] كناية عن [illegible] بالجبين [illegible] مشقة شديدة

[illegible]

في سورة التوبة والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر
وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين
هم الفاسقون وقال بعدها بآيات والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ٥
وههنا أسولة أحدها أن كلمة من أدل على المشابهة والمجانسة من حيث أنها تقتضي الجزئية
والبعضية فكانت بالمؤمنين أحرى وأولى لأنهم تشابهوا وتجانسوا في الصفات والأخلاق
والثاني كيف أسند النسيان إلى الله تعالى وهو منزه عن ذلك الثالث ما معنى إدخال السين
في سيرحمهم الله مع أن من اتصف بتلك الصفات مرحوم البتة من غير مهلة وتراخ الرابع
أن الأوفق في الظاهر بما سبق أن الله غفور رحيم كما وقع في نظايرها وأقول الجواب عن الأول
أن المراد بقوله تعالى بعضهم من بعض على دين بعض أي على عاداتهم وخلقهم بإضمار لفظ الدين
أو الخلق ونحوهما لأن من تأتي بمعنى على ومنه قوله تعالى ونصرناه من القوم الذين
كذبوا بآياتنا من نجه وقيل المعنى على التضمين أي ومنعناهم بالنصر ومنه قوله تعالى للذين
يؤلون من نسائهم أي يحلفون على وطي نسائهم وبهذا المعنى هو المراد في قولهم من
رغب عن سنتي فليس مني والمراد بقوله تعالى بعضهم أولياء بعض أي أنصارهم
وأعوانهم في الدين وكل واحدة من العبارتين صالحة للفريقين إلا أنه خص المنافقون
بتلك العبارة تكذيبا لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى ويحلفون بالله إنهم لمنكم
وتقريرا لقوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم أي كما استمتع

الذين

الذين من قبلكم بخلاقهم فإن قيل وضع المظهر موضع المضمر مغن عنه كما قال تعالى وخضتم
كالذين خاضوا من غير تكرار قلنا فايدته تصدير التشبيه بذم المشبه بهم باستمتاعهم
بما أوتوا من حظوظ الدنيا واشتغالهم بشهواتهم الدنية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح
في الآخرة وتهجين حالهم وتقبيح صفتهم ليكون التشبيه بعد ذلك أبلغ في ذم المشبهين بأولئك
الأولين كما تريد أن تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول إن فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم
ويعسف وأنت تفعل مثل فعله وأما قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا فإنه لما كان
معطوفا على ما قبله وهو تشبيه المصدر بتلك المقدمة أغنى ذلك عن إعادة تلك المقدمة
المذكورة للتقبيح والتهجين وعن الثاني أنه أجرى الكلام ههنا مجرى قوله تعالى قالوا إنا معكم
إنما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم وقوله ومكروا ومكر الله وقوله إنهم
يكيدون كيدا وأكيد كيدا وعن الثالث أن المراد أنه ينبغي أن يكون المؤمن
مع الاتصاف بهذه الصفات بين الخوف والرجاء ولا يتكل على أعماله وأوصافه فربما طرء
ما يبدل حسناته بالسيئات فالسعيد من ختمت بالخير عاقبته ويؤيده ما روى الشيخ الصدوق
في عيون أخبار الرضوية بإسناده إلى علي ابن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان
الغازي عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين ع أنه قال الدنيا كلها
جهل إلا مواضع العلم والعلم كله حجة إلا ما عمل به والعمل كله رياء إلا ما كان
مخلصا والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له ونظيره قوله تعالى في سورة
البقرة يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
وقوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وعن الرابع أنه عدل إلى ذلك للتنبيه
على أنه لا يمنعه مانع عما أراد من إيصال الرحمة إلى الخلق وأن أفعاله لا تخلو عن حكمة ومصلحة
فلا يعذب إلا العاصي ولا يرحم إلا المطيع فلا تظن ظانّ أن عبادة المؤمن يبقى بغير أجر لمخالفته

مع الحكمة فقد تبيّن المشرق الادبعون رواية روي عن النبي صلعم نيّة المؤمن خير
من عمله كذا رواه الشهيدان الاول والثاني وغيرهما ورواه السيد الشريف المرتضى
طاب ثراه في الغرر والدرر نيّة المرء خير من عمله وروي بعضهم لعبده ونيّة الكافر شر من عمله
وبالجملة فيه اشكال مشهور لما روي ان افضل الاعمال احمزها والعمل اخير من النيّة فكيف
يكون مفضولاً وروي ايضاً ان المؤمن اذا همّ بحسنة كتبت له واحدة فاذا فعلها كتبت عشر
وهو صريح في ان العمل افضل وروي ايضاً ان النيّة المجرّدة لا عقاب فيها فكيف تكون شراً
من العمل كما قد يروى التوجيه اعلم انه قد اختلف آراء الفضلاء قديماً وحديثاً في الجواب
ولكلٍّ وجهة هو موليها ونحن نريد ذلك مع عليها وما فيها ونورد في تضاعيف
ذلك ما سنح للنظر القاصر ونذكر ترجيحاً او تصحيحاً خطر بالفكر الفاتر فنقول ان في دفع الاشكال
اجوبة شتى الاول ما اجاب به السيد السند الشريف المرتضى طاب ثراه وهو ان خيراً في الخبر
ليست بمعنى التفضيل بل هي الموضوعة لما فيه منفعة ومعنى الخبر ان نيّة المؤمن من جملة الخير
من اعماله حتى لا يقدّر مقدر ان النيّة لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال ثم حكى عن بعض
الوزراء استحسانه لان لا يرد عليه شيء واقول نظراً بالبالغ باديء النظر ان نيّة المؤمن قد لا يكون
خيراً وكذا نيّة الكافر قد لا يكون شراً وح لا يتجه كون نيّة المؤمن مطلقاً من جملة الخير من اعماله
ونيّة الكافر كذلك من جملة الشر من اعماله وجوابه انه لما كان نيّة المؤمن في الاغلب خيراً ونيّة الكافر
كذلك شراً اجرى الكلام على ذلك او انه اريد بالمؤمن الكامل الخالص وبالكافر الذي بلغ
وبذلك يصحّ الاطلاق في الموضعين فتدبّر الثاني ما اجاب به السيد قدس سره ايضاً وهو
ان لفظ افعل التفضيل قد يكون مجرّدة عن الترجيح كما في قوله تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى واضلّ سبيلاً وقول المتنبي ـ ابعد بعدت
بياضاً لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم ـ قال ابن جني اراد انك اسود

من جملة الظلم كما يقال حرّ من الاحرار ولئيم من اللئام فيكون الكلام قد تمّ عند قوله لانت اسود
ومثله قول الآخر يا ليتني مثلك في البياض ابيض من اخت بني اباض اي ابيض من جملة
اخت بني اباض ومن عشيرتها لا بقية مقتضى ما ذكرتم ان تكون النيّة من جملة العمل وهي من
افعال القلوب فكيف يكون عملاً فانه يختص بالعلاج لانا نقول جاز ان تسمّى فعلاً او ان
اطلق العمل عليها مجازاً فتأمل الثالث ان نيّة المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نيّة كذا حكاه
السيد الشريف المرتضى قدس سره عن بعضهم واعترض عليه بان افعل التفضيل يقتضي المشاركة
في اصل المصدر والعمل الخالي عنها لا خير فيه اصلاً فكيف تعدّى في باب التفضيل ولهذا لا يقال
العسل احلى من الخلّ وزيد من حمار الرابع ما اجاب به الغزالي وهو ان النيّة سرّ لا يطلع عليه
الا الله وعمل السرّ افضل من عمل الجهر ورده الشهيد الثاني طاب ثراه بان العمل ايضاً قد يكون
سراً كما لو نوى التفكر في الملكوت الذي ورد ان ساعة منه افضل العبادات او نوى ان يذكر الله
بقلبه فلا يحصل للنيّة مزيد على العمل فكيف تفضّل عليه لذلك وانا اقول فيه بحث لان المراد ان النيّة
من حيث عراقتها في السرية مفضلة على العمل من حيث انه جهرية في الاغلب فالمعنى ان النيّة لكون
حقيقتها سرية خير من العمل لكونه على خلاف ذلك فظاهر ان كون بعض الاعمال سرية غير منضر فان
الحيثية المعتبرة فيها فضلها عليه نعم يرد عليه ان قوله صلعم ونيّة الكافر شر من عمله يأبى عن هذا
التوجيه بل عن التوجيه السابق ايضاً ويمكن دفعه بعد تسليم صحة ذلك وليس لك دفعه عن السابق
بان المعنى نيّة الكافر مع العمل شر من عمله بغير نيّة اي نيّة السوء اذا اجتمعت مع العمل شر من عمله
الخالي عن القصد لانه مع كونه تكليفاً يرد عليه مثل ما ورد على ما يقابله كما عرفت آنفاً فتذكر الخامس
ان الخبر عام مخصوص او مطلق مقيد اي نيّة بعض الاعمال الكبار كنيّة الجهاد خير من بعض الاعمال
الخفيفة كتسبيحة او تحميدة لما في تلك من تحمل النفس المشقة الشديدة والتعرض للهم الذي
لا يحصل في تلك الافعال الخفيفة قال السيد قدس سره اني انما لك لئلا يظن ان ثواب النيّة

او ذكر كما قطع الفكر في الملكوت … او وضع
او ذكر الله بقلبه بلسان … منه

لو قلت تعليم النيّة بان يكون
المراد منها اعم العقد لا يندفع
الاشكال اسا فتدبر منه

… يرد ذلك على الكثر
التوجيهات الآتية والجواب الجواب
منه

… قد ورد ذلك
لعدم وروده على بعض
… فتدبر منه

لايجوزان يساوي او يزيد على ثواب بعض الاعمال ثم قال ان هذا التوجيه خلاف الظاهر
لان فيه ادخال زيادة ليست في الظاهر واعترض عليه الشهيد الاول نفر الله رمسه
بان المصير الى خلاف الظاهر متعين عند وجود ما يصرف اللفظ عن ظاهره وهو هنا حاصل
لتعارض الخبرين السابقين فيجعل ذلك جمعاً بينهما واقول غرض السيد برد الله مضجعه
تزييف هذا التوجيه لما فيه من التكلف في جزئي الكلام بالاضافة الى توجيهات اخر شائعة
بعضها فليفهم السادس ان خلود المؤمن في الجنة وخلود الكافر في النار انما هو على نية انه
لو عاش ابداً اطاع او عصى ابداً فكانت النية سبباً للخلود بخلاف العمل كذا حكاه الشهيد
الاول عن بعضهم ولم يعقبه بشيء واورد عليه الشهيد الثاني طاب ثراه ان هذا المنافي
للحكمة والنقل الدال على عدم المؤاخذة على النية فكيف يدوم العقاب لاجلها او استحقاق
الثواب بسببها وانما العمدة في خلود الفريقين على السمع وانا اقول ايضاً رب عمل صالح
يستحق به الثواب الجزيل الدائم وذلك كانقاذ مؤمن مظلوم يراد قتله مثلاً ورب عمل سوء
يستحق به العقاب السرمد كاراقة دم المؤمن المظلوم متعمداً مثلاً السابع ان النية
لا يدخلها الرياء ولا العجب بخلاف العمل وفيه بعد تسليم ذلك ان المراد من الامرين ينبغي ان
يكون الخالي عنهما والا لم يقع تفضيل الثامن ان تفضيل النية على العمل بسبب دوامها
بخلاف العمل فانه ينقطع احياناً فاذا نسبت الدائمة الى المنقطع كانت خيراً منه وفيه ان النية
ايضاً ينقطع كثيراً فان نية الصلوة مثلاً التي هي افضل الاعمال لا تتفق الا في الخطاب بعد وده
بخلاف العمل ويمكن دفع هذا بتامل فتامل التاسع ان المؤمن يراد به المؤمن الخاص كالمؤمن
المغمور بمعاشرة اهل الخلاف فان غالب افعاله جار على التقية ومداراة اهل الخلاف وهذه الاعمال
المفعولة تقية منها ما يقطع بالثواب كالعبادات الواجبة ومنها ما لا ثواب فيه ولا عقاب
كالباقي واما نيته فانها خالية عن التقية وهو وان اظهر موافقتهم بار كانه ونطق بلسانه

الانه

الاانه غير معتقد لها بجنانه بل آب عنها ونافر منها والى هذا الاشارة بقول ابي عبد الله
الصادق ع وقد سأله ابو عمرو الشامي عن الغزو مع غير الامام العادل ان الله تعالى
يحشر الناس على نياتهم يوم القيمة العاشر ان النية تدوم الى آخر العمل حقيقة او حكماً
واجزاء العمل لا يتصور فيها الدوام فانها تتصرم شيئاً فشيئاً وفيه ضعف يظهر بعد الاحاطة
بما سبق الحادي عشر ما اجاب به ابن دريد وهو ان المؤمن قد ينوي اشياء من ابواب
الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عن جميعها او بعضها فيثاب عليها لانه قد عقد
النية عليها وفيه ايضاً ما لا يخفى بعد تذكر ما سبق فتدبر الثاني عشر ما هو غير خفي على من
يتتبع بواطن الامور ويسلك طريق القرب والحضور من ان المقصد الاسنى والمطلب
الاعلى من مزاولة الطاعات وممارسة العبادات شفاء القلوب واستجلاؤها وتنويرها
بانوار المعرفة واصفاؤها وسلامتها في الآخرة عن عذاب الله تعالى وسعادتها
وتنعمها بلقاء الله ولا يتاتى ذلك الا لمن مات موته الطبيعي بعد الموت الارادي محباً لله
عارفاً به ولم يحبه الا من عرفه ولا يتاكد ذلك الا بالمواظبة على الطاعات وآداب الجوارح
الا ان القلب هو الاصل وهو بمنزلة الامير والراعي والجوارح كالخدم والرعايا واليه اشار
النبي صلى الله عليه وآله اللهم اصلح الراعي والرعية وان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح
سائر الجسد وقال سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله
التقوى منكم وهو صفة القلب فمن هذا الوجه يجب ان يكون القلب افضل من اعمال
الجوارح وحركاتها ومن جملتها النية التي هي عبارة عن ميل الجزو ارادته والغرض من اعمال
الجوارح وتحريكها ان يعتاد القلب ذلك ليتفرغ من شهوات الدنيا ويتوجه بشراشره
نحو ما يوجب القرب فبالضرورة يكون خيراً بالاضافة الى غيره من اعمال الجوارح لانه متمكن
من نفس المقصود واما غيره فانما المطمئنة تأثر القلوب وتبدل صفاتها فلا تظنن ان
في وضع الجبهة على الارض غرضاً من حيث انه جمع بين تينك بل من حيث انه يولد في القلب
صفة التواضع ولذا لا يكون العمل بغير نية مفيداً كما ان مسح راس اليتيم مثلاً وهو غافل

ومقصود الادب [illegible] اذا تحرر وجوده [illegible]

بقلبه عن الرقة عليه والشفقة لم ينشر من اعضائه اثر الى قلبه لتاكيد الرقة الذي هو الحكمة
في مسحه وتقبيله وكذلك من يسجد وهو مشغول الهم باغراض الدنيا لم ينشر من ذلك
اثر الى قلبه بتاكيد التواضع فهذا وجه كون النية خيرا من العمل وبه يعرف معنى من هم بحسنة
فلم يعملها كتب له حسنة لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا
وهي غاية الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيدها تاكيدا وبه يظهر سر كونها خيرا من العمل
فافهمه واستقم كما امرت ولا تتبع الهوى والله الهادي الثالث عشر ما اجاب به المولى
الاستاد العارف مد ظله وهو ان المؤمن ينوي قبل الصلوة مثلا ايقاعها خالية عن المكروهات
والمحظورات مشتملة على المندوبات والواجبات فاذا عملها فربما لم يخل من بعضها ولا اقل
من عدم حضور القلب والاشتغال بالفكر في الامور الدنيوية فينحط عن مرتبة القبول الى مرتبة
الاجزاء وبهذا الاعتبار كانت نية المؤمن خيرا من عمله وما ذكره مد ظله قريب مما اجاب به ابن
دريد وفيه ما فيه الرابع عشر ما افاده المولى الاستاد العارف العلامة النحرير ايضا وهو ان
المؤمن ينوي في الحال ان يكون عمله في المستقبل خيرا من عمله في الماضي لعلمه بان المغبون
من تساوي يوماه ولكن الشيطان لم يزل يغويه ويصده عن السبيل ويمنعه عما نواه وبهذا
الاعتبار كان نيته خيرا من عمله واقول فهم ذلك من العبارة بعيد جدا اذ الحاصل على
ما افاده مد ظله من العملين لا بين النية والعمل كما هو الظاهر من الخبر لكن يمكن تطبيق ذلك عليه
فافهم المشرق الحادي والاربعون تاويل اية قال الله تعالى في سورة ال عمران لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وفيها سؤالان الاول
ان الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله قالوا ذلك لما سمعوا
قوله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فكيف قال تعالى ذلك وهم
لم يقتلوا نبيا قط وثانيهما ان قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فما معنى ذلك وكذا قوله
في سورة البقرة ويقتلون النبيين بغير الحق والجواب عن الاول انهم لما رضوا بقتل

لا يخفى رقة حاشية [illegible] العبارة على ما ينبغي [illegible] اشارة

اسلافهم الانبياء كانوا كانهم باشروا ذلك فانسب اليهم مجازا او نقول انه لما كانت
اليهود فرقة خاصة وامة واحدة وصنفا واحدا اسند ذلك اليهم وان كان صدور ذلك
عن بعضهم فانسب الى الجنس في ضمن الصنف كما خاطبهم الله تعالى بقوله واذ انجيناكم
من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب الاية وقوله وانزلنا عليكم المن
والسلوى الاية وعن الثاني ان فائدة قوله بغير الحق التصريح بصفة فعلهم القبيح وهو
ابلغ في ذمهم وتوبيخهم وان كانت تلك الصفة لازمة للفعل كما في عكسه قال رب احكم بالحق
لزيادة معنى في التصريح بالصفة وقيل افهم بهذا اللفظ لان قتل النبي صلى الله عليه وآله قد يكون بحق
كقتل ابراهيم ولده عليهما السلام لو وجد لكان بحق واقول يخطر بالبال وجه اوجه منهما
وهو ان المعنى والله اعلم وقتلهم الانبياء بغير حق في ظنهم واعتقادهم فالظرف
يتعلق بالانبياء عليهم السلام كما هو معتقدهم والمقصود بذلك زيادة تعيير وتوبيخ بانهم
اعتقدوا انهم على الباطل ولذلك قتلوهم فتدبر ثم ان في الاية مبالغات في الوعيد حيث
بالغ في السماع الذي هو تهديد وكناية عن اعداد العقاب بادخال اللام وقد وصيغة الماضي
الدال على الثبوت وحيث جعل هذا القول عديلا لقتل الانبياء ونبه على انه ليس اول جريمة
صدرت عنهم وعبر عن الكتابة الماضوية بصيغة المستقبل المؤكد بالسين الدال على الاستمرار
كما اشار اليه في الكشاف حيث قال والمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا
قتلهم الانبياء يعني العدول عن صيغة الماضي للمبالغة في الاثبات بالسين ودعوى اثبات
القول مرة بعد مرة واثبات الكتابة كالسماع لذاته مع ان المثبت هو الكتبة واسناد
القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق الى ذاته الذي سبقت رحمتها غضبها وافادة
انه لا يرحمهم ارحم الراحمين لكبير جرمهم فكيف الظن بغيره ويمكن ان يقال لا حاجة الى ارتكاب
التكلف في ايراد سنكتب مكان كتبنا او جعله مقامه بل المعنى والله اعلم سنجمع ما قالوا
وقتلهم الانبياء بغير حق ونجعلها في مرتبة واحدة عند العذاب ونجازي عليهما جزاء
مماثلا لمشاركة الاول للثاني في الفساد فان كلا منهما لابطال ما ارسله الله تعالى للهداية

والتبليغ فانّ ماقالوا كان لابطال القران وفي الصحاح الكتب الجمع ومنه كتبت البغلة
اذا جمعت بين شفريها بحلقة او سير ثمّ انه اشار بقوله ذوقوا الى انه يحرف لهذا القول انّهم
وذوا ابقهم لانه صدر عن افواههم وتلذذ به ذائقتهم كما تيلذذ من الاطعمة اللذيذة فيجزون بذلك
عذاب الحريق والله تعالى اعلم **المشرق الثاني والاربعون** توجيه رواية روى الشيخ
الجليل السعيد ثقة الاسلام ومحيي اثار ائمة الانام محمد بن يعقوب الكليني نضر الله رمسه عن بعض
اصحابه مرفوعا بمفضل ابن عمر عن ابي عبد الله ع انه قال في حديث طويل اورده رحمه الله في كتاب
العقل من الكافي بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما واقول هذا الخبر من ابيات الاخبار
وعويصات الاثار قد اختلف اراء فحول الرجال في تركيبه ومعناه وتناضلوا في ميدان المفاضلة
بتوجيه ترتيبه ومغزاه كما اورد طرفا من ذلك المولى الاستاد العارف ذي المجد والمكارم والمعارف
حاوي الاصول والفروع جامع المنقول والمعقول الصاعد في منازل الحال والمقال مجموعة العلوم
ومجمع الاعمال الفاضل الكامل البحر النحرير الاوحد محمد بن محمد العارف المعروف بمولانا شاه محمد متعنا
الله بوجوده والبسه برود الغريبة وجوده في شرحه الشريف على اصول الكافي وقد زيّنا مسامعنا
عند سماع احاديث هذا الكتاب عنه بما سمعه عن شيخه العالم الرباني الشيخ علي بن سليمان
البحراني الملقب بام الحديث عن الشيخ الافضل الاكمل قدوة المتاخرين وزبدة المتبحرين بهاء
الملة والحق والدين محمد العاملي قدس سره الشريف واسمعنا جميع ما وصل اليه من التوجيهات
وعقبه بما كان حقيقا بان يكتب بالنور على خدود الحور وما انا مورد ما استفدته منه وسمعته
عنه ومقدم ما نقله عن مشايخه ومؤخر ما سنح له وسمح به فكره مشيرا في تضاعيف ذلك الى ما عنّ لي
مما يتمم للكلام بزوايد تشحذ للنظر القاصر وفوايد استطرفها الفكر القاصر فاقول وبالله التوفيق
انّ اختلافهم في توجيه هذا الخبر في موضعين الاول في اللفظ والتركيب بارجاع الضمير والثاني في المعنى

والمقصود

[illegible]

والمقصود اما الاول فيحتمل ان يكون نعمة بفتح النون بمعنى التنعم كقوله تع في سورة المزمل اولي النعمة
او بكسرها بمعنى ما يتنعم به كقوله تع في سورة الضحى واما بنعمة ربك فحدث وان يكون
لفظ نعمة مقطوعة عن الاضافة الى العالم بان يكون العالم مبتدأ والجاهل عطفا عليه وشقي خبرا
عن كل واحد منهما او يكون العالم بدلا من نعمة او مبتدأ ومقدمة ما يليهما رتبة فان وجود العالم
من اشرف ما انعم الله به على عباده ولفظ شقي بالقاف على وزن بغي او بالفاء على وزن وحي
لفظ بينهما معوض عنه بعضها اذا تمهد ذلك فقال العالم الفاضل الاوحدي مولانا محمد امين
الاسترابادي بناء على فتح النون وقطعها عن الاضافة لعل مراده ع ان التنعم يمنع المرء
عن تحصيل الحكمة والعالم والجاهل كل واحد منهما شقي بين التنعم والحكمة اما العالم فشقي بسبب ان تنعمه
يمنع عن العمل بمقتضى علمه والجاهل شقي بسبب ان تنعمه يمنع عن تحصيل العلم وقال عمدة حضرة
وعلامة دهره مولانا محمد محسن الكاشي بناء على فتح النون والاضافة اللامية ان المراد الموصل
للمرء الى الحكمة تنعم العالم بعلمه فانه اذا رآه المرء انبعث نفسه الى تحصيل الحكمة او بكسر النون والاضافة
البيانية والجاهل شقي بينهما اي له شقاوة حاصلة بين المرء والحكمة او المتعلم والعالم وذلك لانه
لايزال يتعب نفسه بالحسد او بالحسرة على الفوات او السعي في التحصيل مع عدم القابلية وقال
صدر افاضل المحققين مولانا صدر الدين محمد الشيرازي لعل المراد ان الرجل الحكيم من مبدء عقله
وتميزه الى بلوغ حد الحكمة متنعم العلم ونعيم العلماء فانه لا يزال في نعمة من اغذية العلوم وفاكهة
المعارف فان المعرفة الالهية كروضة فيها عين جارية واشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنة عرضها
كعرض السماء والارض والجاهل من مبدأ امره الى منتهى عمره في شقاوة عن نفسه وضلال اهل
ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعته وكشف غطائه وفي الاخرة عذاب
شديد وقال رافع لواء الفضيلة ميرزا محمد رفيعا النائيني بناء على كسر النون والاضافة
اللامية المراد بكون الشيء بين المرء والحكمة كونه موصلا للمرء للحكمة وواسطة في حصولها له كما في

بل العالم الذي لم يعمل شقي من الجاهل
كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم اتو بل للجاهل وللعالم سبعين مرة
وقد روي امثال ذلك منه

ولهذا قال [illegible] بنعمة الجاهل
[illegible] منه

جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بين العبد والكفر ترك الصلوة اي ترك الصلوة موصل للعبد الى الكفر فان المرء اذا عرف
علم العالم وفهمه وصدقه وساير كمالاته يتبعه واخذ منه فيحصل الحكمة ومعرفة الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
واذا عرف حال الجاهل وذميمة افعاله يترك متابعته والاخذ منه فالجاهل باعتبار سوء حاله
شقي محروم لانه لاحظ له من المعرفة والحكمة ولا استعداد له لايصال المرء اليهما فهو شقي محروم
كقوله تعالى عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا ويحتمل ان يجعل البينية في الاول
اي بين المرء والحكمة على التوسط الموصل وفي الثاني اي بين المرء والحكمة ايضا على كون الشقي حاجزا
مانعا لان الجاهل الشقي مانع من الوصول الى الحكمة ولا يبعد ان يقال على هذا المعنى المراد بنعمة
العالم نفسه والاضافة بيانية او بدل عنها او مبتدأ مقدم عليها رتبة وقريب من هذا المعنى
على التقديرين كون الاضافة لامية او بيانية ما قاله الفاضل الاوحدي مولانا محمد امين الاسترابادي
ان قصده عليه السلام الاشارة الى ما سيجيء مفصلا في كلامهم عليهم السلام من انقسام الناس
الى ثلاثة اقسام عالم رباني ومتعلم منه وصاحب الجهل لكن العالم نعمة عظيمة بين المتعلم والحكمة لانه
يكمله بها وصاحب الجهل شقي بين المرء والحكمة وقال المولى الفاضل الشيخ المحدث الفقيه بهاء الاستاد
وقطب فلك الرشاد العالم الاوحدي الرباني علي ابن سليمان البحراني رحمه الله بناء على كسر
النون والاضافة اللامية ان المراد بالمرء الانسانية اي النعمة التي ثبتت للعالم بين المرء والحكمة
يعني الانسانية والحكمة نعمة للعالم والجاهل شقي بين المرء الذي بمعنى الانسانية والحكمة وقال
الاستاد مد ظله يحتمل على كسر النون والاضافة البيانية ان يكون المعنى ان بين المرء والحكمة
نعمة العالمية بناء على ان يكون المراد من المرء هو العالم والجاهل شقي بين نعمة العالمية التي هي الحكمة
النظرية اي علمه بالاشياء على ما هي عليه وبين الحكمة العملية يعني العمل على مقتضى علمه كما هو حقه
لان نقص العمل على الاصح من الحكمة ولا يستبعد ارادة معنى الحكمة المصطلح من الحديث كما لا
ارادة هذا المعنى من قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله

رسولا يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة لان علم الشريعة
قسم من الحكمة وان يراد من المرء المتعلم اي بين المتعلم والحكمة نعمة هو المعلم والجاهل
شقي بين المرء المتعلم والحكمة اي بين المتعلم والمعلم كما فعل اهل العدوان والبغي بالنسبة الى
اصحاب ائمتنا عليهم وعليهم السلام ثم قال الاستاد وقيل الموجود في النسخ كلها شقي بينهما
وهو ضد السعيد ولا يزال يختلج بالبال ان هنا سهوا من قلم الناسخ وان الصواب تقي بالفاء
على وزن نوى والمراد ان العالم الرباني نعمة من الله تعالى على المرء الذي يريد تعلم الحكمة
وصاحب الجهل المركب كاصحاب الراي في طرف عنهما ثم قال اذا فتح ابواب التصحيف فيمكن
ان يقع عبارة الحديث هكذا الجرم ساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما
اي بين الحكمة والعالم اي محروم من كليهما فان الشقي قد جاء بمعنى المحروم كما سبق او هكذا
والجرم ساءة الظن وبين المرء اي بين او الحزم ساءة الظن وتميز المرء الى غير ذلك من المناسبات
التي يمكن ان يصحف ويلتبس على القاري انتهى كلام الاستاد مد ظله توجيها واعتراضا
بقبضه وتفيضه وخيله ورجله وحلوه ومره المشرق الثالث لا يدعون تاويل اية قال الله
تعالى في سورة الصافات وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون قال
ابن هشام في بحث الجمل من مغني اللبيب ان قوله لا يسمعون من الاستيناف الخفي فان الذي
يتبادر الى انه صفة لكل شيطان او حال مقدرة منه وهي الحال التي يكون حصول مضمونها
متاخرا عن حصول مضمون العامل وكلاهما باطل اذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع وانما
هي استيناف نحوي اي المنقطعة عما قبلها ولا تكون استينافا بيانيا لفساد المعنى ايضا
لان علة الحفظ سماعهم لا عدم سماعهم وقيل يحتمل ان الاصل لئلا يسمعوا ثم حذفت اللام
كما في جئتك ان تكرمني ثم حذفت ان فارتفع الفعل كما في قول الشاعر ۞ الا ايهذا اللائمي
احضر الوغى ۞ وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ۞ فيمن روى برفع احضر اي لان
فحذفت ان بعد حذف اللام فارتفع الفعل واستضعف الزمخشري في الاية الجمع بين الحذفين

تعلق بعدم السماع لا يبعد لان زمانه العامل والحال لا يتغايران منه

اي اللام وان ثم قال ابن هشام فان قلت اجعلها حالاً مقدرة اي وحفظا من كل شيطان
مارد مقدرا عدم سماعه اي بعد الحفظ قلت الذي يقدر وجود معنى الحال هو صاحبها كالمرور به
في قولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا حال المرور به انه يصيد به غدا والشياطين
لا يقدرون عدم السماع ولا يريدونه انتهى كلامه مع زيادة توضيحات وقال المحشي الشمني
ان قوله اذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع تعليل البطلان كون لا يسمعون صفة او حالا
انتهى كلام المحشي واقول فيه بحث وهو ان كونه تعليلا لبطلان كونه صفة مسلم واما كونه
تعليلا لبطلان كونه حالا فممنوع وذلك لان اللازم على تقدير كونه حالا الحفظ من شيطان
مقدر عدم سماعه ولا محذور في ذلك اذ لا يلزم ان لا يسمع حين الحفظ بل يلزم ان
يسمع على قياس قولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا فان المحقق حين المرور
هو عدم الصيد لا الصيد فان قلت فما وجه البطلان على تقدير كونه حالا ولا بد من ذلك
لتوجيه كلام ابن هشام ره قلت هو ما ذكره نفسه بقوله في تقرير السؤال والجواب بقوله
فان قلت اجعلها حالا مقدرة الى آخره كما نقلناه وبالجملة ادعى البطلان وجهين احدهما
كونه صفة والثاني كونه حالا مقدرة وعلل بطلان الاول بقوله اذ لا معنى للحفظ من شيطان
لا يسمع واورد التعليل الثاني في صورة السؤال والجواب فان قلت فهل لكلام المحشي
وجه يصححه ويندفع عنه البحث قلت نعم اذا حمل كلامه على انه لم يكن لفظ مقدرة في النسخة التي
وقعت في نظر المحشي ويؤيد هذا انه لم يذكر عند ذكر التعليل لفظ مقدرة كما نقلنا عنه
وعلى هذا يكون المراد بالحال هنا الحال اللازمة لا المقدرة فيصح التعليل ويبطل الحالية
ويندفع عنه البحث ويكون ايراد قوله فان قلت اجعلها حالا مقدرة الى آخره ابطالا
لاحتمال ثالث ويندفع عن ابن هشام ايضا ح المناقشة بانه لم لم يبطل احتمال كونه
حالا لازمة بما ابطل به كونه صفة حتى يتم له دعوى الاستئناف وظني ان تصحيح كلام
كلام ابن هشام على هذا المنوال مما يستحسنه الطباع وعلى النسخ المتداولة التي رايناها

مما يمجه الاسماع ويختل به نظام المرام فتأمل في هذا المقام فانه من مزال الاقدام
والتكلان على ملك العلام المشرق الرابع والاربعون توجيه رواية في الكافي عن مسعدة
ابن صدقة عن ابي عبد الله ع قال ذكرت التقية يوما عند علي ابن الحسين عليهما السلام
فقال والله لو علم ابو ذر رضه ما في قلب سلمان رضه لقتله ولقد اخا رسول الله صلعم
بينهما فما ظنكم بساير الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل
او ملك مقرب او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان رحمه الله
من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبه الي العلماء هداية قيل كيف يجوز
ان يواخي النبي صلعم بين رجلين يستحل احدهما اذا اطلع علي ما في قلب الاخر قتله ووجه
بوجوه ثلاثة الاول ان الهاء في قتله راجعة الي ما في قلبه والمراد لقتله علما الثاني ان المراد
لقتله خاطره كذا الجهده وعبر بالقتل ههنا علي سبيل المبالغة في التعبير عن شدة المشقة
كما يقول القائل قتلني انتظار فلان ومت الي ان اتيتك الثالث ان الهاء
راجعة الي المطلع لا الي المطلع عليه اي لو اطلع علي ما في قلبه وموافقة باطنه لظاهره
وشدة اخلاصه اشتد حبه به ومحبته له وتمسكه بمودته لقتله ذلك الحب والود كما قيل
قتله حبه وفي الكل نظر اما في الاول فلان السياق يأباه علي ان المطلع في قلب غيره
لا يكون الا عالما بما اطلع عليه فما معني قتله ح واما في الثاني فلان السياق ايضا
يأباه مع ان المراد انه لو اطلع علي ما في قلبه للاتيقن به بعد مشقة وليس المراد ذلك
واما في الثالث فلانه نقيض المدعي علي ما يظهر بالتأمل الصادق فالحق في التأويل
والله اعلم ان الضمير راجع الي سلمان رضه والمعني لحكم بقتله اذا اطلع علي ما في قلبه لعدم فهمه
واحتماله له او قصور علمه عن ذلك وقد اشار اليه ايضا ح في بعض اشعاره شعر يا رب
جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولا استحل رجال مسلمون دمي
يرون اقبح ما ياتونه حسنا وبالجملة يكون الغرض ح تفضيل سلمان رضه علي ابي ذر رضه

كما يعطيه باقي الحديث فتنبّه واستقم كما امرت والله الهادي **المشرق الخامس والاربعون**
تأويل آية قال الله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وفيها سؤال وهو انه كيف
قدّمت السنة على النوم مع ان قياس المبالغة عكسه وهو الترقي من الادنى الى الاعلى
والجواب انها قدّمت رعاية لترتيب الوجود فان السنة فتور يتقدم النوم ــه وسنان
اقصده النعاس فرنقت ــه في عينه سنة وليس بنائم ــه وقوله ــه وسنان
احور في قوله قبله ــه وكانها من النساء اعارها ــه عينيه احور من جآذر جاسم ــه والجاسم
قرية بالشام وجآذر كساجد جمع جوذر وهو ولد البقر الوحشي واقصده ادركه ورنقت
قاصدة النزول يقال رنق الطائر اذا ضم جناحيه ووقف في الهوا يريد النزول هذا واقول
يمكن ان يكون تقديم السنة على القياس لان عدم اخذ النوم مع انه اقوى على من عدم
اخذ السنة وهي اضعف ففي تركهما الترقي من الادنى الى الاعلى فتنبه **المشرق السادس
والاربعون** توجيه رواية روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن اصحاب العصمة عليهم السلام
ان الله تعالى في الحديث القدسي ان الصوم لي وانا اجزي به واقول قد استشكل
بعضهم هذا الحديث فقال ان كل الاعمال الصالحة لله وهو يجزي بها كلها فما وجه التخصيص
وايضا روي عنه صلعم افضل اعمالكم الصلوة وايضا روى ثقة الاسلام طاب ثراه في الكافي
بسند صحيح عن معوية بن وهب قال سالت ابا عبد الله ع عن افضل ما يتقرب به العباد
الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ع ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من
هذه الصلوة فالصلوة بعد المعرفة وهي الاعتقادات التي بها يتحقق الايمان افضل
من جميع الاعمال النفسية والبدنية وايضا روي عن النبي صه افضل الاعمال احمزها اي
اكثرها مشقة ولا شك ان بعض العبادات كالحج والجهاد اشق واصعب من الصوم
والصلوة ايضا فما وجه تفضيل الصوم كما يفيده الحديث القدسي وتفضيل الصلوة كما في
الحديثين المذكورين واجيب عن الاول بوجوه احدها ان الصوم مختص بترك الشهوات

والملاذ في الفرج والبطن وهو امر عظيم وفيه ان الجهاد ترك الحيوة فضلا عن الشهوات
والجود بالنفس اقصى غاية الجود وايضا في الحج الاحرام ومتروكاته اكثر الثاني ان الصوم
عبادة خفية وعمل سر لا يدخل الريا بخلاف الصوم والصلوة والجهاد والحج وغيرها
وفيه ان الايمان والاخلاص واعمال القلب كالتفكر في ملكوت السموات والارض خفية
وكذا بعض الصلوة والصدقات مع تناول الحديث التفضيل عليها كلها الثالث ان
جميع العبادات وقع التقرب بها الى غير الله الا الصوم وفيه ان عباد الاصنام تقربوا به
اليها وايضا الصوم يفعله اصحاب استخدام الكواكب وغيرها فتدبر والرابع ان خلاء
الجوف تشبه بصفة الصمدية وفيه ان طلب العلم فيه تشبه باجل صفات الربوبية
وهي العلم الذاتي وكذلك كل ما فيه التخلق باخلاق الله تعالى الخامس ان الصوم يورث
صفاء القلب ويستلزم صفاء الباطن وذلك بواسطة ضعف القوى الشهوانية
بسبب الجوع ومن هنا قال رسول الله صه لا يدخل الحكمة جوفا ملئ طعاما وصفاء العقل
والفكر يورثان حصول المعارف وفيوض الالهامات الربانية التي هي اشرف احوال
النفس الانسانية وفيه ان ساير العبادات ايضا تورث ذلك اذا واظب المكلف
عليها خصوصا الصلوة كيف وقد قال سبحانه ومن يؤمن بالله يهد قلبه
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يا ايها الذين امنوا اتقوا
وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به الى
غير ذلك من الآيات ونظايرها من الاحاديث المتظافرة وانت اذا تاملت ما
تلوناها عليك آنفا احطت علما بحال ما عرفناك ههنا وذلك عند تفصيل الكلام على قوله
صه نية المؤمن خير من عمله فتذكر نعم جميع هذه الاجوبة وان كانت مدخولة
الا انها بجملتها هي الفارقة بين الصوم وغيره فانه لا يجتمع هذه الامور المذكورة
لغيره وهذا ظاهر فاستظرفه فانه وجه حسن واجيب عن الثاني بان المراد ان كل عمل

يمكن ايقاعه على انحاء شتى فافضلها احمزها مثلاً الصوم في الصيف في البلاد الحارة
افضل من الصوم في الشتاء في البلاد البارده واخراج الزكوة مع كثرة قدر المحتاج
وغلاء الاسعار وقلة ما في اليد افضل من اخراجها مع اضداد ذلك وكذلك الصلوة
والحج والجهاد فكانه صلعم قال كل عمل افضله احمزه وبهذا ايضا يرتفع التناقض بين هذا
الحديث وبين حديث نية المؤمن خير من عمله اذ لا ريب ان ارتقاب شرايط الاخلاص
على ما هي عليه والاتيان بها في غاية المشقة ويختلف ذلك على حسب اختلاف المنويات
فبعض النيات اشد واحمز من بعضها وافضلها احمزها **المشرق السابع والاربعون**
تاويل اية قال الله تعالى في سورة المائدة وَإِذْ قَالَ اللّٰهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالَ سُبْحَانَكَ
مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا
مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ
فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ
قال صاحب الكشاف ان في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسَّر والمفسَّر بها اما فعل القول واما
فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف
التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله واما فعل الامر
فمسند الى ضمير الله فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله
ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم يخل من ان يكون بدلاً من ما امرتني به او من الهاء

في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت
لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال وكذلك اذا
جعلته بدلاً من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان
اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير ضمير يرجع اليه من صلته فان قلت فكيف تصنع
قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا ما امرتني به
حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان
للهاء لا بدلاً انتهى كلام الزمخشري وقال ابن هشام لا يجوز ان يكون ان في الاية مفسرة
لامرتني لانه لا يصلح ان يكون اعبدوا الله ربي وربكم مقولاً لله تعالى فلا تصلح ان يكون
تفسيراً لامره لان المفسِّر عين المفسَّر ولا ان تكون مصدرية وهي صلتها عطف بيان على الهاء
في به ولا بدلاً من ما اما الاول فلان عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات فكما
ان الضمير لا ينعت كذلك لا يعطف عليه عطف بيان ووهم الزمخشري فاجاز ذلك ذهولاً عن
هذه النكتة وممن نص عليها من المتاخرين ابو محمد بن السيد وابن مالك والقياس معهما
في ذلك واما الثاني فلان العبادة لا يعمل فيها فعل القول نعم ان اول القول بالامر كما فعل
الزمخشري في وجه التفسيرية جاز وقد فاته هذا الوجه هنا فاطلق المنع فان قيل لعل امتناعه
من اجازته لان امر لا يتعدى بنفسه الى الشيء المامور به الا قليلاً فكذا ما اول به قلنا
هذا لازم له على توجيه التفسيرية ويصح ان يقدر بدلاً من الهاء في به ووهم الزمخشري
فمنع ذلك ظناً منه ان المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عايد والعايد موجود حساً
فلا مانع **محاكمة بين الزمخشري وابن هشام** اقول لتحقيق المقام وتوضيح المرام انه يمكن ان يكون
ان مفسرة لامرتني بان يقدر المحكي انما هو اعبدوا الله وقوله ربي وربكم كلام عيسى ع

اردق به الكلام المحكي تعظيما لله سبحانه كما قال الزمخشري في قوله عز من قايل
حكاية عن اليهود انا قتلنا المسيح بن مريم رسول الله ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن
مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى ع عما يذكرونه تعظيما لما ارادوا بمثله وقال ابن
الحاجب في اماليه واذا حكى حاك كلاما فله ان يصف المخبر عنه بما ليس في كلام الشخص المحكي عنه
ويمكن ان يصرف التغيير الى المعنى بان يكون عيسى ع قد حكى قول الله تعالى بعبارة اخرى
وكانه عز وجل قال له مرهم ان يعبدوني او مرهم ان يعبدوا الله ربك وربهم فعبر عيسى ع
عن نفسه بطريق التكلم وعنهم بطريق الخطاب على ما هو مقتضى المقام ح ونظيره الحكاية بالمعنى
عز وجل فحق علينا قول ربنا انا لذائقون والاصل انكم لذائقون وكذا قول الشاعر
الم تراني يوم جو سويقة بكيت فنادتني هنيدة ماليا والاصل مالك ولا يمتنع ايضا
ان يكون الله تعالى قال لعيسى ع قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم فحكاه كما امره به ولا اشكال
وان قيل ان اقتطاع ربي وربكم من جملة اعبدوا الله وجعله على اضمار اعني كما ذكرنا اولا
خروج عن ظاهر اللفظ والزمخشري وابن هشام انما التزما المحذور على ظاهر اللفظ كان ذلك
كلاما في غاية السقوط لما عرفناك الان ثم ان نسبة الذهول عن النكتة المذكورة اعني ان عطف
البيان في الجوامد كالنعت في المشتقات والضمير لا ينعت فكذا لا يعطف عليه عطف بيان
الى صاحب الكشاف خروج عن مرتبة الانصاف فان هذه النكتة ليست في الدقة بحيث
تخفى على مثل الزمخشري فلعله لم يذهل عنها وانما راها غير معتبرة بناء على ما ينزل منزلة الشيء
لا يلزم ان يثبت له جميع احكامه الا ترى ان المنادى المفرد المعين منزلة منزلة الضمير ولذلك
بني والضمير لا ينعت ومع ذلك لا يمتنع نعت المنادى واما الاعتراض بانه قد فاته هذا الوجه
هنا فاطلق المنع فجوابه انه انما منع بناء على ان القول بمعناه ليس مؤولا بشيء على ما يرشد

اليه قوله لان العبادة لا تقال والا فلو اول بالامر لزال المانع وصح جعلها مصدرية
او العبادة مما يومر بها ويمكن ان يقال ان فوات تاويل القول وكون الفعل القول بمعناه
واحد في المال في المنع بناء على احدهما منع بناء على الاخر فتدبر قال التفتازاني نقلا عن
الزمخشري انه قال كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتني به فوضع القول موضع الامر رعاية
لقضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل باد خال ان المفسرة
ولما ثبت اخذ القول بمعنى الامر على هذه النكتة لم يمكن لك ان تجعل كل قول في معنى فعل فيه معنى
القول فتجعل ان مفسرة لكن في جعل ان مفسرة لفعل الامر المذكور صلة مثل امرته بهذا ان قسم
نظرا اما في طريق القياس فلان احدهما مغن عن الاخر واما في الاستعمال فلانه لا يوجد
ثم قال وكما ان العبادة فكذا لو اعتبرت معنى الطلب فان طلب العبادة لا ينقال ايضا
انتهى كلام التفتازاني واقول فيه نظر اذ التقدير ما قلت لهم الا امرهم بالعبادة ولا شك ان
الامر بالعبادة مما يقال وقد صرح صاحب الكشاف ان الموصولة بالامر تؤول بمصدر دال الطلب
على الامر واذا كان كذلك لم يمتنع كونه مقولا ويمكن ان يجاب عن النظر بان الطلب يراد به
المصدر يعني المعنى القايم بالطالب وبهذا الاعتبار لا يكون مفعولا للقول وهذا مراد التفتازاني
ويراد به احد انواع الكلام كالامر وبهذا الاعتبار يكون مفعولا للقول هذا حاصل النظر
فلم يتواردا على محز واحد ثم ان معنى قول ابن هشام هذا لازم له على توجيهه التفسيرية ان ما ذكره
السايل من ان امر لا يتعدى بنفسه الى المامور به الا قليلا وهذا انما اورد الزمخشري على توجيهه
التفسيرية حيث جعل القول في معنى الامر وقد تعدى بنفسه ولكنه لم يعتبر ذلك ما نعا بناء على انه
لا يلزم من تاويل شيء بشيء ان يكون حكمه حكم ما هو مؤول به وانما قلنا انه لم يعتبره لانه
اجاز التفسيرية وصححها ولم يلتفت الى ما ذكره السايل فلا يكون هذا مانعا عنده فيلزمه القول
بصحة البدل على التاويل وقد منع ذهولا عن التاويل في هذا المحل هذا مراد ابن هشام وقد اشرنا
الى طريق دفعه بقولنا انه انما منع بناء على ان القول بمعناه ليس مؤولا بشيء والى طريق اخذ كما

ذلك الجواب بقولنا ويمكن ان يقال ان فوات تاويل القول الى اخره فتدبر واما قوله
والعائد موجود حسا فلا مانع فاقعد من هذا في الرد الزام الزمخشري بما لا محيص له عنه
ولا يستطيع انكاره وذلك انه قد قال في المفصل ما هذا نصه وقولهم ان البدل في حكم تنحية
الاول ايذان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقته التاكيد والصفة في كونهما تتمتين لما يتبعانه
لا ان يعنوا اهدار الاول واطراحه الا تراك تقول زيد رايت غلامه رجلا صالحا فلو ذهبت
تهدر الاول لم يستبد كلامه انتهى كلامه فتامل في اطراف الكلام والتكلان على العزيز العلام
المشرق الثامن والاربعون توجيه رواية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة اقول قيل الثالثة مطوية لانه صلى الله عليه وسلم ذكر الاثنين والطي
مشهور منه قول جرير — كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها
وفيه انه لا نم انه من الطي لانه لا يحسن الا مع وجود قرينة على المطوي كما في البيت المذكور
فانه يعلم بقرينة السياق ان الثلث الباقي من الاواسط لا من العبيد ولا من الموالي وقد قيل
من هنا للظرفية فتكون من في الحديث بمعنى في فان كل واحدة من حروف الجر يقوم
مقام الاخر وانما قلنا ذلك لان الصلوة ليست من الدنيا بل في الدنيا وقيل في الكلام
حذف مضاف تقديره من امور دنياكم وما قلنا اولى على ان الاصل عدم الحذف والتقدير
وان عورض بان ارتكاب قيام حرف مقام اخرى نقول الصلوة ليست من امور الدنيا
كما قلنا ويمكن توجيهه بتكلف فافهم المشرق التاسع والاربعون تاويل اية قال الله تعالى
في سورة النازعات أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها فيقال ان جميع الافعال بالنسبة
الى قدرة الله تعالى في الشدة والسهولة سواء فما معنى الاشدية وجوابه ان ذلك على تقدير
الخلق وحكمهم بان الشيء الصغير اسهل خلقا بالنظر الى الشيء الكبير في طبعهم الخالق سبحانه
على حسب عملهم واعتقادهم ونظير ذلك قوله تعالى في سورة الروم وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه فان الحكم فيها مسوق ايضا على اعتقادهم

بالنظر الى افعالهم ان الاعادة اهون من الابتداء وايضا الابتداء من ماء والاعادة
من تراب وتركيب الصورة من التراب اهون عندهم منه من الماء ويمكن ان يأول
بان الضمير في عليه راجع الى المخلوق لا المبدئ والمعنى انه لا صعوبة على المخلوق في الاعادة
ولا بطوء لانه يعاد دفعة بامر الله تعالى وفي الابتداء خلق نطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة
ثم الى العظام ثم الى كسوة اللحم وان يأول بان الابتداء من قبيل التفضيل الذي لا يقتضي
الوجوب والاعادة من قبيل الواجب لانه لا بد منه لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب بحكم وعده
سبحانه وان يأول بان المعنى وهو هين عليه وقد جاء في كلام العرب افعل بمعنى اسم
الفاعل من غير تفضيل ومنه قول المؤذن الله اكبر على قول ومنه ايضا قول الفرزدق
— ان الذي سمك السماء بنى لنا ۞ بيتا دعائمه اعز واطول ۞ اي عزيزة طويلة
على رأي ومنه ايضا قول الاخر — لعمرك ما ادري واني لاوجل ۞ على اينا تعدو المنية
اول ۞ اي وجل على قول وقول الاخر — اصبحت امنحك الصدود وانني ۞ قسما عليك
مع الصدود لاميل ۞ اي لمائل في وجه وقول الاخر — تمنى رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها باوحد ۞ اي بواحد وهذا احد الاجوبة عما يقال كيف قال الله تعالى
في سورة الاعراف وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها مع انهم امروا
بالعمل بكل ما في التورية فنقول المعنى بحسنها وكلها حسن واقول يمكن التاويل بوجوه اخر
احدها انهم امروا فيها بالواجبات والمندوبات ونهوا عن المحرمات والمكروهات فحثهم
على الاخذ بما هو الاحسن من العمل بالواجبات وترك المحرمات وذلك احسن واهم من العمل
بالمندوبات وترك المكروهات وثانيها ان فيها حسنا واحسن كالقرض والهبة والاقتصاص
والعفو والانتصار والصبر فامر بالاخذ بما هو الافضل من المتقابلين وثالثها انهم امروا
فيها بالاعمال ولها مراتب فمنها بين مرتبة الاجزاء ومرتبة القبول فحثهم على ادائها على الوجه

ورد وجوه عن اهل البيت عليهم السلام في العصمة
بل يدل على ان المعنى الرحمن يوصف
واورد وقوعه الاسلام طاهرا زاده
في الطاعة منه

الاحسن ورابعها انهم امروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير احسن من ترك الشر
فتدبر ونظير هذه الاية قوله سبحانه في وصف الكفار ولنجزينهم اسوا الذي كانوا
يعملون اي باسوا اعمالهم ايضا والجواب ما سبق من ان افعل مجرد عن التفضيل وكذا
قوله تعالى في وصف المؤمنين ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي باحسن
اعمالهم والمراد بحسنها ويمكن الجواب فيها بان المراد باحسن ما كانوا يعملون المبرئ
المحسنون توجيه رواية روى الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي
عن امير المؤمنين عم قال اوحى الله عز وجل الى داود ع يا داود تريد واريد
ولا يكون الا ما اريد فان اسلمت ما اريد اعطيتك ما تريد وان لم تسلم
ما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد وهذا الخبر مما تشبث به الجبرية
في اثبات ما زعموه ولعل المراد منه انه اذا تعارضت ارادة الله تعالى الجازمة وارادة العبد
وقع مراد الله تعالى سبحانه لكن التعارض في غير الافعال التكليفية كما حقق في كتب اصحابنا
رضوان الله عليهم اقول اقول لما انجر الكلام الى هنا احببت تحقيق الحق من الرد على
المجبرة ومن والاهم وتزييف ما استدلوا به على ما توهموه فاقول وبالله التوفيق ان الله
تعالى امر ونهى ولولا قدرة العبد على متعلقهما كان ذلك سفها ووعد على الفعل والترك بالثواب
الجزيل ولولا قدرة العبد لما كان ذلك اولى به من العذاب الوبيل ولخلت الفائدة عن صحائف
الاعمال والاشهاد وفيها اذا كانت الافعال المنسوبة الى العبد لا قدرة له عليها ولولا قدرة العبد
على الطاعة والعصيان لجاز من العدل الحكيم معاقبة اهل الايمان واثابة اهل الكفر ولو جاز ذلك
خرج الحكيم الى الظلم عن حكمته وبطل ما تمدح به من اثبات رحمته ولكان الطائع ناقص التدبير
قليل التصور حيث تحمل مشقة التكليف اذ جائز على قولهم ان يعاقب وان اطاع وهذا هو الاعتقاد
السخيف ولو لم يكن للعبد قدرة لكان وعده تعالى ووعيده راجعان الى نفسه ولكان بعثة الانبياء
انما هو الى نفسه والمحاربة الواقعة من الكفار للانبياء البنية وعنيه ووزرتيه صادرة عنه لا عن بلذيم

ولكان

ولكان تكذيب الكافر لرسالته انما هو من ربه فكانه ارسله ثم كذبه فيعود الكذب على نفسه
بان يقول انت ارسلتني ثم كذبتني فانت الكاذب علي ويدل على اضافة الفعل الى العبد
ايات كثيرة وقد روى علي بن محمد بن يونس رحمه الله انه صنف الشيخ يحيى بن سعيد رحمه الله
كتابا سماه الفحص والبيان عن اسرار القرآن واخر سماه قبسة العجلان واخر سماه الموازنة
قابل فيها ايات العدل بايات الجبر فوجد آيات العدل تزيد عنها بسبعين اية قال ومن المعلوم
ان الادلة اذا تعارضت تساقطت وكان الحكم للفاضل واقول لو لم يوجد في القرآن
ما يدل على فعل العبد ولا اية لكان في صريح العقول عن ذلك كفاية ويجب تاويل ما يخالفها
لان الله انزل القرآن حجة لنبيه ولو انتفى فعل العبد او حجة الرب لكان محجوجا به بان يقول
الكافر كتابك شاهد لي بعدم قدرتي فاللوم لازم لك منتف عني فها نحن نورد طرفا
من الآيات التي تمسكنا بها ثم التي تمسك الخصم بها ونشير الى تاويلها فمن الاولى قوله تعالى
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قالوا
المراد بالحسنة الخصب وبالسيئة الجدب ولهذا قال اصابك ولو اراد الفعل قال اصبت
لانك تصيب الحسنة اما الخصب والجدب فانه يصيبك لا تصيبه قلنا سلمنا ان المراد الخصب
والجدب ولكن لا يضرنا وقد قال مقاتل ما اصابك من المكروه فمن نفسك لانك ولت
وجنيت وعلى قولنا فما اصابك من سيئة فمنك لانك السبب فيها وقد قال الله تعالى
ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ولو كان الكل منه تعالى لم يصح ان يقول
من نفسك ولبطلت القسمة المذكورة وقد ذكر ابو العالية وابو القاسم وهما من ائمة التفسير
ان المراد بالحسنة الطاعة وقعت بتوفيق الله وترغيبه وبالسيئة المعصية وقعت تحذلانه
للعبد على وجه العقوبة له قولهم لو اراد الطاعة والمعصية لقال اصبت قلنا ما اصابك فقد
اصبته قال السخاوي في شرح الشاطبية في تفسير فتلقى ادم من ربه كلمات ما لقيته

فلقاك وبذلك يستوي القرائتين ومن الافعال ما يستوي فيه الاضافة فتقول نالني كذا
او نلت كذا ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين وبلغني الكبر وقال الشاعر
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ۞ اصبت حليما او اصابك جاهل قالوا قال
في الاية الاخرى قل كل من عند الله فقد فسر ذلك بهذه قلنا هذه معارضة
بقوله ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله مع ان تاويل مخالف
العقل اولى من العكس على انه لا بد من العدول عن الظاهر لدفع التناقض عن الايتين اذ في
احديهما من الله ومن نفسك وفي الاخرى الكل من فكانه قال الكل من الله والبعض ليس
من الله قالوا اذا حملنا الايتين على ان الكل من عند الله لم يتناقضا قلنا لا يجوز الحمل اذ لا حاجة
ولم يفسر البعض بالكل الا مجازا ولا ضرورة تلجي اليه عن الحقيقة وتزول التناقض مما ذكرنا غير
الموضوع قال ابن المرتضى من شيوخهم لما نزل النبي صلعم المدينة قالت اليهود والمنافقون ما زلنا
نعرف النقص في ثمارنا منذ قدم هذا الرجل علينا فنزل ان تصبهم حسنة يعني رخصا يقولون
هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني غلا يقولون هذه بشؤم محمد فينا وانما اتى بها
عقيبها لئلا يظن ضعيف العقل اتحاد معناهما وقد قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فقد سمى الرخاء والشدة حسنة وسيئة وقالوا الكلام من اوله
الى اخره خطاب للنبي وجواز السيئة عنه ينافي العصمة فيه وانتم قائلون قلنا قال المرتضى
الخطاب له والمراد غيره وقال ابن عباس نزل القران بإياك اعني واسمعي يا جاره ومن ايات
العدل ايضا ولا يرضى لعباده الكفر ولا يامر بالفحشاء الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
ان علينا للهدى انا هديناه السبيل ومكروا ومكر الله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ولفظ على تدل على الاستحقاق وبالجملة فلا يكاد اكثر القران المجيد يخلوا من ذكر اختيار العبد فالتي لعل
تمسك بما نهى الله عنه فقال فاما الذين في قلوبهم مرض فيتبعون ما تشابه منه ثم نقول

لهم

لهم ما تريدون انتم من الكفار فان قالوا الكفر كفاهم ذلك النكر وان قالوا الايمان قلنا
ايما افضل ما اردتم من الايمان او ما اراد الله من الكفر فان قالوا ما اراد الله لزم كون الكفر
خيرا من الايمان وان قالوا ما اردنا لزم كونهم اولى بالخير من ربنا ثم نقول يجب على العباد
اتباع مراد الله او مرادكم فان قالوا مراد الله لزمهم وجوب الكفر على العباد وان قالوا مرادنا
دون الله كفاهم بذلك خزيا وقبحا وسنورد القسم الثاني في فصول وبالله التوفيق ومن الايات
التي تمسك بها المجبرة قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه قلنا امر فاوجب انه
الزم والا لانتفت قدرته حيث لم يقع ما الزمه استطراد نظير هذه الاية قوله تعالى امر ان لا تعبدوا
الا اياه فقال فسر الامر بالنهي او بما جاوره النهي وهما ضدان والتوجيه من وجوه الاول ان
فيه اضمار امر اخر تقديره امر امرا اقتضى ان لا تعبدوا الا اياه وهو قوله تعالى اياي فاعبدون
فانه باعتبار تقديم المفعول في معنى الحصر كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
الثاني ان فيه اضمار نهي تقديره امر ونهى ثم فسر الامرين بقوله ان لا تعبدوا الا اياه
الثالث ان قوله تعالى ان لا تعبدوا وان كان مضاد الامر من حيث اللفظ فهو موافق له
من حيث المعنى فلم قلتم ان فيه تفسير الشيء بما يضاده بل تفسير الشيء بما يضاده صورة ويوافقه
معنى وذلك جائز وبيان الموافقة معنى من وجهين احدهما ان النهي عن الشيء امر بضده
ويستلزم له وعبادة الله تعالى ضد عبادة غيره وثانيهما ان معنى مجموع الا تعبدوا الا اياه
اعبدوه وحده فيكون تفسير الامر المطلق بفرد من افراده وذلك جائز فتبصر ومنها ايضا قوله تعالى
الا امرأته قدرنا من الغابرين قلنا اي كتبناها وعلمناها لا الزمناها وعليه نزل ايضا
قوله تعالى وقدر فيها اقواتها وقدرنا فيها السير فان المعنى والله اعلم علمها وعلم ما عليها
من الثواب والعقاب ومنها قوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان قلنا اي علامة يعرفون بها
ومنها قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل ونظائرهما

قلنا الضلال يكون في الدنيا بمنع الالطاف جزاء على الكفران ويكون في الآخرة الاخذ عن طريق
الجنة والاهتداء يقابلهما وقد يضاف الضلالة اليه لوقوعه عند تكليفه كما اضيف الرجس
الى السورة والنفور الى الرسول وقد يقال اضل الله الانسان اذا وجده ضالا كما يقال افحمت الدار
اذا وجدتها كذلك قال عمرو بن معديكرب قاتلنا بني سليم فما اجبناهم وسالناهم فما ابخلناهم
وهاجيناهم فما افحمناهم اي فما وجدناهم على هذه الحالات اي الجبن والبخل والعجز والله قد نسب
الاضلال عن الدين غيره فاضلهم السامري واضل فرعون قومه ويريد الشيطان ان يضلهم
واضاف الى نفسه ضلال المستحق له ويضل الله الظالمين وما يضل به الا الفاسقين ولو جاز منه
الاضلال عن الدين لم يخص به الظالمين ومنها قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك الا ان يشاء الله فقالوا انه نهى عن الشيء وهو يعم الطاعة والمعصية الا مع التعلق
بمشيته ولو كان لا يريد المعصية لكان من قال لاقضينك غدا ان شاء الله تعالى كاذبا حانثا
اذا لم يفعل لان الله قد شاء ذلك فلم يؤثر الاستثناء في المشية وكذا في لازنين غدا ولاشربن
الخمر غدا الى غير ذلك فلما لم يكن حانثا بالاجماع كان الله مريدا للعصيان قلنا قال السيد الشريف
المرتضى رحمه الله الاستثناء يكون للايقاف كالداخل في العقود وللتسهيل نحو لاقضينك ان شاء
اي ان لطف الله وهذا ليس على حقيقة الاستثناء فلا حجة لهم فيه كما ظنوه ومنها قوله تعالى
وما تشاؤون الا ان يشاء الله قلنا لم نشأ شيئا الا وقد شاء لانه الامر به ومنها
قوله تعالى فالهمها فجورها قلنا اي بينه وميزه عن التقوى ومنها قوله تعالى ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم قلنا على سبيل الاجبار
لان بعضهم سال الرسول ان يقهر المجاورين لهم على الايمان ليتقووا بهم فنزلت الآية وفي آخرها
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومنها قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا

باذن

باذن الله قلنا اي بعلمه وتهيئة اسباب الايمان من ارسال الرسل وانزال الكتب ووعده
ووعيده الى غير ذلك ومنها قوله تعالى ان الذين كفروا زينا لهم اعمالهم قلنا زين لهم
اعمالهم الحسنة بالترغيب فيها فابوا عنها فخلى بينهم وبين قبيحها او منعهم الطاعة
ومنها قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا قلنا على سبيل الجبر كما زعموا الكنه لم يفعل
ومنها قوله تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء قلنا الفتنة هي الاختبار
والامتحان ومنه سمي الصائغ فتانا وقد جاءت الفتنة على معان هذه الشبهات شان
الرب الباري البري من الظلم والعدوان ومنها قوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم قلنا المشية بالجبر كما سلف والضمير في لذلك للرحمة لا للاختلاف نظيره
اعدلوا هو اقرب للتقوى فان قالوا ضمير المذكر لا يصلح للرحمة فانها مؤنثة قلنا
رد الله ضمير المذكر الى المؤنث في قوله تعالى هذا رحمة من ربي ان رحمة الله قريب
من المحسنين ومثله في اشعار البلغاء كثير ومنها قوله تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا
قلنا الجعل بمعنى التحكيم مثل قول احدنا لغيره جعلتني ذليلا اذا خلا بينه وبين من يذله وبمعنى
التسمية مثل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومنها قوله تعالى ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قلنا وجدناه غافلا على حد افقرت الدار كما سبق انفا
او اغفلناه فلم نكتب فيه علامة الايمان ومنها قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا وجعلنا على قلوبهم اكنة قلنا لما ابوا الرشد والانتفاع شبهوا بذلك وصحة
نسبته اليه تعالى من حيث اشتغالهم عند تكليفه كما نسب الرجس والنفور الى السورة والنذير
قول الشاعر — كيف الرشاد وقد صرنا الى نفر لهم عن الرشد اغلال واقياد ومنها
قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قلنا المرض هنا الشك اي زادهم الله

شكاً بمنع الطاعة ومثله ثم قلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ومنها قوله تعالى خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام قلنا فكان يلزم ايجاد افعالهم في ستة
والمعلوم خلافه ومنها قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وبلوناهم
بالحسنات والسيئات قلنا المراد الشدة والرخاء وقد سبق انفاً نظير ذلك
ومنها قوله تعالى خلق الانسان هلوعاً قلنا اي مطبوعاً على الضعف عن تحمل المشاق
ومنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فقالوا اما معنى صيرورته تعالى
حائلاً بين المرء وقلبه الا امالة عنانه قلنا ان المعنى المبالغة في الاخبار عن قربه وعلمه تعالى
بما يخفى ويبطن الناس على حد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد او نقول المعنى انه تعالى يحول بين المرء
والانتفاع بقلبه بالموت والجنون او بما يشبههما وهذا حث على المبادرة الى الطاعات
قبل الوفات وتعذر الانابة فكانه تعالى قال بادروا الى الاستجابة لله وللرسول قبل ان
ياتيكم الموت او يعتريكم الجنون فيحول بينكم وبين الانتفاع بقلوبكم ودنياكم ويتعذر ما تسوفون
بها انكم من التوبة وتدارك ما فات او نقول قد روي في سبب النزول ان المؤمنين
كانوا يتفكرون في قلة عددهم وكثرة عدوهم فيدخل في قلوبهم الخوف فاعلمهم الله تعالى
انه سبحانه يحول بين المرء وقلبه بان يبدل الخوف بالامن ويبدل غلبة عدوهم وقوتهم بالقلة
والضعف او نقول انه تعالى يحول بين ما يدعوه اليه قلبه بالامر والنهي والوعد والوعيد فانه تعالى
لو لم يكلف الناس مع ما فيهم من الشهوات لم يكن لهم عن القبيح رادع فكان تكليفه سبحانه
العباد حائلاً بينهم وبين ما تشتهيه نفوسهم ويميل اليه قلوبهم ونسب الحيلولة اليه تعالى لانه
المكلف الشارع فان قيل كيف يطابق هذا الوجه صدر الاية قلنا بانه تعالى امرهم بالاستجابة
لله سبحانه ولرسوله صلعم فيما يدعون اليه من فعل الخيرات واجتناب المنهيات ثم اعلمهم

ان هذا الدعاء والانذار يحول بين ما تشتهيه انفسهم واما قوله تعالى لما يحييكم فمعناه الحيوة
في النعيم وهي اللذة بما ينعم به عليهم لانها هي الحيوة الحقيقي او انه يخص ذلك بالدعاء
الى الجهاد لان قتال المشركين وحسم بغيهم حيوة للمؤمنين وسبب لبقائهم في الدنيا في عيشة
راضية او ان كل طاعة حيوة في الدارين فان المؤمن الطائع المنتفع بحيوته يؤديه الطاعات
الى الحيوة الابدي والله اعلم تذنيب روى الشيخ الثقة الجليل علي بن ابراهيم طاب ثراه
عن الصادق عم ان الحيوة الجنة وقوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
اي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريده ثم قال طاب ثراه حدثنا احمد بن محمد عن جعفر
بن عبد الله عن كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر عم في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم يقول ولاية علي بن ابي طالب
فان اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم وابقى للعدل فيكم واما قوله تعالى واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين المؤمن ومعصيته يقوده الى الجنة ويحول بين
الكافر وبين طاعته ان يستكمل به الايمان واعلموا ان الاعمال بخواتيمها انتهى كلامه
اعلى الله مقامه اختتام قال علي بن محمد بن يونس في كتاب الصراط المستقيم سال
هشام ابن سالم عن الاية فقال يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق ومنها قوله تعالى
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميراً ففيه امر بالمعاصي قلنا صرح سبحانه بخلافه فقال ان الله لا يامر
بالفحشاء والمنكر وباب التوجيه في هذه الاية واسع وذلك بوجوه احدها ان فيه اضمار تقديره
امرناهم بالطاعة ففسقوا وقال الزجاج ومثله قولهم امرته فعصى وامرته في لقني ودعوته
فابى فلا يفهم الامر بالمعصية او المخالفة ولا الدعوة الى الاباء والثاني ان المعنى كثرنا مترفيها

يقال آمرته وامرته بالمد والقصر بمعنى كثرته وقد قرئ بها ايضا ومنه ما روي خير المال
مهرة مأمورة وسكة مأبورة اي كثيرة النتائج والنسل والثالث ان المعنى امرنا مترفيها
بالتشديد يقال امرت فلانا بمعنى امرته اي جعلته اميرا فمعنى الآية سلطناهم بالامارة
ويعضده قراءة من قرأ امرنا بالتشديد وقال الزمخشري لا يجوز ان يكون معناه
امرناهم بالطاعة ففسقوا لان حذف ما لا دليل عليه في اللفظ غير جائز فكيف حذف ما قام
الدليل في اللفظ على نقيضه وذلك لان قوله ففسقوا يدل على ان المأمور به القيام والقعود
والقراءة بخلاف قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني حيث لا يكون المأمور به المحذوف
المعصية لان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر ويناقضه مأمورا به
في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي والمتكلم بمثل هذا لا ينوي لامره مأمورا به بل كأنه
قال كان مني امر فلم يكن منه طاعة او كانت منه مخالفة كما تقول امر زيدا ليطيعك وكما
تقول فلان يأمر وينهى ويعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع فانك لا تنوي به
مفعولا فان قلت على هذا حقيقة امرهم بالفسق ان يقول افسقوا ولا يكون من الله تعالى
ولا يقدر الفسق محذوفا ولا مأمورا به قلت بل الفسق المحذوف المقدر مجازا عن اترافهم
وصب النعم عليهم صبا افضى بهم اي جعلها ذريعة الى المعاصي ووسيلة الى اتباع
الشهوات فكأنهم امروا بذلك لما كان التسبب في وجود الاتراف هو فتح باب النعم
فان قلت لم لا يكون ثبوت العلم بان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالطاعة
والعدل والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت لو جاز مثل هذا الاضمار
والتقدير لكان المتكلم مريدا من مخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دلالة عليه في اللفظ بل الجمع
لانه اضمر في اللفظ ما ينافضه وينافيه وهو قوله ففسقوا فيها فكأنه اظهر شيئا وادعى اضمار
نقيضه فكان صرف الامر الى ما ذكرنا من المجاز هو الوجه هذا كله من كلام الزمخشري واقول

فهذا

فهذا توجيه رابع للآية ولا اعلم ان احدا ممن تقدمه من ائمة التفسير صار اليه غيره وهو
كما ترى محتمل لما ابداه فقال ونظير امر شاء في ان مفعوله استفهام فيه الحذف لدلالة ما
بعده عليه تقول لو شاء فلان لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك يريد لو شاء الاحسان
لاحسن ولو شاء الاساءة لاساء فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وتعني لو شاء
الاساءة لاحسن اليك ولو شاء الاحسان لاساء اليك وتقول قد دلت حال من
اسندت اليه المشية انه من اهل الاحسان دائما او من اهل الاساءة دائما فترك الظاهر المنطوق به
وتضمر ما دلت عليه حال صاحب المشية لم تكن على سداد هذا كلامه ولا يخفى ضعفه فان قلت
على الوجه الاول لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعة لما كان مخصوصا بالمترفين لان امره
تعالى بالطاعة عام للمترفين وغيرهم قلت امره بالطاعة وان كان عاما لكن لما كان صلاح
الامراء والرؤساء وفسادهم مستلزما لصلاح الرعية وفسادها غالبا خصهم بالذكر ويؤيده
ما روي في الحديث النبوي عم صلاح الوالي صلاح الرعية وفساد الوالي فساد الرعية والخامس
ان المعنى اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها اي من صفتها انا امرنا مترفيها فكون
مترفيها من صلة القرية ان قيل فلم يبق لاذا جواب قلنا هو من الاكتفاء ونظيره قول
الهذلي شعر حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فلم يأت لاذا
جواب لان البيت آخر الاشعار وقيل ان المعنى اذا امرنا مترفي قرية بطاعة ففسقوا اردنا
اهلاكهم والتقديم والتأخير في كلام العرب كثير ونظيره من القرآن قوله تعالى ولم يجعل له
عوجا قيما فان المعنى على راي المفسرين الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم
يجعل له عوجا وهذا احد الاجوبة عن السؤال الوارد على هذه الآية وهو ان قيما بمعنى مستقيما
فالتقدير ولم يجعل له عوجا مستقيما والعوج لا يكون مستقيما وقد يجاب بان المراد بنفي
العوج نفي الاختلاف والتناقض في معانيه وانه لا يخرج منه شيء عن الصواب والحكمة والمراد

بقوله سبحانه قيّما اي قائما على الكتب السماوية كلها مصدّقا لها شاهدا بصحتها ناسخا
لبعض شرايعها بحسب المصلحة فلا تكرار ولا تناقض كما توهمه السائل واقول الاظهر انه قيّما يؤكد
ما تضمنته الجملة المنفية بحالها ولا احتياج الى ارتكاب التقديم والتاخير ولا حمله على القائم على الكتب
السماوية والمصدق لما وليس صفة لقوله عوجا والمعنى منفيا عنه العوج قيما ولو ارتكب مع
ذكرنا مؤنة التقديم والتاخير او حمله على معنى القائم على الكتب فلا مانع منه فتدبر ومنها
قوله تع والله خلقكم وما تعملون قالوا فيه نص وتصريح بخلق اعمال العباد وقلنا
خلق اصنامهم التي يعملون فيها مثل تلقف ما يافكون يعني الحبال والعصي المافوك فيها
على انه يجوز كونه خالق افعالنا على وجه التقدير ومنه خالق كل شيء اي مقدر قالوا ولولا
ان المراد العموم ذهبت المدحة لان العباد عندكم يخلقون بعض شيء قلنا واي مدحة في خلق
الظلم والكفر والعباد على انه سبحانه مختص بخلق الاسباب دون العباد وايضا اذا قلنا
خلقهم وخلق عبادتهم الاصنام لم يبق لتحسين اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون معنى
اذ لا معنى للانكار الا عدم جعلها اصناما تعبدان قالوا اجعلنا ليس بانكار بل استعلام
قلنا هو مع من الخبير العلام وهو ظاهر **اعتضاد فهر وشاد** قد وردت جملة متفقة من الاحاديث
في طرق الخاصة والعامة الدالة على نفي نسبة افعالنا اليه تعالى روا عن عبد الله بن شداد
انه صلعم كان يقول اللهم رضّني بقضائك وبارك لي في قدرك والنبي عم لا يرضى بالكفر والظلم
وقال سيكون في آخر هذه الامة قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون هي من الله قضاء او قدرا
فاذا لقيتموهم فاعلموهم اني بري منهم ونحوه عن جابر رض عن النبي صلعم وزاد فيه الراد عليهم كالشاهر
سيفه في سبيل الله وقال رجل متى يرحم الله العباد ويعذبهم فقال يرحمهم اذا عملوا بالمعاصي
فقالوا هي منا ويعذبهم اذا قالوا هي من الله قضاء او قدرا وقد نقل ابن حنبل وجميع الحشوية
ومعظم العامة ان عمر بن الخطاب اتي بسارق فقال ما حملك على هذا فقال قضاء الله وقدره

فضربه

فضربه ثلثين سوطا ثم قطعه وقال قطعتك بسرقتك وضربتك بكذبك على الله ولو لم يكن
الا الخبر المتلقى من الائمة بالقبول لكفى القطع **نقل مقال وتوضيح اشكال** قال فخر الدين
الرازي في تفسيره الكبير عند قوله تع كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
ونختم تفسير هذه الآية بما روي عن محمد بن كعب القرظي انه قال تذاكرنا امر القدرية
عند ابن عمر فقال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا منهم نبينا صلعم فاذا كان يوم
القيمة نادى مناد وقد جمع الناس بحيث يسمع الكل اين خصماء الله فتقوم القدرية
واورد القاضي هذا الحديث في تفسيره وقال هذا الحديث من اقوى ما يدل على ان القدرية
هم الذين ينسبون افعال العباد الى الله قضاء او قدرا وخلقا لان الذين يقولون هذا القول
فهم خصماء الله تع لانهم يقولون انه تعالى فاي ذنب حتى تعاقبنا وانت الذي خلقته
فينا واردته منا وقضيته علينا ولم تخلقنا الا له وما يسرت لنا غيره فهؤلاء لابد ان يكونوا
خصماء الله بهذه الحجة اما الذين قالوا ان الله مكّن وازاح العلل وانما اتى العبد من قبل نفسه
فكلامه موافق لما يعامل به من انزال العقوبة فلا يكونون لله خصماء بل منقادين له هذا كلام الفاضل
وذلك عجيب منه جدا وذلك لانه يقال له بعد شك انك ما عرفت من مذاهب خصومك
انه ليس للعبد على الله حجة ولا استحقاق بوجه من الوجوه وان كل ما يفعله الرب في العبد فهو
حكمة وصواب وليس للعبد على ربه اعتراض ولا مناظرة فكيف يصير الانسان الذي هذا
دينه واعتقاده خصما لله فهم المعتزلة وتقريره من وجوه الاول انه يدعي وجوب الثواب
للعوض ويقول لو لم تعط ذلك لخرجت عن الالهية وصرت معزولا عن الربوبية وصرت من جملة
السفهاء فهذا الذي مذهبه واعتقاده ذلك كان هو الخصم لله تع والثاني ان من مكث
على الكفر سبعين سنة ثم انه آخر حيوته قال لا اله الا الله محمد رسول الله من صميم القلب
ثم مات ثم اعطاه الرب تع النعم والدرجات الزائدة الف الف سنة ثم اراد ان يقطع عنه

تلك النعم لحظة واحدة فذلك يقول لهيا الالهة اياك ثم اياك ان تترك ذلك لحظة واحدة
فانك ان تركت ذلك لحظة واحدة صرت معزولا عن الالهية والحاصل ان اقدام
ذلك العبد على ذلك العتاب بسبب لحظة واحدة اوجب على الله ايصال تلك النعم مدة
الاخر لها ولا طريق له البتة الى الخلاص عن هذه العهدة فهذا هو الخصومة اما من يقول لا حق لاحد
من الملائكة والانبياء على الله وكل ما يصل اليهم من الثواب فهو تفضل واحسان فهو لا يكون
خصما والوجه الثالث في تقرير هذه الخصومة ما يحكى ان الشيخ ابا الحسن الاشعري لما فارق
مجلس استاذه ابي علي الجبائي وكثرة الخصومات بينهما وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله
عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان يوما من الايام عقد الجبائي مجلس التذكير وحضر عنده عالم
من الناس فذهب الشيخ ابو الحسن الى ذلك المجلس وجلس في بعض الجوانب مختفيا عن الجبائي
وقال لبعض من حضر هناك من العجائز اني اعلمك مسئلة فاذكرها لهذا الشيخ قولي له كان
لي ثلاثة من البنين واحد في غاية الدين والزهد والثاني كان في غاية الكفر والشرك والثالث
كان صبيا لم يبلغ فماتوا على هذه الصفات فاخبرني ايها الشيخ عن احوالهم فقال الجبائي
لما سألته اما الزاهد ففي درجات الجنة واما الكافر ففي دركات النار واما الصبي فمن اهل
السلامة فقال قولي له لو ان الصبي اراد ان يذهب الى تلك الدرجات التي حصل فيها اخوه
الزاهد هل يتمكن منه فقال الجبائي لا لان الله يقول له انما وصل الى تلك الدرجات بالطاعة
بسبب انه اتعب نفسه في العلم والعمل وانت ليس معك ذلك فقال قولي ان الصبي يقول يا رب
العالمين ليس لي ذنب لانك اميتني قبل البلوغ ولو امهلتني فربما زدت على اخي الزاهد في الزهد
والدين فقال الجبائي يقول الله علمت انك لو عشت لطغيت وكفرت فكنت تستوجب النار
فقبل ان تصل الى تلك الحالة راعيت مصلحتك وامتك حتى تنجو من العقاب فقال قولي له
لو ان الاخ الكافر الفاسق رفع راسه من الدرك الاسفل من النار فقال يا رب العالمين

ويا احكم

ويا احكم الحاكمين ويا ارحم الراحمين كما علمت من ذلك الاخ الصغير انه لو بلغ لفسد لقد
علمت مني ذلك ايضا فلم راعيت مصلحته وما راعيت مصلحتي قال فانقطع الجبائي فلما
ادار النظر راى ابا الحسن فعلم ان هذه المسئلة منه لا من العجوز ثم ان ابا الحسين البصري جاء
بعد اربعة ادوار من وراء الصفوف واكثر من بعده والجبائي فاراد ان يجيب عن هذا السؤال
فقال نحن لا نرضى في حق هذه الاخوة الثلثة بهذا الجواب الذي ذكرتم بل لنا ههنا جوابان
اخران سوى ما ذكرتم قال هو مبني على مسئلة اختلف شيوخنا فيها وهي انه هل يجب
على الله تعالى ان يكلف العبد ام لا قال البصريون التكليف محض التفضل والاحسان وهو غير
واجب على الله وقال البغداديون انه واجب على الله تعالى قال فان فرعنا على قول البصريين
فنقول الله تعالى ان يقول لذلك الصبي اني طولت عمر الاخ الزاهد وكلفته على سبيل التفضل ولم يلزم
من كوني متفضلا على اخيك الزاهد بالتكليف ان اكون متفضلا عليك بمثله وان فرعنا
على قول البغداديين فالجواب ان اطالة عمر اخيك وتوجيه التكليف عليه كان احسانا في حقه
ولم يلزم منه عود مفسدة الى الغير فلا جرم فعلته واما اطالة عمرك وتوجيه التكليف عليك
كان يلزم منه عود مفسدة الى غيرك فلذلك السبب ما فعلت في حقك ذلك فظهر الفرق
هذا تلخيص كلام ابي الحسين البصري سعيا منه في تخليص شيخه الجبائي عن سؤال الاشعري وسعيا منه
في تخليص الاله عن سؤال العبد قال الامام الداعي الى الله واول قبل الخوض في الجواب عن كلام
ابي الحسين صحة هذه المناظرة الدقيقة بين العبد وبين الله انما ثبت على قول المعتزلة
فاما على قول اصحابنا فلا مناظرة البتة بين العبد وبين الله وليس للعبد ان يقول لربه لم
فعلت كذا وما فعلت كذا فثبت ان خصماء الله هم المعتزلة لا اهل السنة وذلك يقوي غرضنا

ومطلوبنا ثم نقول اما الجواب الاول وهو ان اطالة العمر وتوجيه التكليف تفضل فيجوز ان
يخص به بعضا دون بعض فنقول هذا الكلام مدفوع بانه نعم لما اوصل التفضل الى احدهما
فالامتناع من ايصاله الى الثاني قبيح منه نعم لان الايصال الى هذا الثاني ليس فعلا شاقا
على الله سبحانه ولا يوجب دخول نقصان في ملكه بوجه من الوجوه وهذا الثاني محتاج
الى الشان في ذلك التفضل ومثل هذا الامتناع قبيح في الشاهد الا ترى ان من منع غيره
من مرآته المنصوبة على الجدار العالية للناس قبيح ذلك لانه منع من النفع من غير ان
يصل ضرر اليه ولا وصول نفع اليه به فان كان حكم العقل في التحسين والتقبيح مقبولا فليكن ههنا
ايضا مقبولا والا لم يكن في شيء من المواضع مقبولا وتبطل كلية مذهبكم فثبت ان هذا الجواب
فاسد واما الجواب الثاني فهو ايضا فاسد وذلك لان قولنا تكليفه يتضمن مفسدة ليس معناه
ان هذا التكليف يوجب لذاته حصول تلك المفسدة والا لزم ان تحصل تلك المفسدة ابدا
في حق الكل وانه باطل بل معناه ان الله تعالى علم انه اذا كلف هذا الشخص فان انسانا آخر
يختار من قبل نفسه فعلا قبيحا فان اقتضى هذا القدر ان يترك الله تكليفه فكذلك قد علم من
ذلك الكافر انه اذا كلفه فانه يختار الكفر عند ذلك التكليف فوجب ان يترك تكليفه وذلك
يوجب قبح تكليف من علم الله من حاله انه يكفر وان لم يجب ههنا لم يجب هناك واما القول
بانه يجب عليه ترك التكليف اذا علم ان غيره يختار فعلا قبيحا عند هذا التكليف ولا يجب عليه تركه
اذا علم تعالى ان ذلك الشخص يختار القبيح لذلك التكليف فهذا محض التحكم فثبت ان الجواب الذي
استخرجه ابو الحسين بلطيف فكره ودقيق نظره بعد خمسة ادوار ضعيف وظهر ان حجة
الله تعالى اهم المعتزلة لاصحابنا انتهى كلام الرازي في تفسيره الكبير وانت اذا تاملت فيما
قد تلوناه عليك ظهر فساد ما اعتمد عليه وان التقبيح الذي تضمنه كلامه هو القبيح فقطعا لما

بعده

يصيره كرماد اشتدت به الريح والله الموفق المعين المشرق الحادي والخمسون تاويل
آية قال الله تعالى في سورة البقرة لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم
فيقال كيف يكون للظالمين من اليهود وغيرهم حجة على المؤمنين حتى يقال ذلك والتاويل
ان المعنى الا ان يقولوا ظلما وباطلا كقول الرجل لصاحبه ما لك عندي حق الا ان تظلم
او الا ان تقول الباطل وقيل معناه والذين ظلموا منهم فالا ههنا بمعنى واو العطف كما في قوله
اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم كذا افيد وقيل الا ههنا بمعنى لكن وحجتهم
انهم كانوا يقولون لما توجه صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ما درى اين قبلته حتى هديناه واليهود كانوا
يقولون ايضا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فلما حوله الله تعالى الى الكعبة انقطعت هذه
الحجة فعادوا يقولون لم تركت قبلة بيت المقدس لئن كانت باطلة فقد صليت اليها
زمانا وان كانت حقا فكيف انتقلت عنها فهذا هو المراد بقوله الا الذين ظلموا منهم وقيل المراد
قول المشركين قد عاد محمد الى قبلتنا لعلمه ان ديننا حق فسوف يعود الى ديننا وانما سمي
باطلهم حجة لمشابهته الحجة في الصورة كما قال حجتهم داحضة عند ربهم وقال فرحوا بما عندهم
من العلم وكقولهم صلوة باطلة قال اليافعي في تاريخه حولت القبلة الى الكعبة في ظهر يوم الثلثاء
نصف شعبان في السنة الاولى من الهجرة وكان في اصحابه فجاءت صلوة الظهر في منازل
بني سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد ذي القبلتين الى البيت المقدس ثم امر في الصلوة
باستقبال القبلة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدارت الصفوف خلفه فاتم الصلوة فسمي
مسجد ذي القبلتين انتهى كلامه وروى اصحابنا انه تحولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة
وذلك في صلوة الظهر من اليوم السادس عشر من المحرم في السنة الاولى من الهجرة وهذا هو المعول
عليه عندنا وقال علي بن ابراهيم طاب ثراه في تفسيره عند قوله تعالى سيقول السفهاء

مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ان هذه الآية متقدمة
علي قوله قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا
لانه نزل اولا قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ثم نزل سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ
النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا وذلك ان اليهود كانوا يعيرون
رسول الله صلعم ويقولون له انت تابع قبلتنا فاغتم بذلك رسول الله صلعم غما شديدا
وخرج في جوف الليل ينظر الى آفاق السماء وينتظر امر الله تبارك وتعالى في ذلك فلما اصبح
وحضرت صلوة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل ع
فاخذ بعضديه فحوله الى الكعبة فانزل الله عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام فصلى ركعتين الى البيت المقدس وركعتين
الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وتحولت القبلة
الى الكعبة بعد ما صلى النبي صلعم ثلاث عشر سنة الى بيت المقدس وبعد هجرته الى المدينة
صلى الى بيت المقدس سبعة اشهر ثم حول الله عز وجل القبلة الى البيت الحرام ثم قال الله
عز وجل وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم يعني
ولا الذين ظلموا منهم والا في موضع لا وليست هي استثناء انتهى كلامه اعلى الله مقامه واقول
او لانه اراد ان ترتيب النزول على خلاف ترتيب المصحف وصرح به في مواضع شتى من تفسيره
بما فيه التقديم والتاخير رواية عن اصحاب العصمة عليهم السلام فمن ذلك ما ذكره ان آية عدة النساء
الناسخة تقدمت على المنسوخة لان في التاليف قد تقدمت آية عدة النساء اربعة اشهر وعشرا
على آية عدة سنة وقد يجب ان يقرأ اولا المنسوخة التي نزلت بعد وقوله لعلك باخع نفسك

آثارهم اسفا ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وامثاله كثيرة وثانيا انه قال ابن هشام
ان الا قد تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى ذكره الاخفش والفراء
وابو عبيدة وجعلوا منه لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم لا يخاف
لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء اي ولا الذين ظلموا ولا من ظلم
وتاولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع اي بجعلهما من قبيل ذم الشيء بما يشبه المدح
ومدح الشيء بما يشبه الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
كما مر والاصل في هذا ان يكون الاستثناء فيه منقطعا فتدبر المشرق الثاني والخمسون
توجيه رواية روي عن النبي صلعم انه قال كلما زاد تركه جودة فهو خمر التوجيه من
وجهين الاول ما خطر بالبال وهو ان الغرض بيان كل ما يخمر العقل من المسكرات والمعنى
كل شيء ازداد بعدم تناوله جودة وكمالا للعقل فهو مسكر يخمر العقل الثاني ما سمعت من استادي
الاوحد مولانا شاه محمد مد ظله ان النبي صلعم لما اتى الى المدينة مهاجرا راى ماء بها
من الملوحة واشتكى اليه اصحابه من ملوحتها رخص لهم ان يلقوا فيها شيئا من التمر ليحلو
وكان هذا هو الباعث لتجويز العامة شرب النبيذ فالغرض من الخبر تحريم ما يصير
نبيذا بزيادة بقاء التمر فيه والمعنى كل ما زاد الماء بابقائه جودة اي تجاوز عن حد يحلو
به الماء فهو خمر فالترك بمعنى الابقاء المشرق الثالث والخمسون تاويل آية قال الله تعالى
في سورة النحل ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستويان الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
فيقال ما فائدة قوله تعالى مملوكا بعد قوله عبدا وقوله لا يقدر على شيء بعد قوله مملوكا

والجواب ان لفظ العبد يصلح للحر والمملوك لان الكل عبد الله قال الله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد فقال مملوكا ليتميز عن الحر وقال لا يقدرون على شيء ليتميز عن الماذون والمكاتب فانهما يقدران على التصرف استقلالا فان قيل المضروب به المثل اثنان وهما المملوك والمرزوق رزقا حسنا فظاهره ان يقال هل يستويان فكيف قال تعالى هل يستوون فعدل عن التثنية الى الجمع قلنا لانه اراد جنس المماليك وجنس المالكين لا مملوكا معينا ومالكا معينا ويمكن ان يقال فانه اجرى الاثنين مجرى الجمع وبانه يستعمل من في الجمع ولقائل ان يقول على الوجه الثالث انه يلزم منه ان يصير المعنى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا وجماعة مالكين هل يستوون وانه لا يحسن مقابلة الفرد بالجمع في التمثيل **المشرق**

الرابع والخمسون تاويل آية قال النبي صلعم اول ما خلق الله نوري فيقال كيف طريق الجمع بينه وبين قوله صلعم اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم

التوجيه ان الثلاثة واحدة بالذات مختلفة بالاعتبارات وذلك ان المبدأ الاول جل ذكره واحد من جميع الجهات كما قرر في موضعه فلا يصدر عنه الا واحد وما هو الا العقل لا النفس ولا الجسم ولا غيرهما كما هو مشهور ويقال له العقل الاول والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية والتعين الاول فباعتبار تعقله للاول ولذاته ولساير الاشياء عقل وباعتبار انه واسطة لساير الموجودات الامرية والخلقية قلم لان القلم واسطة خروج ما في الضمير والقلب الى ظهوره في صحيفة الحس وباعتبار انه به يظهر ساير الموجودات نور لانه يظهر به ما في الظلمة كما ان بالعقل يظهر ما في ظلمة القوة والكمون ولما تقرر ان الواحد لا يكون الا مبدأ للواحد والعقل

الاول

الاول واحد مع انه صدر عنه عقل ثان ونفس فلك وجرمه فاحتيج الى التفتيش عن كثرة ونسبتا شرف معلولاته الى اشرف جهاته فاعلم ان له وجودا ووجوبا بالغير وامكانا من ذاته وبذلك الاعتبارات الثلاثة صار مبدأ للثلاث المذكور فيمكن ان يقال باعتبار الوجود حصل منه العقل الثاني اذ الوجود اشرف من الوجوب بالغير لان وجوبه تابع لوجوده ويمكن العكس لان الممكن يجب اولا من العلة ثم يوجد وباعتبار وجوبه بالغير مبدأ النفس الفلك وباعتبار امكانه مبدأ الجرم الفلك فتامل وقال بعض القدماء من الحكماء ان العقل الاول باعتبار انه عاقل لمبدأه الاول تعالى يكون مبدأ العقل آخر وباعتبار انه عاقل لذاته من حيث انه واجب بالاول مبدأ الصورة الفلكية اي نفسه وباعتبار انه عاقل لذاته من حيث انه ممكن لذاته يكون مبدأ الجرم الفلك وعلى هذا الى ان ينتهي الى العاشر **تفصيل كلام لتنقيح المراد وتوضيح المقام** ان العقل هو الجوهر المفارق للمادة في ذاته وفعله وذلك لانهم قالوا كل موجود اما ان يكون موجودا في موضوع اعني المحل المستغني عن الحال المتقوم بنفسه لا به وهو العرض واما ان يكون موجودا لا في موضوع وهو الجوهر وهو اما مقارن او مفارق لانه اما ان يكون محلا لجوهر آخر وهو الهيولى او حالا في جوهر آخر وهو الصورة او مركبا من الحال والمحل وهو الجسم او لا يكون شيء من ذلك فاما ان يكون مفارقا في ذاته وفعله للمادة وهو العقل او مفارقة لها في ذاتها وجوهرها دون فعلها لاحتياجها الى الآلة وهي البدن في التاثير ولا يمكن ان يكون مفارقا في فعله غير ذاته لان الاستغناء في التاثير يستدعي الاستغناء في الذات ثم اعلم ان اكثر العقلاء سنقه ومن تبعهم ذهبوا الى ان المعلول الاول هو العقل بناء على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ثم ذلك العقل

يصدر عنه عقل ثالث وفلك لتكثره باعتبار كثرة جهته الحاصلة من ذاته ومن فاعله ثم
يصدر عن العقل الثاني عقل ثالث وفلك ثان وهكذا الى ان ينتهي الى العقل الاخير وهو المسمى
بالعقل الفعال والى الفلك الاخير التاسع وهو فلك القمر واستدلوا على اثباته بدلائل كلها
مدخولة مزيفة كما ان دلائل نفيه كذلك على ما اشار اليه المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد
حيث قال واما العقل فلم يثبت دليل على امتناعه وادلة وجوده مدخولة واما الشيخ الرئيس
فلم يجزم بكون العقل الاول علة للفلك الاول ولا بانقطاع العقول عند الفلك الاخير ولا بوجوب
توالیهما في علية الافلاك المتوالية ولا بمساواة العقول للافلاك في العدد بل جزم بكونها
مستمرة مع الافلاك وبانها لا تكون اقل عددا من الافلاك فان الحكم الجزم فيما عدا ذلك
لا تصل اليه العقول البشرية وان اشتهيت تفصيل المقال وابيت الا زيادة توضيح للحال فاستمع
لما يقرع فاعلم ان الحذاق من الفلاسفة الالهيين ذهبوا الى ان المبدأ تعالى واحد من كل جهة وانه ليس له
صفة وجودية تقوم بذاته وان الواحد من جميع الجهات لا يصدر عنه الا الواحد محتجين على ذلك
بحجج اقواها واشهرها انه لو صدر عنه اثنان لم يخلوا اما ان يتفقا من كل وجه او يختلفا من كل وجه
او يتفقا من وجه ويختلفا من وجه فان كان الاول فلا تعدد لان التعدد مع عدم التمايز محال
وان كان الثاني او الثالث فهما في الجملة مختلفان وح فاما ان يكون صدور كل واحد منهما عنه من
الجهة التي كان صدور الآخر عنه بها او من جهة اخرى لا سبيل الى الاول لان العلة لا بد وان يكون
بينها وبين المعلول ملايمة ومناسبة تتهيأ بها وجود المعلول والا لما كان صدور ذلك المعلول
عنها اولى من صدور غيره ولا اولى من صدوره عن غيره بل كان كل موجود صالحا لان يكون علة
لاي موجود كان وهو مح وما يناسب به احد المعلولين المختلفين لا يمكن ان يناسب به المعلول الآخر والا لما

يستدل باختلاف الآثار مثل الحرارة والبرودة في الجسم الواحد على اختلاف المؤثرات فيه
ويلزم من ذلك ان الواحد اذا كان علة لامرين مختلفين ان يكون علة لهما بجهتين
مختلفين وهو القسم الثاني وح فالجهتان المختلفتان اما من صفات ذاته او لا من صفات
ذاته فان كان من مقومات ذاته فهو مح اذ لا صفة له داخلة في ذاته ولا خارجة عن ذاته
كما حقق في موضعه بل هو واحد من كل وجه وان اختلفت الاسماء وتعددت وان لم يكن
من صفات ذاته فالكلام في صدوره كالكلام في الاول ويلزم منه التسلسل او الدور وكل ذلك
انما لزمت من صدور الكثرة عن واجب الوجود فلا كثرة فيجب ان يكون الصادر عنه واحدا
لا تعدد فيه وهذا المعلول الواحد اما ان يكون موجودا في موضوع او موجودا لا في موضوع
لا جائز ان يكون موجودا في موضوع والا كان عرضا وكان علة لما بعده ويلزم من ذلك
ان يكون علة لموضوعه الذي لا قوام له في الوجود الا به وهو دور ممتنع وان كان موجودا
لا في موضوع فهو جوهر ولا يخلو اما ان يكون مركبا او بسيطا فان كان مركبا فهو ممتنع لوجهين
الاول انه يلزم منه صدور الكثرة عن واجب الوجود وقد قيل بامتناعه الثاني انه يلزم منه
ان يكون علة لغيره ومفرداته من جملة الاغيار فيكون علة لها ولا يتم وجوده دونها وهذا ايضا
دور وان كان بسيطا فاما ان يكون داخلا في المركب او لا يكون داخلا فيه لا سبيل
الى الاول والا فهو اما ان يكون حالا او محلا فان كان حالا فهو الصورة الجسمية ويلزم ان يكون
علة لغيره ومن جملة الاغيار المادة التي لا وجود للصورة الجسمية دونها كما حقق في موضعه
وهو دور وان كان محلا فهو المادة الجسمية ويلزم ان يكون علة لغيره ومن جملة الاغيار
الصورة الجسمية التي لا وجود للمادة دونها كما ثبت في موضعه ايضا وهو دور وان لم يكن
داخلا في المركب فاما ان يكون مجردا عن المادة وعلايقها وهو العقل او مجردا عن المادة

دون علايقها وهو النفس ولا جايز ان يكون نفسًا والا كان علة لغيره والنفس وان
لم يكن موجودة في المادة لكن لا يوجد دون وجود المادة كما استدل عليه في مقامه
فلو كانت علة لها لزم الدور فلم يبق الا ان يكون عقلًا وهو ماهية مجردة عن المادة
وعلايقها وهذا المعلول يتبعه جهات فانه واجب بالواجب لذاته وممكن بذاته ضرورة
كونه معلولًا وهو عالم بنفسه وبمبدئه وهذه الجهات تابعة لذاته ومن ذاته ما عدا وجوب
الوجود فان له من الواجب لذاته وباعتبار هذه الجهات تصدر عنه الكثرة فباعتبار ما له
من وجوب الوجود من مبدئه يوجب عقلًا آخر وباعتبار علمه بمبدائه يوجب نفس الفلك الاعلى
اذ الافلاك عندهم ذوات انفس وباعتبار علمه بنفسه يوجب صورة جرم الفلك الاقصى ترتبًا
للاشرف على الاشرف من الجهات والاخس على الاخس منها وهذه الجهات مثلها ايضًا
ثابت للعقل الصادر عن المعلول الاول وباعتبارها ايضًا يصدر عنه عقل آخر ونفس ومادة
وصورة لجرم فلك الكواكب مادته وصورته اذ هو اقرب الافلاك الى الفلك الاقصى ثم العقل
الثالث يوجب باعتبار جهاته عقلًا آخر ونفسًا ومادةً وصورةً لفلك زحل ثم العقل الرابع
يصدر عنه ايضا باعتبار جهاته عقل آخر ونفس ومادة وصورة لجرم فلك المشتري ثم العقل
الخامس يوجب ايضًا باعتبار جهاته عقلًا آخر ونفسًا ومادةً وصورة لجرم الفلك المريخ
ثم العقل السادس يصدر عنه باعتبار جهاته عقل آخر ونفس ومادة وصورة لجرم فلك الشمس
ثم العقل السابع يصدر عنه باعتبار جهاته ايضًا عقل آخر ونفس ومادة وصورة لجرم الزهرة ثم
العقل الثامن يوجب باعتبار جهاته عقلًا آخر ونفسًا ومادة وصورة لجرم فلك العطارد ثم
العقل التاسع يصدر عنه باعتبار جهاته عقل آخر ونفس ومادة وصورة لجرم فلك القمر الذي حشو
مقعره الكائنات والفاسدات ثم العقل العاشر الموجود مع جرم ذلك القمر ويعبر عنه بالعقل الفعال

يصدر عنه

يصدر عنه باعتبار جهاته ما في مقعر فلك القمر من الجسم المشترك بين العناصر وصورها
والنفوس الانسانية بمشاركة من القوابل وتهيئها للقبول بعا قبدة اسباب سماوية
مستندة الى ارادة قديمة للانفس الفلكية وما زاد على ذلك من الاعراض كالاشكال
والاوضاع والحركات والالوان وغيرها من الاعراض الخاصة بالعلويات والسفليات فمن
توابع ما اشرنا اليه من المعلولات كل لما يناسبه فهذا حاصل ما ذكروه في هذا الباب
وجملة ما اورده عليهم العلماء الذين هم اولوا الالباب هي انه لو سلمنا انه واحد في كل جهة
فالمانع من صدور الكثرة عنه مع اتحاده قوله انكم [قلتم] لا بد وان يكون بين العلة والمعلول
مناسبة قلنا ان اردتم به انه لا بد وان يكون العلة بحال يصدر عنه المعلول او معنى آخر
فان كان الاول فمسلم ولكن لا انتفاء ثم وان كان الثاني فبينوه حتى نجيب عنه وقولكم ان
اختلاف الآثار دليل على اختلاف المؤثرات انما كان عند علمنا ان اثر احدهما غير صادر
عن الآخر سلمنا انه لا بد وان يكون العلة مؤثرة في المعلولات المختلفة باعتبار صفات زائدة
على ذات العلة لكن يلزم من امتناع صدور الكثرة عن الواحد الاول ان يكون ما صدر واحدًا
ويلزم من ذلك ان يكون ما يصدر عن ذلك المعلول ايضًا واحدًا وهلم جرًّا وان لا يقع الكثرة
وهي واقعة وهو محال وما ذكرتموه من الجهات التي هي مبدأ الكثرة في المعلول الاول اما ان يكون
هي نفس ذاته او زائدة عليها فان كان الاول فلا كثرة في غير التسمية وان كان الثاني فاما
ان يكون وجودية او لا فعلى الاول اما ان لا يفتقر الى علة او يفتقر لا سبيل الى الاول
والا كانت واجبة الوجود عندكم وخرجت عن ان يكون من الصفات ضرورة افتقار
الصفة الى الموصوف كيف ويفضي ذلك الى التعدد في نوع واجب الوجود وان كانت
مفتقرة فالعلة اما ذات الموصوف او واجب الوجود لان ما عدا ذلك من توابعها
لا يكون علة لها لا سبيل الى الاول لانه بسيط قابل لها والقابل عندكم غير الفاعل ولانه

يلزم ان يكون الصادر عن المعلول الاول اكثر من اربعة ولم يقولوا به وان كانت العلة
ذات الواجب فقد صدر عنه الكثرة وان كانت الجهات غير وجودية كالسلوب والاضافات
فلا يمكن صدور الكثرة عنها لان المعدوم لا يكون سبب الموجود والا جاز صدور الكثرة
عن الواجب لاتصافه بالسلوب الاضافات كما ذكرتم وايضا المعلول يتصف بصفات
اخرى اضافية وسلبية لكونه مبدأ الغيره وعالما بمعلومه ومجردا عن المادة وعلايقها
فلم لا كانت هذه الجهات ايضا مصدر الكثرة او ان يصدر عنها وبسببها زيادة على ما صدر
عن غيرها ولو سلم انحصار الجهات المؤثرة فيما ذكرتم فلم كانت العقول منحصرة في عشرة
والافلاك ونفوسها في تسعة ولم لا كانت اكثر او اقل وان سلم الحصر فسلم كان اختصاص
كل عقل بما صدر عنه اولى من غيره وكذا في عقل الفعال فان قلتم ان العقول وان اتحدت
اسما مختلفة نوعا فكذا اختلاف تاثيرها فيحتاجون الى بيان الاختلاف بالنوعية ثم
المانع ان يقال ما قيل في العقول والنفوس الفلكية واجرامها وان كل نفس معلوله لنفس
وكل فلك معلول لفلك وان الانفس الانسانية صادرة عن الانفس الفلكية والاجسام
العنصرية عن الاجرام الفلكية لوجود المناسبة بخلاف صدورهما عن العقول فتامل
في اطراف الكلام والتكلان على العزيز العلام **المشرق الخامس والخمسون** تاويل اية
قال الكلام في سورة الاحزاب يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك الاية فيقال لعل افرد سبحانه العم والخال وجمع العمات والخالات والمعهود في كلامهم
مقابلة المفرد بالمفرد والجمع بالجمع وجوابه ان العم اسم على وزن المصدر الذي هو النصر

ونحوه وكذا الخال على وزن القال ونحوه فيستوي فيه الافراد والتثنية والجمع بخلاف
العمة والخالة كذا قال بعض المفسرين ولك ان تقول انه منقوض بقوله تعالى
في سورة النور او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم واقول انهما ليسا مصدرين
حقيقة بل على وزن الصفة فاعتبر هنا شبههما بالمصدر وروعي هناك حقيقتهما عملا
بالجهتين بخلاف السمع فانه لما كان مصدرا حقيقة ما جاء قط في الكتاب العزيز الا مفردا
فتبصر **المشرق السادس والخمسون** توجيه رواية روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب طاب
ثراه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره عن الامام
ابي عبد الله عم قال قال رسول الله ص من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته
ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير
من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته
بيوم قبل الله توبته ثم قال ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى توبته
بيان المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي
تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه
هل يجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة
على عباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني ومعنى قبل ان يعاين قبل ان يرى ملك الموت
كما روي عن ابن عباس ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه بحلول الموت وقطعه الطمع عن الحيوة وتيقنه
ذلك حتى كانه يعاينه او ان يراد معاينة رسول الله ص وامير المؤمنين ع فقد روي في الكافي
وغيره انهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول اليه من سعادة او شقاوة او معاينة منزلته
وحالته في الاخرة كما روي عن النبي ص انه قال لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم اين مصيره

وحتى يرى مقعده من الجنة والنار **المشرق السابع والخمسون** تاويل آية قال الله تعالى
في سورة الكهف ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم اي فلم تجب اصنام المشركين فنفى النطق عن الاصنام وقال تع في سورة النحل
واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا
تدعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعني تكذبهم الاصنام فاثبت
النطق لها فيقال كيف الجمع والتوفيق بينهما والجواب ان المراد بقوله هنا نادوا شركائي الذين
زعمتم اي نادوا للشفاعة لكم ودفع العذاب عنكم فدعوهم لذلك فلم يجيبوا ولم يستطيعوا كشف الضر
عنهم فنفى النطق بالاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب عنهم في سورة النحل اثبت لهم النطق بتكذيب
المشركين في دعوى عبادتهم فلا تناقض **المشرق الثامن والخمسون** رواية روى ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن حماد عن ابي بصير قال سألت
اباعبدالله ع عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان **هداية** تدل
هذه الاحاديث على بقاء النفوس بعد خراب الابدان كما هو رأي اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة
خلافا لشرذمة قليلة كالقائلين بان النفس هي المزاج وامثالهم ممن لا يعبأ بهم والكلام
والشواهد العقلية والنقلية على ذلك كثيرة وكذا تدل على انها تتعلق بعد مفارقة ابدانها العنصرية
باشباح مثالية تشابه تلك الابدان وعليه الصوفية وحكماء الاشراق الذي دلت عليه الاخبار
ان تعلق الارواح بهذه الاشباح لكونها في مدة البرزخ فتنعم او تتألم بها الى ان تقوم الساعة
فيعود الى ابدانها الاصلية كما كانت اولا ولا يذهب عليك ان القول بتعلقها بها بعد

ابدانها

ابدانها العنصرية كما دلت عليه الاحاديث المذكورة ليس قولا بالتناسخ الذي اجمع المسلمون
على بطلانه وهو تعلق الارواح بعد خراب اجسامها العنصرية باجسام اخر في هذا العالم
اما عنصرية كما زعمه بعضهم وقسمه الى النسخ والفسخ والرسخ او فلكية ابتداء او بعد ترددها في
الابدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية الباطلة واما القول بتعلقها في عالم آخر بابدان
مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية باذن مبدعها اما بجمع اجزائها
المتشتتة او بايجادها من كتم العدم كما انشأها اول مرة فليس من التناسخ في شيء وسر
انكارنا على التناسخية وحكمنا بكفرهم لمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى آخر فان المعاد
الجسماني ايضا كذلك عند اكثر المسلمين بل لقولهم بقدم النفوس وترددها في اجسام هذا العالم
وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة الاخروية وبين القولين بون بعيد فتنبه **المشرق**
التاسع والخمسون تاويل آية قال الله تع في سورة الكهف قالوا اتخذ الله ولدا
ما لهم به من علم ولا لآبائهم فيقال اتخذ الله ولدا ومقتضى الكلام انه لا علم لهم باتخاذه
ولدا وبولده وانما يستقيم ان يقال مثلا فلان ما له علم بالعربية او بالحساب او بالشعر
ونحوها والجواب ان المراد والله اعلم ما لهم به من علم لانه ليس بعلم لاستحالته وهذا لان انتفاء
العلم بالشيء تارة يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وتارة لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم
به وما نحن فيه من هذا القبيل وقد قال اهل المنطق ان السالبة لا تقتضي وجود الموضوع فتدبر
المشرق الستون توجيه رواية روي في التهذيب عن اسحق بن عبدالله الاشعري عن
الامام ابي عبدالله ع قال لا ينقض الوضوء الا حدث والنوم حدث واقول المراد من الحدث
اما نفي النقض عما ليس حدثا عندنا كالرعاف وقلم الشعر والقهقهة واكل ما مسته النار

كما عليه بعض العامة او بيان كون النوم حدثاً شرعياً لا كما عليه بعضهم من انه ليس حدثاً
وانما هو مظنة الحدث ويمكن ان يراد منه اثبات كون النوم ناقضاً بتركيب مقدمتين
على صورة القياس وظاهر الاسلوب يعطي انه قياس من الشكل الثاني الا ان صغراه متضمنة
سلباً وايجاباً واعتبارهما يوجب عقمه لعدم تكرر الوسط واختلاف المقدمتين كيفاً على الاول والثاني
فيجعل الحدث في الصغرى بمعنى كل حدث كما هو في قوله تعالى علمت نفس ما قدمت و
اخرت فان المراد كل نفس فيكون في قوة كل حدث ناقض فيصير ضرباً ولا من الشكل الرابع
فينتج بعض الناقض نوم او يجعل الصغرى كبرى وبالعكس فيصير من الشكل الاول فينتج النوم ناقض
وقد يستدل على استلزامه للمطلوب وان لم يكن على ترتيب شيء من الاشكال الاربعة فانه كثيرا
ما يكون القياس غير جار على ترتيبها ويلزم منه قول ثالث كقولك كل ممكن حادث وكل واجب
قديم وقولك زيد مقتول بالسيف والسيف حديد فان القول الثالث لا شيء من الممكن بواجب
وزيد مقتول بالحديد وما نحن فيه من هذا القبيل وذلك تعليق النقض على طبيعة الحدث في المقدمة
الاولى لانها في قوة قولك الحدث ناقض والحكم في الثانية بوجود تلك الطبيعة في النوم وهو ظ

فتأمل **المشرق الحادي والستون** تأويل آية قال الله تعالى في سورة النحل واوحى ربك الى
النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون فيه كيف يستعمل
من ولم يقل في الجبال وفي الشجر والاستعمال انما هو ان يقال اتخذ فلان بيتاً في الجبال او في الصحارى
او نحوهما فنقول قال صاحب الكشاف انما اتى بلفظ من لانه اراد معنى البعضية وان لا يبني بيوتها
في كل جبل وفي كل شجر ولا في كل مكان من الشجر والجبل انتهى اقول انه انما ذكره بلفظ من لانه اراد
كون البيت ببعض الجبل وبعض الشجر كما نشاهده ونرى من بناء بيوت النحل انه يتخذ من طين

او عيدان في الجبل او الشجر كما يتخذ الطيور فلو اتى بلفظة في لم يدل على هذا المعنى ونظيره ولا
تنحتون من الجبال بيوتاً وقال علي بن ابراهيم طاب ثراه قال يعني الصادق ع
واوحى ربك الى النحل وحي الهام باحد النحل من جميع النور ثم تتخذه عسلاً ثم قال وحدثني
ابي عن الحسن بن علي الوشاء عن رجل عن حريز بن عبد الله عن ابي عبد الله ع في قوله واوحى
ربك الى النحل قال نحن والله النحل الذي اوحى الله اليها ان اتخذي من الجبال بيوتاً امرنا ان نتخذ
من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه اي العلم الذي يخرج منا اليكم **المشرق الثاني
والستون** توجيه رواية روى في الفقيه بسند صحيح عن ابي جعفر ع انه قال صل على
كلما ذكرتم او ذكره ذاكر عندك في الاذان وغيره واقول ظاهر هذا الحديث
يدل على ان الصلوة على النبي صلعم واجبة على كل ذاكر وسامع كلما ذكره وذهب بعض العامة
الى وجوبها في العمر مرة وبعضهم في كل مجلس مرة وبعضهم الى وجوبها كلما ذكروا عليه جمع
من اصحابنا رض وهو المختار وقد يستدل عليه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضاً وبقوله ع من ذكرت عنده ولم يصل فدخل
النار فابعده الله وبقوله ص لما سئل عن قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً
هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتموني ما اخبرتكم به ان الله تعالى وكل بي ملكين فلا اذكر
عند مسلم فيصلي علي الا وقال له ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته امين
وبقوله صلعم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد جفاني وبقوله ص من صلى

علي كنت شفيعه يوم القيمة فلم يصل علي فانا بريء منه وبقوله صلعم
لا صلوة لمن لم يصل علي وعلى اله صلعم بل ظاهر قوله عم في الحديث الاول كلما ذكرته
او ذكره ذاكر يقتضي وجوبها عليه سواء ذكر باسمه ولقبه او بكنيته بل يتمكن ان يكون ذكره
بالضمير الراجع اليه كذلك ايضا فان الاحتياط يقتضي العموم ومنه ذكره بالضمير نقل كلام
ودفع ملام قال القطب الراوندي الاولى ان يقول صلى الله عليه وعلى اله بتكرار على
لان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ضعيف بخلاف العطف على الظاهر
بالمجرور فانه لا يعاد وليكون الكلام جملة واحدة واعترض عليه الشيخ البهائي طاب ثراه بان الكلام
في الصورة الاولى جملة واحدة بان نقول واله بالنصب على ان الواو بمعنى مع كما في نحو مالك وزيدا
واستوى الماء والخشبة انتهى كلامه طاب ثراه واقول فيه ان قوله ليكون الكلام تعليل للصورة
الثانية ويفهم منه ان الكلام ليس عبارة عن الجملتين ثابتتين بل مراده انه جملتان حكما لا حقيقة
لان ذكر الجار لما كان يقتضي ان يلاحظ معنى الفعل المتعدي به مرة اخرى فكان الفعل مذكور
مرتين فكان الكلام جملتان وفيه ايضا ان الكلام جملة واحدة على النصب على ما قرره الا ان
وكلام القطب على الثاني على ان اللازم من النصب ان يكون تبعا لهم مع انه اصل في الصلوة
فان قلت ان الشيخ البهائي طاب ثراه اراد ان في الصورة الاولى وجها آخر وراءه وهو النصب
فانه يفهم من كلام القطب الانحصار في العطف قلت هذا غير مفهوم من كلامه بل بعيد عنه وحاصل
تمحيص المقام انه اختلف في الكلام بذكر على وعدمه مع الجر والنصب على المفعولية وجمهور العامة بنوا على
الثاني وجواز الثالث واختيار الاول اصحابنا رضوان الله عليهم على جواز الثاني والثالث
وامتناع الاول لورود النهي في الاخبار عن الائمة الاطهار عم في الفصل بين النبي واله بعلي.

ما ورد

من ذلك في مواضع فمحمول على التقية فتبصر المشرق الثالث والستون تاويل آية قال الله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه سؤال مشهور وهو انه
كيف جاز على نبي الله الهم بالمعصية والقصد اليها والجواب من وجوه شتى وطرق
لا تحصى والمعتمد عليه حملها ما روي عن الامام ابي الحسين الرضا عم فيما ذكره عند المأمون في تنزيه الانبياء
وهو ما حاصله ان قوله تع وهم بها جواب لولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما يقال قتلتك
لولا اني اخاف الله اي لولا اني اخاف الله لقتلتك وعلى هذا لا يلزم كونه عم قد هم بالمعصية
اصلا كما هو مقتضى النبوة ولا يخفى ان ما ذكره اكثر النحويين وتبعهم بعض المفسرين بان ان
جواب لولا لا يتقدم عليها محتجا بانها في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وان الشرط مع ما في حيزه
من الجملتين في حكم الكلمة الواحدة ولا يجوز تقديم بعض اجزاء الكلمة على بعض فكلام ظاهري لا مستند له
في كلام يوثق به والحجة المذكورة لا يخفى ضعفها على ان كلام الامام عم ادل دليل على جوازه فالصحيح انه
لا مانع من تقديم جواب لولا عليها ولان ضويق في ذلك قدرنا لها جوابا آخر حتى يكون المذكور
مفسرا له كما في نحو اقوم ان قام زيد فافهم واستقم كما امرت ولا تتبع الهوى، نقل كلام
ودفع ملام وتحقيق مرام اعلم ان بعض المفسرين من العامة فسروا هم يوسف عم بانه حل سراويله
وجلس منها مجلس المجامع وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يرتدع ثم
سمعه ثانيا فلم ينتبه ثم سمع ثالثا اعرض عن هذا فلم ينزجر حتى تمثل له يعقوب عم عاضا على
انملته وقيل سمع صوتا يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت
كف فيما بينهما مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف عما هو عليه ثم رأى
فيها ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينتبه ثم رأى فيها واتقوا الله فلم ينجع ثم رأى
فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله

بذلك فقال الله سبحانه وتعالى لجبرئيل ع ادرك قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل ع
وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء انتهى كلامه وخفض
مقامه وقاتل الله قوما يعتقدون في انبياء الله تعالى التلبس بمعاصيه وعدم الارتداع الا
عما هم فيه مع مشاهدة امثال هذه الزواجر الجلية والروادع القوية وقد شنع الزمخشري
لما كان من تابعي العدلية وبالغ في التنكير عليهم فقال بعد ذكر ما توهموه وبيان ما اوردوه
ان هذا ونحوه مما يورده اهل الجبر والحشو الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد
ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف ع ادنى زلة لنعيت
عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم زلته وعلى داود ع وعلى نوح ع وعلى ايوب ع
وعلى ذي النون ع وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى عليه وسماه مخلصا فعلم
بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظرا في دليل
التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين ثم القرآن الذي هو حجة
على سائر كتبه مصدق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق
في الآخرين كما جعله لجده الخليل ابراهيم ع وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار
والتثبت في موقف العثار فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال الله السورة
التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من الانبياء الله في القعود بين شعب
الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلاث كرات ويصاح به من عنده ثلاث
صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي
سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله
بجبرئيل ع ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقي بادنى ما لقي به

نبي

نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه ومن
ضلال ما ابينه انتهى كلام العلامة الزمخشري جزاه الله عن انبيائه خيرا وافيد ان المراد بالبرهان
ما نصبه للمرتب من الدلائل العقلية والنقلية الدالة على وجوب اجتناب المحارم والتباعد عن
عن الذنوب والمآثم ويستفاد من كلام الامام ابي الحسن الرضا ع في حديث طويل اوردناه
في المجلس الثامن من المجلد الثاني من كتاب مجالس الاخبار ومجالس الاخيار وهو قوله ع المعنى
لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم
لا يهم بذنب ولا يأتيه الحديث ان من جملة ذلك الهم بالمعصية اللهم الا ان يقع جعل الهم بالمعصية
منافيا للعصمة لاقتضى كونه ذنبا لجواز كونه من قبيل السهو والنسيان فانهما ليسا ينافيان العصمة
عند الامامية وليسا من الذنوب واما قول جماعة منهم الزمخشري ان التقدير لولا ان رأى
برهان ربه لخالطها فلا يلتفت اليه فانه يقتضي بظاهره وقوع الهم بالمعصية اللهم الا ان
يأول المراد ان نفسه مالت الى مخالطتها بمقتضى الطبع ميلا اشبه الهم والعزم او انه نعم اطلق
الهم على الميل النفساني على طريق المشاكلة او انه من قبيل تسمية المشارف على الشيء باسمه الى
نحو ذلك مما يوجب صرف ذلك الكلام عن حقيقته من غير داع يدعو اليه فتدبر **تكميل جليل** لا خلاف
بين المسلمين في ان يوسف ع لم يأت الفاحشة وانما الخلاف في وقوع الهم منه فمن المفسرين من ذهب
الى انه هم بالمعصية وقصد الفاحشة واتى ببعض مقدماتها وقد بالغ صاحب الكشاف في التشنيع على اولئك
وشدد النكير عليهم ومنهم من نزهه عن الهم ايضا وهو الصحيح والحق الذي لا ريب فيه وللامام الرازي في تفسير
الكبير في هذا المقام نكتة لا بأس بايرادها فقال ان الذي كان لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف ع
وامرأة العزيز وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءته ع عن المعصية
فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب اما يوسف فلقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب

السجن احب الي مما يدعونني اليه واما المراة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما زوجها فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم واما النسوة فلقولهن امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها
في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فلقوله تعالى وشهد
شاهد من اهلها الي آخرها واما رب العالمين فلقوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من عبادنا المخلصين
فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا القول فهؤلاء الجهال الذين نسبوا الي يوسف عم المعصية
والفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع
ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته انتهى كلام الامام بعبارته **المشرق الرابع**
والثمانون في توجيه رواية روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي بطريق حسن عن
هارون بن خارجة عن ابي عبد الله عم انه قال العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا للعقاب
فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله
عز وجل حبا فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة **بيان فيه تبيان** ذهب كثير من علماء
الخاصة والعامة الي بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب او الخلاص من العقاب متمسكا
بان هذا القصد ينافي الاخلاص الذي هو ارادة وجه الله وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب
النفع الي نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه كما ان من عظم شخصا واثنى عليه طمعا في ماله
او خوفا من اهانته فانه لا يعد مخلصا ويرد ما ذهبوا اليه قوله عم وهي افضل العبادة فانه يعطي ان
العبادة على الوجهين السابقين لا تخلو من فضل فتكون صحيحة وهو المطلوب نعم العبادة

على الوجه الثالث في اعلى درجة الاخلاص وهذه درجة علية عزيزة المنال لا يبلغها الا
المقربون وقد اشار اليها امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه
بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن
وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك **المشرق الخامس والثمانون** في تأويل آية
قال الله تعالى في سورة السجدة ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين فيقال انه يقتضي بظاهره دخول جميع افراد الفريقين في جهنم والمعلوم من الاخبار
وساير الآيات خلافه والتأويل على ما ذكره بعض المفسرين ان ذلك لا يقتضي دخول
الكل بل قدر ما يملأ به جهنم كما اذا قيل ملأت الكيس من الدراهم فانه لا يقتضي دخول كل الدراهم
في الكيس كذا افيد ولا يخفى فساده فانه نظير ان يقال ملأت الكيس من جميع الدراهم وهو
يقتضي بظاهره دخول جميع الدراهم فيه وايضا يرد عليه ما يعطيه ظاهر قوله تعالى يوم نقول
لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فانه يقتضي ان ما يملأ به جهنم اكثر قدرا
من الفريقين فتأمل واقول ان الحق في الجواب ان يقال المراد بلفظ اجمعين تعميم الاصناف
وذلك لا يقتضي دخول جميع الافراد كما اذا قيل ملأت الجراب من جميع اصناف الطعام
فانه لا يقتضي الا ان يكون فيه من كل صنف شيء لا ان يكون فيه كل افراد الطعام وعلى
هذا الظاهر فايدة اجمعين اذ فيه رد على اليهود وغيرهم ممن يزعم انهم لا يدخلون النار فتامل
ثم اقول يخطر بالبال ان يتم اثر على هذا قوله تعالى وان منكم الا واردها كان
على ربك حتما مقضيا ويؤيد ذلك موافقة آخر هذه الاولى تلك ويضعفه عدم
ملائمة ظاهر لاملأن لواردها على انه قال علي بن ابراهيم طاب ثراه في تفسيره عن الصادق
قال الله تعالى وان منكم الا واردها الى قوله فيها جثيا يعني في البحار اذا تحولت

نيرانا يوم القيمة وفي حديث آخر قال يعني الصادق عم هي منسوخة بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قال واخبرنا احمد بن ادريس
قال حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عم
في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال عم اما تسمع الرجل يقول وردنا ماء
بني فلان فهو الورود ولم يدخله **المشرق السادس والستون** توجيه رواية روى ثقة
الاسلام في الكافي بسند متصل الى سويد بن غفلة قال قال امير المؤمنين علي عم
ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام
الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت
عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول
والله اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك
فنواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا
فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا
اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم
ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة
وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعاجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما
ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان
له من ربك ومن دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فيقولان
ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان
له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا

واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول
ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا دخل
القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله
عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر
حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره
نقل كلام واثبات مرام قال بعض الجاحدين انا كثيرا نقيم عند القبر بعد دفن الميت
فلا نسمع شيئا من ذلك السؤال والجواب والعقاب والعتاب والخطاب وربما نكشف عن
الميت فنراه في القبر على حاله الذي تركناه عليه ولا نرى معه تلك الحيات والعقارب على
قد حكي ان بعضهم وضع دخنا على ناصية ميت وصدره ونبش قبره بعد ثلاثة ايام فلم ينتشر
الدخن ولم يتحرك عن موضعه فكيف يجوز للعاقل التصديق بما يرده المشاهدة واقيد
في الجواب ان عدم سماع شيء من ذلك وعدم مشاهدته في عالم الملك لا يمنع من التصديق به
فان هذه الامور من عالم الملكوت وهذه الاذن والعين لا تصلحان لسماع تلك الامور الملكوتية
ومشاهدتها بل انما تدرك تلك الامور بحس آخر من الحواس اما ترى ان الصحابة كانوا يؤمنون
بنزول جبرئيل عم على النبي صم ويذعنون بان النبي صم كان يشاهده وهو يخاطبه وهم لا يشاهدونه
ولا يسمعون خطابه فان كان احد لا يؤمن بهذا فتصحيح اصل الايمان بالملك والوحي اهم واوجب
عليه من تصحيح الايمان بعذاب القبر وان آمن به وجوز ان يشاهد النبي صم ما لا تشاهده الامة
ويسمع ما لا يسمعونه فليجوز مثل ذلك فيما نحن فيه ومما يكسر سورة استبعاده ان يتفكر
في حال النائم في مجلس فيه جماعة فانه قد يرى في منامه ان عقارب وحيات تلدغه وان
اشخاصا يعاقبون بانواع العقاب ويصرخون عليه باصوات هائلة وهو يتألم من ذلك

غاية الالم ويتأذى نهاية التأذي وربما يصيح في اثناء النوم ويرتعد ويعرق من شدة
الاضطراب مع ان الجالسين حوله لا يسمعون شيئاً مما يسمع ولا يبصرون مما يبصر
وقس عليه حال اهل القبر وليس لاحد ان يزعم ان حيات القبر وعقاربه ونحوهما خيالية ايضاً
كحيات المنام وعقاربه هيهات فانها اشد واقوى من حيات اليقظة وعقاربها بل نسبتها اليها
كنسبة حيات اليقظة وعقاربها الى حيات النوم وعقاربه فان الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا وبالجملة العذاب الحاصل في البرزخ اعني ما بين الموت والقيمة مما اتفقت عليه الامة
سلفاً وخلفاً وقال به اكثر الملل ولم ينكره من المسلمين الا شرذمة قليلة لا عبرة بهم وقد انعقد
الاجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً وتظافرت الآيات والاحاديث من طرق العامة والخاصة
في ذلك قال الله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ثم اليه ترجعون فقد ذكر سبحانه الرجوع اليه وهو البعث في القيمة معطوفاً بثم
على احيائين فاحدهما في القبر كذا ذكره المفسرون ومن قال بالاحياء في القبر قال بعذابه
ومنها قوله تعالى حكاية عن آل فرعون النار يعرضون عليها غدواً وعشياً
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فان هذا العطف يقتضي ان
العرض على النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر وعن ائمتنا
ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في القيمة ثم قال ع الم تسمع قول الله عز وجل
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ومنها قوله تعالى في قوم نوح اغرقوا
فادخلوا ناراً والفاء للتعقيب من غير مهلة فالمراد نار البرزخ والا لجيء بثم وقد يستبعد
عذاب البرزخ وتعلق الروح بمن اكلته السباع او احرق بالنار وتفرقت اجزاؤه يميناً وشمالاً
ولا استبعاد فيه نظراً الى قدرة الله سبحانه على حفظ اجزائه الاصلية عن التفرق او جمعها
بعد وتعلق الروح بها تعلقاً ما وقد روي عن ائمتنا عليهم السلام ما يدل على ان الاجزاء

الاصلية محفوظة الى يوم القيامة وروى الشيخ الجليل ثقة الاسلام في باب النوادر من
كتاب الجنائز من الكافي باسناده الى ابي عبد الله ع انه سئل عن الميت يبلى جسده
قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر
مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة واستدل في الكتب الكلامية على تعلق
الروح بالابدان بعد الموت وردها اليها وما يترتب على ذلك من عذاب القبر بقوله سبحانه
حكاية عن الكفار ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل وتقرير الاستدلال انه سبحانه حكى عنهم على وجه يشعر
بتصديقهم الاعتراف باماتتين واحيائين فاحدى الاماتتين في الدنيا والاخرى في
القبر بعد السؤال واحدى الاحيائين فيه للسؤال والآخر في القيمة واما الاحياء في الدنيا فانما
سكتوا عنه لان غرضهم الاحياء الذي عرفوا فيه قدرة الله تعالى سبحانه على البعث ولهذا قالوا
فاعترفنا بذنوبنا اي بالذنوب التي حصلت بسبب انكار الحشر والاحياء في الدنيا لم يكونوا
فيه معترفين بذنوبهم وقال المحقق الشريف في شرح المواقف ان تفسير الآية على هذا الوجه
هو الشائع المستفيض من المفسرين واما حمل الاماتة الاولى على خلقهم امواتاً في اطوار النطفة
وحمل الاماتة الثانية على الاماتة الطارية على الحيوة وحمل الحيوة على الاحياء في الدنيا والحشر
فقد رد بان الاماتة انما يكون بعد سابقة الحيوة ولا حيوة في اطوار النطفة وبانه قول
شذوذ من المفسرين والمعتمد هو قول الاكثرين انتهى كلامه وافاد شيخنا البهائي طاب ثراه
انه يخطر بالبال ان الامر بالعكس فان الشائع المستفيض من المفسرين هو ما جعله شاذاً
والشاذ النادر هو ما جعله مستفيضاً ولعل هذا من سهو قلمه فان التفاسير المشهورة التي عليها
المدار في هذه الاعصار هي الكشاف للعلامة الزمخشري ومفاتيح الغيب للامام الرازي ومعالم
التنزيل للبغوي ومجمع البيان وجوامع الجامع لامين الاسلام ابي علي الطبرسي ره وتفسير النيشابوري

وتفسير القاضي البيضاوي ولا يختر احد من هؤلاء تفسير الائمة بالوجه الاول بالوجه الاول بل اكثرهم انما اختاروا التفسير الثاني واما تفسير الاول فبعضهم نقله ثم زيفه وبعضهم اقتصر على مجرد نقله من غير ترجيح فلو كان هو الشايع المستفيض كما زعمه السيد المحقق لما كان الحال على هذا المنوال ثم قال وعساك تقول ان تفسير الآية على ما هو الشايع المستفيض كما ذكرته يقتضي سكوت الكفار عن الاحياء والاماتة لو اقيمن في القبر فما السبب في سكوتهم عنها وبما وكيف لم يقولوا احييتنا ثلثا واميتنا ثلثا فنقول ان الحيوة في القبر حيوة برزخية ناقصة ليس معها من آثار الحيوة سوى الاحساس بالالم واللذة حتى انه قد توقف بعض الائمة في عود الروح الى الميت فيه فلذلك لم يعتدوا بها في جنب الحيوتين الاخيرتين وبالجملة تعلق الروح به تعلقاً تاماً وانما قدر على اجابة الملكين لكنه تعلق ضعيف كما يشعر به ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله ع في خبر طويل فيدخل عليه في قبره ملكا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقوه الحديث

المشرق السابع والستون تاويل آية قال الله تعالى في سورة النساء كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب فيقال انه تعالى اخبر انه يعذب جلوداً لم تعص مكان الجلود العاصية بدليل التبديل بغيرها وتبديل البري ظلم والتاويل ان المراد بتبديلها اعادة النضيج غير نضيج واما الجلود فانها هي الجلود العاصية بعينها وانما قال غيرها باعتبار صفة النضج وعدمه كما قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وانما اراد تبدل الصفات لا تبدل الذات وقال الشاعر في هذا المعنى ~ وما الناس بالناس الذي عهدتهم ~ وما الدار بالدار كنت اعهد ~ ومن الناس من قال ان الجلود المجددة وان عذبت فالالم الحاصل من التعذيب انما يحصل للقلوب هي غير مجددة بل هي العاصية باعتقاد الشرك ونحوه والحق ما عرفناك قال علي بن ابراهيم طاب ثراه في تفسير هذه الآية قيل لابي عبد الله ع كيف تبدل جلودهم قال ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب هي التي كانت انما هي كذلك وحدث بالتغير آخر والاصل واحد

وفي رواية انما هي ذلك وحدث تغير آخر المشرق الثامن والستون توجيه رواية روي في التهذيب عن زرارة قال قلت له الرجل ينام وهو على وضوء اتوجب الخفقة والخفقتان عليه الوضوء فقال يا زرارة قد تنام العين ولا ينام القلب والاذن فاذا نامت العين والاذن والقلب وجب الوضوء قلت فان حرك الى جنبه شيء ولم يعلم به قال لا حتى يستيقن انه قد نام حتى يجيء من ذلك امر بين والا فانه على يقين من وضوئه ولا ينقض اليقين ابداً بالشك ولكن ينقضه بيقين آخر واقول الخفقة بالخاء المعجمة والفاء والقاف كضربة تحريك الراس بسبب النعاس ولا يخفى دلالة الحديث على ان من تيقن الطهارة وشك في الحدث فهو على طهارة ومن تيقن الحدث وشك في الطهارة فهو على حدثه ان قلنا بحجية اللام في اليقين ومن هنا استنبطوا قولهم ان اليقين لا يرفعه الشك قال شيخنا ره في الذكرى قولنا اليقين لا يرفعه الشك لا نعني به اجتماع اليقين والشك في الزمان الواحد لامتناع ذلك ضرورة ان الشك في احد النقيضين يرفع يقين الآخر بل المعنى به ان اليقين الذي في الزمان الاول لا يخرج عن حكمه بالشك في الزمان الثاني لاصالة بقائه فيؤول الى اجتماع الظن والشك في الزمان الواحد فيرجح الظن عليه كما هو مطرد في العبادات انتهى كلامه اعلى الله مقامه واقول في قوله ره فيؤول الى اجتماع الظن والشك في الزمان الواحد نظر اذ عند ملاحظة ذلك الاستصحاب ينقلب الشك في احد طرفي الشك ظناً والطرف الآخر وهماً فلا يجتمعان في الزمان الواحد وكيف يجتمعان مع ان الشك في احد النقيضين يرفع ظن الآخر كما يرفع تيقنه ولا يخفى ان المراد باليقين في قوله ع لا ينقض اليقين ابداً بالشك آثاره اعني استباحة الصلوة التي هي مستصحبة من حين الفراغ من الوضوء وبالشك ما يحصل في اول وهلة قبل ملاحظة الاستصحاب المذكور من ذلك فتامل المشرق التاسع والستون تاويل آية قال الله تعالى في سورة المؤمن حكاية عنه في حق موسى ع وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم فيقال كيف قال ذلك مع انه صادق في نفس الامر وفي زعم القائل لهذا القول ايضاً ويلزم من ذلك ان لا يصيبهم

جميع ما وعدهم فيكون كاذبا في بعض ما وعدهم قلنا فيه وجوه احدها ان لفظة بعض مثله
كما ان اكثر الحروف تجيء للصلة الثاني انها بمعنى كل كما ان اكثر الحروف كما في قول الشاعر
ان الامور اذا الاحداث دبرها . دون الشيوخ ترى في بعضها خللا . كذا قيل وفيه
تأمل الثالث ان كلمة بعض على اصلها ثم في بعضها وجهان احدهما انه وعدهم النجاة
ان آمنوا والهلاك ان كفروا فذكر لفظة بعض لانه يصيبهم احدهما لا محالة وثانيهما انه وعدهم
على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فكان هلاكهم في الدنيا بعض ما وعدكم فالمعنى
يصيبكم في الدنيا بعض الذي يعدكم الرابع انه ذكر البعض بطريق التنزل والمماشاة والتلطف
ليسمعوا منه ولا يتهموه ولا ينسبوه الى الميل اليه عنهم فكانه قال اقل ما يصيبكم البعض وفيه كفاية ونظيره
قول الشاعر . قد يدرك المتأني بعض حاجته . وقد يكون من المستعجل الزلل . كانه
يقول اقل ما يكون للمتأني ادراك بعض المطلوب واقل ما يكون على المستعجل الزلل وقد يقال
في تأويل الآية غير ما ذكرنا . المشرقي السبعون توجيه رواية روي عن النبي صلعم اكثر
اهل الجنة البله وقد يروى البله وبالحمة البلها . الابله كالبليد وهو الغافل عن الشر
المجبول على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا
عن امر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا على آخرتهم فشغلوا انفسهم بها فاستحقوا
ان يكونوا اهلا لكثرة اهل الجنة ويعضد هذا المعنى قوله صلعم ايضا المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم واما البله اي البليد الغافل الذي لا عقل له فغير مراد وهو ظاهر فتنبه المشرقي الحادي
والسبعون توجيه آية قال الله تعالى في سورة النحل أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ

لا يخلقون

لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ . وفيها اسولة الاول ان من مختصة باولي العلم والعقل فكيف جيء بها
هنا مع ان هذا الزام للذين عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخلاق
مثل الخلاق فكان ظاهره مقتضيا لان يقال لهم أفمن لا يخلق كمن يخلق الثاني ان العد والاحصاء
بمعنى واحد كما نقله الجوهري فيكون المعنى ان تعدوا نعمة الله لا تعدوها ونظيره ان تريد لا تبصر اذ
الرؤية والابصار واحد الرابع ان قوله عز وجل لا تحصوها يوهم ان نعمة الله تعالى علينا غير متناهية
وكل نعمة ممتن بها علينا فهي مخلوقة وكل مخلوق متناه الخامس كيف عبر عن الاصنام بالواو
والنون فقيل يخلقون مع ان الجمع بهما من خواص من يعقل السادس ما فائدة قوله سبحانه
في وصف الاصنام غير احياء بعد قوله اموات وهل هذا الا تكرار واقول الجواب عن الاول انه جرى عليهم
في معتقدهم لانهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم فلذلك جيء لها بمن ولقائل ان
يقول اذا كان معتقدهم خطاء وباطلا فالحكمة تقتضي ان تنتزع خواطرهم ويردعوا الا ان يبقوا
عليه ويقرروا في خطابهم على معتقدهم ايهاما لهم ان معتقدهم حق وصواب فيكون في ذلك
اغراؤهم وحثهم على اتباع الباطل وملازمة الهوى ولنا ان نجيب بان الغرض من الخطاب الافهام
ولو خاطبهم على غير ما هم عليه وخلاف معتقدهم ومفهومهم فقال أفمن يخلق كما لا يخلق لم يفهموا وظنوا
ان المراد غير الاصنام من الجماد ولنا ان نجيب عن الاول ايضا بانه من توسع استعمال من فيما لا يعقل لانه
قرن بمن يعقل فغلب عليه حكمه واجري في امره وهو من قبيل المشاكلة وهو باب واسع منه قوله تعالى
منهم من يمشي على بطنه الآية وقول الشاعر . قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه . قلت اطبخوا
لي جبة وقميصا . ومثله قول العرب اشتبه على الراكب وجمله فما ادري من ذا ومن ذا فتبصر

وعن الثاني انهم لما سووا بين الاصنام وخالقها سبحانه في تسميتها باسمه وعبادتها كعبادته
فقد سووا بين خالقها سبحانه وبينها فصح الانكار بتقديم ايهما كان وانما قدم الانكار
ذكر الخالق اما لانه اشرف ولانه هو المقصود الاصلي من هذا الكلام تعظيما واجلالا ولتنزيهه
سبحانه عما سووا بينه وبينها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واولانه الاولى اثبات الخالق
نفي الوجود واشرف من العدم وعن الثالث ان العد غير الاحصاء فقد فسر بعض المفسرين
من اصحابنا رضه الاحصاء بالحصر وقال الزمخشري اي لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ
اخرها ولو سلمت العينية قلنا ان نقول ان فيه اضمارا تقديره وان تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها
ونظيره اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا اي اذا اردتم القيام الى الصلوة فتوضؤوا وامثال ذلك
في القرآن العزيز كثيرة وعن الرابع انا لا نسلم ذلك لان المفهوم منحصر في انا لا نطيق عدها او حصرها
ويجوز ان يكون الشيء الكثير متناهيا والانسان لا يطيق عدده او حصر عدده وذلك كرمل القفار
وقطر البحار وورق الاشجار وما اشبه ذلك فتنبه ثم اعلم ان هذين السؤالين مع جوابهما جاريان
من غير تفاوت في قوله تعالى في سورة ابراهيم عم واتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار وفي هذه الاية ايضا سؤال آخر وهو انه
كيف اورد لفظ الكل مع انه سبحانه لم يعطنا كل ما سألناه فان اجيب بان المعنى واتاكم بعضا
من جميع ما سألتموه لا كل فرد قلنا لا يصح هذا المحمل لوجهين احدهما انه لا يحسن ذلك في مقام الامتنان
بالنعم التي لا تعد ولا تحصى وهذا غني عن البيان وثانيهما انه لا يناسبه قوله تعالى بعده وان تعدوا
نعمت الله لا تحصوها فان ظاهره كثرة النعم من الاصناف المتكثرة والاقسام المتنوعة ويمكن ان يقرر
اذا كان البعض الذي اعطانا هو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح الانفع لنا في امر معاشنا
ومعادنا بالنسبة الى البعض الذي لم يعطنا وهو الاقل الذي منعه عنا لمصلحة الينا لم لا يحسن

الانسان

الامتنان به ويكون مناسبا لما بعده فتدبر ويخطر بالبال جواب آخر عن اصل السؤال
وهو انه لا يجوز ان يكون قد اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد ومما ساله جميعهم وبهذا
المقدار يصح الاخبار في الاية وان لم يعط كل واحد من السائلين بعضا من كل فرد ومما ساله
فصح ح ان يقال اعطى جميع الناس من كل ما سألوه لكن راعى المصلحة والحكمة فاعطى كل واحد
ما هو الاصلح الانفع فافهم وعن الخامس بمثل ما قلنا في الجواب عن الاول فيصح التعبير عنها بالواو
والنون لانهم سموها آلهة وعبدوها واجروها مجرى اولي العلم ونظير ذلك قوله تعالى الهم ارجل
يمشون بها الاية وقوله تعالى بعد الايات السابقة بايات في سورة النحل ايضا ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون والقصد لما كان
فيمن يعبدونه من دون الله من يعقل كعزير وعيسى والملائكة عليهم السلام غلبهم عليها
وفي هذه الاية سؤال آخر ايضا وهو انه لم افرد في قوله تعالى ما لا يملك ثم جمع في قوله ولا يستطيعون
وجوابه انه افرد نظرا الى لفظة ما وجمع نظرا الى معناها ونظيره قوله تعالى وجعل لكم من
الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فافرد الضمير نظرا الى لفظة ما
وجمع الظهور نظرا الى معناها وفيها سؤال آخر ايضا وهو انه ما فائدة نفي استطاعة الرزق
بعد نفي الملك والمعنى واحد لان نفي الملك هو نفي الاستطاعة والرزق هنا اسم مصدر
بدليل اعماله في شيئا وجوابه انه ليس في يستطيعون ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة
منفية عنهم مطلقا والمعنى لا يملكون ان يرزقوا ولا استطاعة لهم اصلا في رزق او غيره لانهم جماد
واقول ايضا يمكن الجواب عنه بوجه آخر وهو انه لو قدر فيه ضمير مفعول على معنى ولا يستطيعونه
كان مفيدا ايضا باعتبار كون الرزق اسما للعين لان الانسان يجوز ان لا يملك الشيء
ولكن يستطيع ان يملكه لوجود الالية والقدرة على الاكتساب بخلاف هؤلاء فانهم لا يملكون
ولا يستطيعون ان يملكوا والله اعلم ونظير هذه الاية قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من

دونه فلا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا تحويلا فيقال انهم اذا لم يستطيعوا
كشف الضر لا يستطيعون تحويله لان تحويل الضر نقله من محل واثباته في محل آخر ومنه تحويل
الفراش والمتاع وغيرهما من مكان الى آخر وكشف الضر مجرد ازالته ومن لا يقدر على الازالة
مع الاثبات والمراد بالآية كشف الفقر والمرض والقحط ونحوها فاقول التحويل له معنيان احدهما
ما ذكرتم والثاني التبديل ومنه قولهم حول القميص قباء والفضة خاتما واريد بالتبديل يعني
تبديل المعبر عنه بالتحويل الكشف لان الكشف المنفي في الآية تبديلا فان المرض متى كشف تبدل
بالصحة والفقر متى كشف تبدل بالغنى والقحط متى كشف تبدل بالخصب وكذا جميع الاضداد
فاطلق التبديل واريد به الكشف الا انه لم يرد كشف الضر لئلا يلزم التكرار بل اراد به مطلق الكشف
الذي هو الازالة يعني فلا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا كشفا ما ولهذا لم يقل ولا تحويله
مع الضمير وهذا التحويل من السوانح فاحفظه وعن السادس ان في فائدته انها اموات لا يعقب
موتها حيوة كالنطف والبيض والاجساد الميتة وذلك ابلغ في موتها كانه قيل اموات في الحال
غير احياء في المآل او نقول انه ليس وصفا لها بل للعابدين والمعنى ان عابديها غير احياء القلوب
او نقول انه انما قال غير احياء ليعلم انه اراد انها اموات في الحال لا انها ستموت كما في قوله
انك ميت وانهم ميتون والله اعلم ورسوله

المشرق الثاني والسبعون

توجيه رواية روي في الكافي عن حماد بن عثمان البصري قال خلت مع ابي عبد الله ع الحمام
فقال يا عبد الرحمن اطل فقلت انما اطليت منذ ايام فقال اطل فانها طهور واقول لفظة انما
في كلام عبد الرحمن قد تظن انها واقعة في غير موقعها اذ ليس هنا حصر وان الظاهر ابدالها بلفظة
انا فكان الميم زيادة وقعت من قلم النساخ وهو من بعض الظن بل لفظة انما لما كانت من
جموع القلة جاز ان يكون المقصود انه لم يمض من الاطلاء الا ايام قلائل ولو لم يكن القصد الى ذلك

بالي

لم يكن الجواب مطابقا للسؤال فتدبر

المشرق الثالث والسبعون

تاويل آية قال الله
عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفيها سؤال وهو انه
لم زاد قوله ازدادوا وما معناه وهلا قيل ثلثمائة وتسع سنين والجواب ان المراد بذلك
الاشارة الى التفاوت بين السنة القمرية المعتبرة عند العرب والسنة الشمسية المعتبرة عند
اهل الفرس وتوضيح ذلك ان السنة القمرية ناقصة عن السنة الشمسية بعشرة ايام واحدى
وعشرين ساعة وخمس ساعة في قول وعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة وثلثة اخماس ساعة
على راي بطليموس وعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة الا دقيقة وثلثة اخماس دقيقة من دقائق
الساعات على راي الاكثر وبالجملة التفاوت بينهما بعشرة ايام واحدى وعشرين ساعة بالتقريب
فيكون التفاوت بين كل مائة سنة قمرية وبين مائة سنة شمسية ثلاث سنين بالتقريب
اذا عرفت ذلك فنقول انه كان لم يكن في التورية الا ثلثمائة سنين لان التورية انما نزلت
على لسان اليهود والمعتبرة عندهم السنة الشمسية واما القرآن فقد نزل على لسان العرب
والمعتبر عندهم السنة القمرية ولما رات اليهود ان ثلثمائة سنين شمسية تصير ثلثمائة وتسع سنين
قمرية قالوا ما يعرف محمد تسع سنين فقالوا نسأله فخطا ورد عليه فلما سمعوا وازدادوا
تسعا قالوا اما هذا يوافق التورية فاحتالوا وقالوا هذا ما يوافق التورية فليس فيه الا ثلثمائة
سنين وشهد بذلك بعض الصحابة وما زالوا في الحيرة حتى بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب
لهم ذلك ودل عليه

المشرق الرابع والسبعون

توجيه رواية روي في التهذيب عن عبد الله
بن سنان عن ابي عبد الله ع قال ان اكثر ما يكون الحيض ثمان وادنى ما يكون ثلاثة واقول
ترك التاء في قوله ع ثمان باعتبار الليالي والمعنى ان اكثر عادات النساء ثماني ليال بايامها
لا انها اكثر ايام الحيض كما فهمه الشيخ طاب ثراه فقال انه شاذ اجمعت الصحابة على ترك

العمل ثم حمله على محل بعيد والحديث بعد محمل تا **المشرق الخامس والسبعون**
ويل الاية قال الله عز وجل في سورة المؤمن وقال الذين في النار لخزنة جهنم
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وفيها سؤال وهو انه لم لم يقل وقال
الذين في النار لخزنتها والجواب اولا ان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا وثانيا ان جهنم هي ابعد
دركات النار قعرا وخزنتها اعلى الملائكة الموكلين بالنار مرتبة فقصدهم اهل النار بطلب
الدعاء منهم لذلك فان قيل كيف قال المشركون كما حكى في هذه السورة ايضا بعد آيات بل لم
نكن ندعوا من قبل شيئا مع قولهم هؤلاء الذين كنا ندعوا من دونك قلنا معناه ان الاصنام
التي كنا نعبدها لم تك شيئا لانها لا تنفع ولا تضر ويمكن التوفيق بانهم قالوا ذلك كذبا وجحودا
كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فان قيل مثل السيئة سيئة فما معنى قوله تعالى في هذه السورة
ايضا من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها قلنا معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا
يزيد على المقدار المستحق فاما جزاء العمل الصالح فلا تقدير فيه ولا حساب كما قال الله تعالى
بعده ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب فان قيل قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ينافي ذلك قلنا يمنع النقصان
لا الزيادة كما قال تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فان قيل ما الفائدة في الجمع
بين التولي والادبار في قوله تعالى في هذه السورة ايضا يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد مع انهما واحد فالتاويل اولا انه استظهار عليهم
واستجلاب لانفسهم لما في لفظ مدبرين من التعريض بذكر الدبر فيصير نظير قوله تعالى في سورة
القمر ويولون الدبر وثانيا انه من قبيل التوكيد ونظيره قوله تعالى فخر عليهم السقف
من فوقهم في وجه وتفصيل الكلام في هذه الاية ان لفظة من فوقهم لا تفيد الا ما تفيده لفظة
عليهم اذ لا يذهب ذاهب الى ان السقف خر من تحتهم فما الفائدة في الجمع بينهما

والتاويل اولا ما عرفت انه من باب التاكيد على حد قوله تعالى لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وقولهم اخذته بيدي وابصرته بعيني وذقته بفمي
فقد برد وثانيا ان على بمعنى عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي عن كفرهم
وجحودهم بالله وآياته ورسله كما يقال اشتكى فلان على دواء شربه اي عنه فالتقدير
من اجل كفرهم وفائدة ذكر من فوقهم ح دفع توهم ان السقف خر ولم يكونوا تحته وثالثا
ان يكون على بمعنى اللام فقد حكي عن العرب ما اغيظك علي وما اغمك علي فعلي فيهما بمعنى
اللام ويقولون ايضا استهدم فلان عليه حائطه ولا يريدون انه كان تحته ففائدة ذكر
من فوقهم ح دفع توهم ان يكون من قبيل خرب عليه ربعه ووقفت عليه دابته واشباه
ذلك فتبصر **المشرق السادس والسبعون** توجيه رواية روى اصحابنا رضي الله عنهم عن سعيد بن
المسيب قال كان علي بن الحسين ع يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في
اعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله ص وحفظ عنه وكتب كان
يقول ايها الناس اتقوا الله واعلموا انكم اليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه
الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله
نفسه يا ابن آدم ان اجلك اسرع شيء اليك قد اقبل نحوك حثيثا يطلبك ويوشك ان
يدركك وكان قد اوفيت اجلك وقبض الملك روحك وصرت الى قبرك وحيدا فرد
اليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك الا
وان اول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي ارسل اليك وعن
دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن امامك الذي كنت
تتولاه ثم عن عمرك فيما كنت افنيته ومالك من اين اكتسبته وفيما انفقته فخذ
حذرك وانظر لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان والمسائلة والاختبار فان تك مؤمنا

عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لاولياء الله لقاك الله حجتك وانطق لسانك
بالصواب فاحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله عز وجل واستقبلتك
ملائكة الرحمة بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت
عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم
واعلم يا ابن آدم ان من وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة وذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود يوم يجمع الله عز وجل فيه الاولين والآخرين وذلك يوم ينفخ
في الصور ويبعثر فيه القبور وذلك يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وذلك يوم لا تقال
فيه عثرة ولا يؤخذ فيه فدية ولا تقبل من احد معذرة ولا لاحد فيه مستقبل توبة ليس الا
الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة
من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده فاحذروا
ايها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان
الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عندما يدعوكم الشيطان اللعين اليه وايم الله
ان هذه موعظة لكم وتخويف ان اتعظتم وخفتم ثم رجع القول من الله عز وجل في الكتاب
عن اهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين فان قلتم ايها الناس ان الله عز وجل انما عنى بهذا القول
اهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلموا عباد الله ان اهل الشرك
لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمرا وانما نصب الموازين
ونشر الدواوين لاهل الاسلام فاتقوا الله عباد الله واعلموا ان الله لا يحب زهرة الدنيا
وعاجلها لاحد من اوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها وانما خلق الدنيا
وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لآخرته وايم الله لقد ضرب الله لكم فيها الامثال

وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوة الا بالله فازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل
الحيوة الدنيا فان الله يقول وقوله الحق انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس
كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا
الى الدنيا فان الله قال لمحمد ص ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تركنوا الى زهرة
الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فانها دار قلعة ومنزل بلغة
ودار عمل فتزودوا الاعمال الصالحة فيها قبل تفرق ايامها فاسال الله لنا ولكم العون على تزود
التقوى والزهد فيها جعلنا الله واياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحيوة الدنيا الراغبين
الى آجل ثواب الآخرة فانما نحن به وله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد تظافرت الآيات والاخبار الدالة على وزن الاعمال وحمل ذلك
بعضهم على ان الموزون في النشأة الاخرى ليس نفس الاعمال بل هو صحائفها والحق ان
الموزون انما هو نفسها وما يقال من ان تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهري
عامي والذي عليه الخواص من اهل التحقيق ان حقيقة الشيء امر مغاير للصورة التي يتجلى بها على
المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب
اختلاف المواطن والنشآت فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل نشأة بجلباب كما قالوا
ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي تتوارد هذه الصور عليه ويعبرون عنه تارة
بالسنخ والحقيقة ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا بعد في كون الشيء
في موطن عرضا وفي آخر جوهرا الا ترى الى الشيء المبصر فانما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا
بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وتوسط بين القرب والبعد المفرطين وامثال ذلك
وهو يظهر في الحس المشترك عريا عن تلك الامور التي كانت شرط ظهوره لذلك الحس الا ترى الى

ما يظهر في اليقظة من صورة العلم فانه في تلك النشأة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة
اللبن فالظاهر في الصورتين حقيقة واحدة والمعلوم في الحالين شيء واحد تجلى في كل
موطن بصورة وتجلى في كل نشأة بحلية وتزيا في كل عالم بزي وتلبس في كل حال بلباس وتسمى
في كل مقام باسم فقد تجسم في مقام ما كان عرضا في مقام آخر ومما يدل على تجسم الاعمال
ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن سدير الصيرفي قال ابو عبد الله عم اذا بعث
الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه امامه كلما راى المؤمن هولا من اهوال يوم
القيمة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف
بين يدي الله عز وجل فيحاسب حسابا يسيرا ويامر به الى الجنة والمثال امامه فيقول له المؤمن
يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري ومازلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله
عز وجل حتى رايت ذلك فمن انت فيقول انا السرور الذي كنت ادخلته على اخيك المؤمن
في الدنيا خلقني الله عز وجل منه ففيه تصريح بتجسم العمل الصالح بالصورة المبشرة وفي بعض الاخبار
تصريح بتجسم الاعتقادات ايضا فالاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة تظهر صورا نورانية
مستحسنة موجبة لصاحبها السرور والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة تظهر صورا
ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن كما قاله جماعة من المفسرين عند قوله تعـ يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويرشد اليه
قوله تعـ يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ومنهم من تكلف فجعل التقدير جزاء ما عملت في الموضعين وليروا جزاء
اعمالهم ولم يرجع ضمير يره الى العمل بل الى المضاف المحذوف وكذا لم يعد ضميره الى العمل بل الى الجزاء
المقدر وهو كما ترى وقال بعض اصحاب العرفان ان الحيات والعقارب بل النيران التي
تظهر في القبر والقيمة هي بعينها الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقائد الباطلة

التي

التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة والروح والريحان والحور والثمار هي الاخلاق
الزكية والاعمال الصالحة والاعتقادات الحقة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي وتسمت
بهذا الاسم اذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتحلى في كل موطن بحلية
وتزيا في كل نشأة بزي على ما يشهد به بعض الاخبار ومن هنا قيل ان اسم الفاعل في قوله تعالى
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ليس بمعنى الاستقبال بان يكون
المراد انها ستحيط بهم في النشأة الاخرى كما ذكره الظاهريون من المفسرين بل هو على حقيقته
من معنى الحال فان قبائحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشأة وهي
بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة وهي بعينها جهنم التي الاخروية بصورة النار
وحياتها وعقاربها ويدل على ذلك قوله تعـ الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما
ياكلون في بطونهم نارا وقوله عز وجل فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون كالصريح في ذلك ومثله في الكلام العزيز غير عزيز وقد روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن
قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلعم فدخلت عليه وعنده الصلصال
بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر بالبرية فقال رسول الله صلعم
يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيبا
وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي
وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر
الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه
وهو فعلك فقال يا نبي الله عم احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفخر به
على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلعم من ياتيه بحسان فاستبان لي القول
قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت

تخبر خليطاً من معالك انّه قرين الفتى في القبر ما كان يفعل ولا بدّ بعد الموت من ان تعدّه ليوم ينادي المرء فيه فيقبل فان تك مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي كان يعمل والله الموفق للصواب واليه المآب **المشرق الثامن والسبعون** قال الله تعالى في سورة النساء ومن اصدق من الله حديثاً فيقال كيف استعمل صيغة افعل مع انه لا تفاوت بين صدقين لكونهما صدقاً لكما في العقول العلم فلا يقال هذا القول اقول في هذا العلم اعلم بكذا الاية هذا الصدق اصدق وتوضيح ذلك ان الصدق عبارة عن الاخبار المطابق للواقع ومتى ثبت انه مطابق للواقع لا يحتمل الزيادة والنقصان وتوجيهه ان اصدق هنا صفة للقائل لا صفة للقول بناء على ان التميز اعني حديثاً محول عن الفاعل والقائلان يتفاوتان في نفس الامر ان تساويا في قضية واحدة اخبرا بها وكان كل واحد منهما صادقاً فيها وحاصله ان هذا استفهام بمعنى النفي لكما في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله اى لا احد يغفرها الا هو فمعناه وهنا لا احد اصدق من الله في حديثه فيكون ترجيحاً للمحدث على المحدث في الصدق لا ترجيحاً لاحد الصدقين على الآخر ولا شك انه لا احد اصدق في حديثه من الله لان غيره يجوز عليه غير الصدق عقلاً ويقع من اكثر الناس ايضاً ولو كان نادراً والله تعالى منزّه عن الامرين جميعاً **المشرق التاسع والسبعون** توجيه رواية روي في الفقيه ان بلالاً ترك الاذان بعد رسول الله صلعم لما ترك الناس حيّ على خير العمل فالتمست منه فاطمة ع ان يؤذن ابي فشرع في الاذان فلما قال اشهد ان محمداً رسول الله ذكرت ايام ابيها فبكت وخرت مغشياً عليها حتى ظنوا انها ماتت فاخبروا بلالاً فقطع الاذان واقول قد احتج بعض الصوفية بهذا الحديث على مشروعية الوجد والسقوط على الارض والصعق والاضطراب والنعق والحركات العجيبة والرقص والجواب في غاية الوضوح اولاً اشعار بمطلبهم ولا يمكن ان ينكر تاثير الحزن في القلوب وهو مشاهد

عياناً وتاثيره في قلوب النساء اكثر غالباً لقلة صبرهن على المصايب لكن اين هذا من دعويهم ومعلوم ان سببه الحزن وذكر ايام ابيها وغير معلوم تقدم علمها بحصول تلك الحالة لها مع ان ذلك ليس باختيارها وبعد تسليمه لم يؤثر ذلك على الجنين فهل يمكن تفضيلها على الكل والقول بانها كانت صوفية دونهم ظاهر البطلان على انه نكر ما كان يفعلها آل الى ماليس بمشروع والحاصل ان هذا الاحتجاج ساقط قطعاً واحتج بعضهم بما ورد في خطبة همام ووصف علي ع المتقين فخر همام مغشياً عليه في كونه فاذا هو ميت فقال امير المؤمنين ع اما والله لقد كنت اخافها عليه هكذا واضح بمثل ما مر على انه لا يمكن القول بان من تاثر كهمام افضل ممن لم يتأثر كامير المؤمنين ع بل معلوم ان الامر بالعكس وان الموت بالعكس وان الموت بسبب ذلك اما اتفاقي او لغلبة الخوف والحزن واما قوله ع اما والله لقد كنت اخافها عليه فيدل على المرجوحية والا لم يكن للخوف وجه بل هو مقام الرجاء على ان فعل همام ليس حجة لعدم عصمته وعلم علي ع بالمآل قطعاً غير مسلم ولا تقرير هنا لمفاجاة الموت اياه على ان فاطمة ع وهمام لم يفعلا شيئاً مما تنكره ولولا احتجاجهم بالخبرين لما حسن التعرض لذلك **المشرق التاسع والسبعون** تاويل آية قال الله تعالى في سورة التوبة التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فاتى اخيراً بالواو مع ان ما قبلها من الصفات بغير واو وتاويله انه لما كانت صفة ثامنة والعرب تدخل الواو بعد السبعة ايذاناً بتمام العدد فان السبعة عندهم في عقد تام وعدد كامل كما ان العشرة عندهم ايضاً توصف بالكمال والتمام فاتى بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه

وليس قوله عز وجل ثيبات وابكارا من هذا القبيل لان الواو لو اسقطت فيه لاستحالة
المعنى للتناقض بين الصفتين ويمكن ان يأول الواو الداخلة على الناهين عن المنكر بانها انما
اوتي بها اعلاما بان الآمر بالمعروف ناهي عن المنكر في حال امره بالمعروف فهما صفتان
متلازمتان فاتي بينهما بالواو الداخلة على شدة اللصوق بخلاف باقي الصفات
المذكورة فانها ليست متلازمة وليس لك ان تقول ينتقض هذا بقوله تعالى الراكعون
الساجدون لانهما ليستا صفتين متلازمتين لان السجود يلزم الركوع ولا عكس بدليل
سجود التلاوة وسجود الشكر والزمخشري لم يتكلم على هذه الواو تذييل فيه تكميل
قد يقال كيف قال الله تعالى في سورة الزمر وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال تعالى فيها وسيق الذين امنوا الى
الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فاتى بالواو في وصف اهل الجنة ولم يأت
بها في صفة اهل النار وكيف عبر سبحانه عن الذهاب باهل الجنة وهم يكرمون بالسوق
مع ان فيه نوع اهانة وذلة واقول الجواب عن الاول من وجوه احدها ما اشتهر من انها واو
الثمانية وابواب الجنة ثمانية الثاني انها زائدة قاله الفراء وتبعه في ذلك جماعة والغرض من
الاتيان بها تحسين الكلام وفيه ان الكلام بعد محل تأمل فقد يقال لم يؤت بها في الاولى
الثالث انها واو الحال ومعناها حتى اذا جاؤها وقد فتحت قبل مجيئهم بخلاف ابواب النار
فانها انما تفتح عند مجيئهم والحكمة في ذلك من وجوه اولها ان يستعجل اهل الفرح والسرور
اذا راوا الابواب مفتحة قبل وصولهم اليها واهل النار يأتون الى ابواب جهنم وهي مغلقة
لتكون اشد حر لها وثانيها ان في الوقوف على الباب المغلق فيه نوع ذل واهانة

فيس عنه اهل الجنة دون اهل النار وثالثها انه سبقت رحمته غضبه والكريم يعجل بالمثوبة ويؤخر
العقوبة فلو وجد اهل الجنة ابوابها مغلقة لانتظروا الفتح وهو لا يليق بكمال الكرم بخلاف
اهل النار فان في انتظارهم بفتحها مهلة وتراخي عن العذاب فتبصر وعن الثاني بان المراد
بسوق اهل النار طردهم وزجرهم اليها بالعنف والهوان كما يفعل بالاسارى والخارجين
على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قيد والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم
حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على
السلطان المكرمين عنده فشتان ما بين السوقين ولك ان تقول انه من باب المشاكلة
وهو باب واسع المشرق الثمانون توجيه رواية روى الشيخ الجليل الثقة الصدوق
ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الفقيه طاب ثراه في عيون اخبار الرضا عليه السلام
عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن صلى الله عليه واله وسلم
يروون ان رسول الله صلعم قال عز وجل ان الله خلق ادم على صورته فقال قاتلهم الله لقد
حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلعم مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه
قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال له رسول الله صلعم يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله
عز وجل خلق آدم على صورته المشرق الحادي والثمانون تاويل آية قال الله عز وجل في سورة النساء
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا وفيها سؤال وهو انه استثنى القليل على تقدير الفضل والرحمة
مع انه لو انتفى الفضل والرحمة والهداية والعصمة لاتبع الكل الشيطان من غير استثناء

علي بن سعيد عن الحسين بن خالد
قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله
ع

فما معنى الاستثناء ههنا والجواب ان الاستثناء راجع الى ما تقدم والتقدير اذاعوا به
الا قليلا وقيل المعنى لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا وقيل المعنى ولولا فضل الله عليكم بارسال
الرسول لاتبعتم الشيطان في الكفر والضلال الا قليلا منكم كانوا مهتدين بعقولهم الى معرفة
الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل ونحوهما قبل بعثة النبي صلعم لا يقال اذا كان
المراد من لوازم نفي الفضل والرحمة بالطريق الخاص وهو ارسال الرسل اتباع الشيطان
ونفي الفضل والرحمة بهذا الطريق الخاص معدوم في حق الرسول لانه لم يرسل اليه رسول ومع هذا
لم يتبع الشيطان لانا نقول اولا انه يفهم ذلك بالطريق الاولى وثانيا انه لا نسلم عدم
ارسال رسول اليه بل ارسل اليه الملك وهو افضل رسول وثالثا ان التقييد في الفضل والرحمة
بتعيين الطريق انما يكون في حق الامة واما في حق الرسول ومن اتى بعقله من غير رسول
فيكون اللفظ باقيا على ظاهره ثم انه قد بقي ان هذه الاية يقتضي وجود فضله ورحمته المانع
من اتباع اكثر الناس للشيطان مع ان الواقع خلافه فان اكثر الناس كفرة يؤيده قوله صلعم
الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وجوابه ان الخطاب في هذه الاية للمؤمنين خاصة
لا لكل الناس لا يقال اذا كان الخطاب خاصا للمؤمنين فما معنى الاستثناء فانه ان كان المراد
اتباعه فيما يدعو اليه ويوسوس من المعاصي فجميع المؤمنين متبعون له في ذلك ولو كان في العمر
مرة واحدة وان كان المراد به اتباعه في دعائه الى الكفر فاحد من المؤمنين لم يتبعه في الكفر والا
لم يكن مؤمنا لانا نقول معناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالهداية بالرسول ايها المؤمنون
لاتبعتم الشيطان في الكفر وعبادة الاصنام وغير ذلك الا قليلا منكم كقس بن ساعدة
واضرابه فانهم لولا الفضل والرحمة بالرسول لما اتبعوا الشيطان بفضل ورحمة خصهم الله به
بغير ارسال الرسول وهو زيادة الهداية ونور البصيرة على انه لو كان المراد الاتباع فيما يدعو اليه من المعاصي

بلى

ليمكن الجواب ايضا بان الائمة المعصومين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
لم يتبعوه في المعاصي صغيرة او كبيرة ولا مرة واحدة في جميع العمر مع انهم من المؤمنين
بل امامهم تذنيب تشريف وتذييل منيف قال الشيخ الصدوق طاب ثراه في كتاب
اكمال الدين واتمام النعمة كان قس بن ساعدة الايادي ذا علم بالله وحكمة وكان يعرف
امر النبي صلعم وينتظر ظهوره ويقول ان لله دينا هو خير من الدين الذي انتم فيه وترحم عليه النبي صلعم
وقال يحشر يوم القيمة امة واحدة ثم قال طاب ثراه حدثنا ابي ره قال حدثنا سعد بن
عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن العلا بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي
جعفر ع قال بينا رسول الله صلعم ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة اذ اقبل اليه وفد فسلموا فقال
رسول الله صلعم من القوم قالوا وفد بن وائل قال فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الايادي
قالوا بلى يا رسول الله قال فما فعل قالوا مات قال رسول الله صلعم الحمد لله رب الموت والحيوة
كل نفس ذائقة الموت كاني انظر الى قس بن ساعدة الايادي وهو بسوق عكاظ على جمل
احمر وهو يخطب الناس ويقول ايها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فانصتوا فاذا انصتم
فاسمعوا فاذا سمعتم فعوا فاذا وعيتم فاحفظوا فاذا حفظتم فاصدقوا الا انه من عاش
مات ومن مات فليس بات ان في السماء لخبرا وفي الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع
ونجوم تمور وليل يدور وبحار ماء تغور يحلف قس ما هذا بلعب وان من وراء هذا لعجبا ما لي ارى
الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا يحلف قس يمينا
غير كاذبة ان لله دينا هو خير من الدين الذي انتم عليه ثم قال رسول الله صلعم رحم الله
قسا يحشر يوم القيمة امة واحدة ثم قال هل فيكم احد يحسن من شعره شيئا فقال بعضهم في الاولين
الذاهبين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي

نحوها تمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي اليّ ولا من الباقين غابر ايقنت اني
لا محالة حيث صار القوم صاير ويتبع من حكمة ابن ساعدة ومعرفته ان النبي صلعم كان يسال
من يقدم عليه من اياد عن حكمه ويصغي اليها سمعه حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال
اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين بن اسماعيل قال اخبرنا محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن
الضحاك عن ابيه ان وفدا من اياد قدموا الى رسول الله صلعم فسالهم عن حكم قس بن ساعدة فقالوا
قال قس يا ناعي الموت والاموات في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق دعهم فان لهم يوما يصاح
بهم كما ينبه من رقدته الصعق منهم عراة ومنهم في ثيابهم منهم الجديد ومنها الاوراق الخلق
مطر ونبات واباء وامهات وذاهب وات والحياة وامواتا بعيد اصواتا ضوء وظلام وليالي
وايام وفقير وغني وسعيد وشقي ومحسن ومسيء اين الارباب الفعلة ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله
واحد ليس بمولود ولا والد اعاد وابدا واليه غدا اما بعد يا معشر اياد اين ثمود وعاد واين الاباء
والاجداد واين الحسن الذي لم يشكر والقبيح الذي لم ينقم كلا ورب الكعبة ليعودن ما بدا ثانيا
وهو اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول من توكأ على عصا ويقال انه عاش ستمائة
سنة وكان يعرف النبي صلعم باسمه ونسبه ويبشر الناس بخروجه وكان يستعمل التقية ويأمر بها
في خلال ما يعظ به الناس حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين
ابن اسماعيل قال اخبرنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثني مهدي بن سابق عن عبد الله بن عباس
عن ابيه قال جمع قس بن ساعدة ولده فقال ان المعا يكفيه البقلة ويرويه المذقة ومن عيرك
شيئا ففيه مثله ومن ظلمك وجد من يظلمه متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك فاذا نهيت
عن شيء فابدأ بنفسك ولا تجمع ما لا تأكل ولا تأكل ما لا تحتاج اليه واذا ادخرت فلا يكون كنزك
الا فعلك وكن عف العيلة مشترك الغنى مع قومك ولا تشاورن مشغولا وان كان حازما ولا جايعا

وان فيها

وان فهما ولا مذعورا وان كان ناصحا ولا تضعن في عنقك طوقا لا يمكنك نزعه الا بشق نفسك
واذا خاصمت فاعدل فاذا قلت فاقصد ولا تستودع احدا دينك وان قربت قرابته
فانك اذا حملت ذلك لم تزل وجلا وكان المستودع بالخيار في الوفاء والعهد وكنت له
عبدا ما بقيت فان جنا عليك كنت اولى بذلك وان وفى كان الممدوح دونك فكان قس
لا يستودع دينه احدا وكان يتكلم بما يخفي معناه على العوام ولا يستدركه الا الخواص المشرق
الثاني والثمانون توجيه رواية روى في الكافي عن معمر بن خلاد عن الامام ابي الحسن عم
قال لا ينبغي للرجل ان يدع الطيب في كل يوم فان لم يقدر عليه فيوم ويوم لا فان لم يقدر
ففي كل جمعة ولا يدع واقول معنى قوله عم لا ينبغي للرجل الخ ينبغي له ان يتطيب في كل يوم ولا يرجع
النفي الى القيد حتى يكون المعنى ينبغي ان يتطيب بعض الايام كما سبق الى بعض الافهام
فلا غبار عليه اصلا المشرق الثالث والثمانون تاويل آية قال الله سبحانه الحمد لله رب
العالمين اقول المراد بالعالم ما سوى الله لانه اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب
فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها
الى مؤثر واجب لذاته يدل على وجوده وهو منحصر في الافلاك السبعة والعناصر الاربعة والمواليد
الثلاثة والعقل والنفس فذكر الالف للاشارة الى تكثير الافراد وعلى هذا فالعالم يشتمل العقلاء
وغيرهم وانما جمع على العالمين بالواو والنون تغليبا للعقلاء على غيرهم وقيل انه اسم وضع
لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل المراد به
الناس فان كل واحد منهم عالم اصغر من حيث انه يشتمل على نظاير ما في العالم الاكبر وبالجملة
كل واحد من افراد الانسان يكون عالما اصغر فيكون كل فرد بمنزلة جنس من اجناس
قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال سبحانه سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فالمعنى والله اعلم انه كما ان في الارض
دلايل دالة على كمال علمه وقدرته وحكمته من كونها على هيئة الدحو واستقرارها بالجبال الراسيات

واختلاف اجزاءها بالخواص والكيفيات واشتمالها على انواع المعادن والحيوان والنبات
وغير ذلك فكذلك في افراد الانسان دلائل دقيقة من كونهم على هيئة لطيفة ومناظر بهيئة
وتمكنهم من الافعال الغريبة والكمالات المتنوعة والخواص والكيفيات المختلفة كما يشهد له
علم التشريح والطب بل قد يطلق عليه العالم الاكبر كما اشار اليه امير المؤمنين ع في بعض نفحات
كلامه فقال شعر اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر ولبعض الاكابر
الاعيان من اهل الوجد والعرفان كلام من نظام من اللؤلؤ والمرجان يليق ذكره في هذا
المقام ويناسب ايراده في ذيل هذا المرام وهو ان الله تعالى صور العالم الاصغر بل الاكبر اعني
آدم صورة مدينة اتقن فيها من المباني ما يدل على قدرة الباني وحرك فيها سواكن بما
يشير بانه ليس له ثاني ونصب وسطها قصر المملكة وهو القلب وهو بيت الله في عالم الجسد
وجعل مرجع الكل اليه ومدار المملكة عليه ووضع فيه سرير العز والسلطان وفرش عليه بساط
الامن والامان واجلس عليه ملكا عظيم الشان رفيع المكان يقال له الايمان وبث في خدمته
الجوارح والاركان كالخدام والغلمان فالحواس الظاهرة كالاعوان والخدم في علانيته والحواس
الباطنة اهل سره وانسه في خلوته فكل من انصاره وامنائه وعماله وامرائه فقال اللسان انا
الترجمان والعينان نحن الحارسان والاذنان نحن الجاسوسان واليدان نحن العاملان
والرجلان نحن الساعيان والشفتان نحن البوابان والحاجبان نحن الحاجبان والكتفان
نحن الحاملان وقال الملكان نحن الشاهدان وقال صاحب الديوان كما ترين مدان
وقال الوزير الذي هو العقل ايها الملك لا بد من خاصة لك يؤثرونك في اتباع واشياع
يلازمونك ولوازم لا بد له في امور السلطنة ولا يتم بدونها امر المملكة فتحتاج الى تاج هو
الولاية ومعراج هو العناية ودليل هو الهداية ومركوب هو الصدق وحلية هي السكينة
وصاحب هو العلم وبواب هو الورع وسياف هو الحق وكاتب هو المراقبة وشحنة
هو الخوف وسجان هو الحزم وميزان هو الرجاء وسراج هو الحكم ونديم هو الذكر وخزانة

هو الغنى

هو اليقين وكنز هو القناعة وصاحب بريد هو الفراسة وقال ايها الملك انظر الى رعيتك
بعين الرحمة واقسم لكل ما يقيم به رسمه فامر بذلك فقالت اليدان انا نجمع الآلة والاسنان
انا نطحن ونعزل النخالة والريق انا اعجن وقال الحلقوم انا اوصلها الى المعدة والمعدة انا اطبخ
والكبد انا اخذ الصافي والامعاء انا نخرج الكدر والعروق نحن نحمل الغذاء الى الجميع والقدرة
انا افرقها بالعدالة الى كل ما يطيق احتماله ثم نادى منادي الفيض يا معشر الرعية ان
الملك قد اقسم بالالهية ان من عدل عن الطريق السوية وكفر نعمة العطية وانفقها
في الخطية فقد افسد النية ونقض البنية واولئك هم شر البرية فهذا الملك مستقر في
سلطنته متحفظ على امور مملكته فيجري حكمه المطاع وينفذ امره اللازم الاتباع في عالم
سماؤها القحف وعيناه العينان ونجومه الاسنان ومجرتها الانف وليله الشعر
ونهاره الوجه وارضه اللحم وجباله العظم وعناصره الاخلاط الاربعة وبحره الكبد وانهاره
الاوردة وجداوله العروق واشجاره الشرايين ومدائنه الاعضاء الى غير ذلك مما
يطول ذكرها ويتضح للعارف امرها فتبارك الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين

المشرق الرابع والثمانون توجيه رواية روى اصحابنا رضي الله عنهم عن النبي صلعم
من حفظ من امتي اربعين حديثا سماه الله تعالى في السماء عالما وفي الارض فقيها
وكنت له شفيعا بيان الظاهر ان المراد الحفظ عن ظهر القلب فانه هو المتعارف
المعهود في الصدر السالف فان مدارهم كان على النقش في الخواطر لا على الرسم
في الدفاتر حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب وقد قيل ان
تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة ولا يبعد ان يراد
بالحفظ الحراسة عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل بين الناس
ولو من كتاب وامثال ذلك وقد يقال المراد بحفظ الحديث تحمله على احد الوجوه الثمانية
المقررة في الاصول اعني السماع من الشيخ والقراءة عليه والسماع حال قراءة الغير
والاجازة والمناولة والكتابة وبعده ظاهر وقوله من امتي من اما ابتدائية فالمراد

من حفظ من امتي اي من غيرهم ويلزم ترتب الجزاء على من حفظ من النبي صلعم بطريق الاولى
واما بيانية اي من حفظ وكان الحافظ من امتي ليخرج منه ما كان الحافظ غير مسلم
اذ لم يترتب الجزاء المذكور عليه كما لا يخفى والظاهر من اطلاق الحديث ترتب الجزاء على
مجرد حفظ لفظ الحديث وان معرفة معناه غير شرط في القسمة وليس وفقيها في الشفاعة
وذلك غير بعيد فان حفظ الفاظ الحديث ايضا طاعة كحفظ الفاظ القران وقد دعا صلعم
لناقل الحديث وان لم يكن عالما بمعناه كما يظهر من قوله صلعم رحم الله امرء اسمع
مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه والولا يتر مرتبة عالية تواخي النبوة والامامة
وليس المراد بالفقه الفقه اللغوي اي الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام
الشرعية المستنبطة عن ادلتها التفصيلية فانه معنى مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين
والفقه اكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة واليها اشار
النبي صلعم بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله
وحتى يرى للقران وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد
مقتا ثم ان هذه البصيرة اما موهبة وهي التي دعا بها النبي صلعم لامير المؤمنين عم حين ارسله
الى اليمن فقال اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين عم حيث
قال لولده الحسن عم وتفقه يا بني في الدين والكلام على هذا اياك اعني اسمعي يا جارة
فالفقه موهبة لجميع الائمة الاطهار وفي كلام بعض الاعلام ان اسم الفقه في العصر الاول
انما كان يطلق على علم الاخرة ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال
ومصالح الاخرة والرغبة عن الدنيا والخوف عن الله كما يدل عليه قوله تعالى فلولا نفر
من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم ومعلوم ان
الانذار انما يترتب على تلك المعارف لا على معرفة فروع الطلاق والسلام المشرقي

الخامس

الخامس والثمانون تاويل اية قال الله تعالى في سورة النحل وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب فيقال كلمة او في الخبر للشك والشك على الله سبحانه
محال والتاويل اولا ان او هنا بمعنى بل كما في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون وقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وثانيا ان هنا بمعنى الواو
وكذا في نظائرها وثالثا ان او للشك في الكل لكن بالنسبة الينا لا الى الله تعالى
وكذا في قوله تعالى في نظائرها كذا انسبه ابن هشام الى ابن جني ورابعا انها للابهام
على حد انا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وخامسا انها للتخيير على حد قوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون عند بعضهم حيث قال المعنى اذا راهم
الرائي تخير بين ان يقول هم مائة الف او يقول هم اكثر انتهى وفيه نظر اذ التخيير لا يصح
الا بين امرين لم يقع احدهما والامر هنا انه وقع احدهما فلا تخيير بينهما وانما قيل
وقع احدهما لانهم كانوا ازيد من مائة الف على ما نقل ويدل عليه كلام الرضي حيث قال
وانما جاز الاضراب في كلامه تعالى لانه اخبر عنهم بانهم مائة الف بناء على حزر الناس
مع كونه تعالى عالما انهم يزيدون ثم انه اخذ في التحقيق مضربا عما يغلط فيه الناس
وكذا قوله تعالى كلمح البصر او هو اقرب المشرقي السادس والثمانون توجيه رواية
قال النبي صلعم ما داي عود في غير على الاكافر التوجيه ان العورة هنا عبارة
عن مفردات العورات التي تجب فيها التستر وهي قبل صلوة الفجر وحين وضع الثياب من
الظهيرة وبعد صلوة العشاء كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل
صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء
ثلث عورات لكم وللكافرين معان كثيرة منها ان تريقم كفر بنعمة الله اي ستر ها

اي بتقدير تمييز المتعلق تمييزا
ثم المتعلق الى الخوض والجار والمجرور
كذا في الصحاح

دكفر عليه غطاه وعلى هذا يصير المعنى ما كان عندي في تلك الاوقات الثلاثة التي
لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل من ساتر يغني عن عين الاغيار الا سوى محرم
سري علي والله يعلم كذا افاده بعض افاضل المعاصرين وفيه تأمل يظهر لمن تأمل في سياق
الكلام فتأمل **المشرق السابع والثمانون** تأويل آية قال سبحانه حكاية عن يوسف ع
عند ذكره نعم الله تعالى في اخراجه من السجن وملاقاته مع ابويه وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن وجاء بكم من البدو ولم يذكر نعمته عليه في اخراجه من الجب وهو اعظم نعمة
لان وقوعه في الجب كان خطرا فيعلم كيف ذكر الصغرى وترك الكبرى وتأويله انه لما
ذكر هذه النعمة دون تلك لوجوه احدها ان محنة السجن ومصيبته كانت اعظم لطول
مدتها فانه لبث فيه بضع سنين وما لبث في الجب الا مدة يسيرة وثانيها انه انما لم يذكر
الجب كيلا يكون في ذكره توبيخ وتقريع لاخوته بعد قوله لا تثريب عليكم اليوم وثالثها
ان اخراجه من السجن كان مقدمة لعزه وملكه ومن الجب لذله ورقيته ورابعها انه كان
في السجن مصاحبا للفساق والاشرار وفي الجب لجبرئيل والملائكة وخامسها ان في اخراجه
من السجن كان تنزيها له عن الميل الى الزنا والتهمة **المشرق الثامن والثمانون** توجيه
رواية روي في الكافي عن سليمان عن الجعفري عن مولانا الامام ابي الحسن ع قال
الحمام يوم ويوم لا يكثر اللحم وادمانه كل يوم يذيب شحم الكليتين اقول الاول من قوله ع
يوم ويوم خبر مبتدا محذوف اي دخوله وقوله ع ويوم لا اي لا دخول فيه
ويكثر اللحم خبر ثان للمبتدا المحذوف كقولك الرمان حلو حامض في عدم تمام
الكلام بدون الخبر الثاني والله اعلم بحقائق المعاني **المشرق التاسع والثمانون**
تأويل آية قال الله تعالى في سورة الكهف حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء
وقال حتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء والفرق من حيث انه جعل خرقها جزاء

الشرط

الشرط فلم يحتج الى الفاء كقولك اذا ركب زيد الفرس عقره وجعل قتل الغلام من جملة
الشرط فعطفه عليه بالفاء والجزاء قال اقتلت نفسا كقولك اذا ركب زيد الفرس
فعقره قال له صاحبه اعقرته فان قيل كيف خولف بين القضيتين قلنا لان خرق
السفينة لم يتعقب الركوب وقتل الغلام تعقب اللقاء فتأمل **المشرق التسعون**
توجيه رواية روي عن النبي صلعم قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وقد روي ايضا كتبت من الكتابة مكان كنت وقد روي كنت نبيا
وآدم بين الروح والجسد فيمكن حمل على وجوب نبوته صلعم وظهورها في الخارج
فان الكتابة قد تستعمل بمعنى الوجوب قال الله تعالى كتب عليكم الصيام
كتب الله لاغلبن وروي انهم قالوا يا رسول الله صلعم متى وجب لك النبوة
قال ع وآدم بين الروح والجسد وسئل ابو جعفر ع كيف صار محمد صلعم يتقدم
على الانبياء وهو آخر من بعث فقال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق من بني آدم من
ظهورهم وذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم كان محمد صلعم اول من قال
بلى فلذلك صار يتقدم على الانبياء وهو آخر من بعث فان قيل النبوة وصف
فلا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما كان ذلك بعد بلوغ اربعين سنة
فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله قلنا الجواب عنه وعن قوله صلعم انا اول الانبياء
خلقا وآخرهم بعثا ان المراد بها من الخلق التقدير دون الايجاد فان قبل ان
ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في الذهن
والتقدير لاحقة في الخارج والوجود وهو معنى قولهم اول الفكر آخر العمل وآخر العمل اول
الفكر وبيانه ان المهندس المقدر للدار اولا يمثل في نفسه صورة الدار فيحصل

في تقديره دارًا كاملة وآخر ما يوجد من اعماله هي الدار الكاملة فهي اول الاشياء
في حقه تقديرًا وآخرها وجودًا لان ما قبلها من ضرب اللبن وبناء الحيطان وتركيب الجذوع
وسيلة الى غاية وكمال هي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها تقدم الآلات والاعمال فاشار
صلعم الى ذلك بانه كان نبيًا في التقدير قبل تمام خلقة آدم عم لانه لم ينشأ خلق آدم عم الا لينتزع
من ذريته محمد صلعم ويستصفي تدريجًا الى ان يبلغ كمال الصفات ولا تفهم هذه الحقيقة
الا بان تعلم ان للدار وجودين وجود في ذهن المهندس ووجود في الخارج والوجود الاول
سبب للوجود الثاني فهو سابق لا محالة وكذلك الله تعالى يقدر اولًا ثم يوجد على وفق التقدير
ثانيًا وقال بعض الافاضل انه قد جاء في الخبر ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد يكون
الاشارة بقوله صلعم كنت نبيًا الى روحه الشريف او الى حقيقة دقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها
وانما يعلمها خالقها تعالى ثم ان الله سبحانه يؤتي كل حقيقة منها ما شاء من الحقائق في اي وقت شاء
من الوقت فحقيقة النبي صلعم فقد يكون من خلق آدم عم آتاها ذلك الوصف بان يكون
خلقها متهيئة لذلك وافاض عليها من ذلك الوقت فصار نبيًا وكتب اسمه على العرش
واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان
تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه
من الحضرة الالهية وانما تأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة ذاته الشريفة
وحقيقته معجل لا تأخير فيه وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر
تكونه وتنقله من ظهر الى ظهر الى ان ظهر فعلم من هذا ان من فسره بعلم الله فانه لم يصل
الى هذا المعنى لان علم الله تعالى محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلعم بالنبوة في ذلك الوقت
ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير
في المستقبل لم يكن له خصوصية بالنبي صلعم اخبر بها الامة ليعرفوا قدره عند الله سبحانه وروي

عن الشعبي

عن الشعبي قال قال رجل متى استنبئت يا رسول الله صلعم قال وآدم بين الروح والجسد حين
اخذ مني الميثاق فهذا يدل على انه من حين صور آدم عم طينًا استخرج منه محمد صلعم واخذ منه
الميثاق ثم اعيد الى ظهر آدم عم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدره الله له فيه فهو اولهم خلقًا وآخرهم
ما اختلج بالبال من انه خلق آدم عم ايضًا بان آدم عم كان حينئذ مواتًا لا روح فيه ومحمد صلعم
حيًا حين استخرج ونبئ واخذ منه ميثاقه فهو اول النبيين خلقًا وآخرهم بعثًا وما يقال
من ان استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما يدل عليه الاحاديث مجاب بانه
خص باستخراجه قبل النفخ اذ المقصود من خلق آدم كما صرح به في الاحاديث تذنيل شريف
وتكميل منيف قال الكفعمي في كتاب لمع البرق ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الفًا والمرسلون منهم ثلاث مائة وثلثة عشر والفرق بين النبي والرسول ان النبي انسان
بعثه الله بغير واسطة بشري سواء كان له كتاب ام لا والرسول من كان له كتاب
نزل عليه فالنبي على هذا اعم من الرسول والرسول اعم منه من وجه آخر لمقوليته على الانسان والملك
قال الله سبحانه ان الله اصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس وفي كتاب الكليني عن
الصادق عم ان النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول
هو الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك والامام يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين
والمحدث الذي يحدث ولا يسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وروي ان فاطمة عم كانت
محدثة وكذا المريم عم وقيل ان الرسول من بعث اليه الملك بالوحي والنبي من اوحي اليه في منامه
وقال قطرب الرسول المبعوث الى امة والنبي من لم يبعث الى امة وقال الجاحظ الرسول
هو المبتدي بوضع الشريعة والنبي الذي يحفظ شريعة غيره وقال العلامة الطبرسي والحق
انهما واحد ولهذا خاطب الله تعالى نبيه بقوله يا ايها النبي الا ان الرسول يعم الملائكة
والبشر والنبي يختص بالبشر ولذلك جمع سبحانه بينهما في قوله وما ارسلنا من قبلك

من رسول ولا نبي وفي قوله وكان رسولاً نبياً ثم اعلم ان كل رسول بعث بالسيف
فهو من اولي العزم كذا في شرح العقصوص وفي كتاب علل الشرائع روي عن ابي الحسن الرضا ع
انه قال انما سمي اولوا العزم اولي العزم لانهم كانوا اصحاب العزائم والشرائع وذلك ان كل
نبي كان بعد نوح ع كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه الى زمان ابراهيم ع
وكل نبي كان ايام ابراهيم ع وبعده كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه الى زمن موسى
الكليم ع وكل نبي كان في زمن موسى ع وبعده كان على شريعة موسى ع ومنهاجه وتابعاً لكتابه
الى زمن عيسى ع وكل نبي بعده كان على منهاج عيسى ع وشريعته وتابعاً لكتابه الى زمن نبينا ص
فهؤلاء الخمسة اولوا العزم وهم افضل الانبياء والرسل عليهم السلام وشريعة محمد صلعم لا تنسخ الى يوم القيمة
ولا نبي بعده الى يوم القيامة فمن ادعى بعده نبياً او اتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من
سمع ذلك منه انتهى وقد جرى على ذلك قول بعضهم ه اولوا العزم خمس لكلوا المجد :
فنوح لمكث والخليل بن تارخ وموسى بن عمران وعيسى بن مريم عليهم سلامي ما على صوت
صارخ ويوافق ذلك ما قدمه في مجمع البيان عند قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل مروياً عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قال وهم
سادة النبيين وعليهم دارت رحا المرسلين ثم قال وقيل ستة نوح ع صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح وهو اسحق
ويعقوب ع صبر على فقد ولده وذهاب البصر ويوسف ع صبر على البئر والسجن وايوب ع صبر عن الضر عن مقاتل
وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي
والكلبي وقيل هم ابراهيم ونوح وهود ورابعهم محمد صلى الله عليه وآله عن ابي العالية اولوا العزم
هو الوجوب والحتم واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع واوجبوا على الناس الاخذ بها
والانقطاع عن غيرها انتهى وروي عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل ولقد عهدنا

الى

الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً قال عهد اليه في محمد ع والائمة من بعده فترك
ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وانما سمي اولوا العزم لانهم عهد اليهم في محمد ع والائمة ع من بعده
والمهدي ع وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به فسموا اولي العزم المشرق الحادي
والتسعون قال الله عز وجل في سورة النساء وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً
الا خطأً فقال كيف ذلك مع انه ليس له ان يقتله خطأً ايضاً والا وقيل اما اولاً فبان الا
بمعنى ولا كما في قوله تع اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقوله تعالى
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا واما ثانياً فبان معناه انه ليس له
ان يقتله مع تيقن ايمانه بل له ان يقتله ان غلب على ظنه انه ليس بمؤمن وهو في صف
المشركين وان كان في نفس الامر مؤمناً فتبصر المشرق الثاني والتسعون روي علي بن
ابراهيم ره في تفسيره عن ابيه عن صفوان عن ابن مسكان قال قال ابو عبد الله ع ان آزر
ابو ابراهيم ع كان منجماً للنمرود ودين كنعان فقال له اني اري في حساب النجوم ان في هذا الزمان
يحدث رجل فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين آخر فقال له النمرود بكوثي ربا فقال له النمرود
قد خرج الى الدنيا قال آزر لا قال فينبغي ان تفرق بين الرجال والنساء ففرق بين الرجال
والنساء فلما حملت ام ابراهيم ع بابراهيم ع لم تبين حملها فلما جان ولادتها قالت يا آزر
اني اعتللت واريد ان اعتزل عنك كان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها
فخرجت واعتزلت في غار فوضعت ابراهيم ع وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار
بالحجارة فاجرى الله تعالى لابراهيم ع لبناً من ابهامه وكانت امه تأتيه ووكل النمرود بكل امرأة
حامل فكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابراهيم ع بابراهيم من الذبح وكان يشب غيره
في الشهر حتى اتى له في الغار ثلاثة عشر سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه فلما ارادت
ان تفارقه تشبث بها فقال يا امي اخرجيني فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت

في هذا الزمان قبلك فلما اخرجته امه وخرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة
في السماء فقال هذا ربي فلما افلت قال لو كان هذا ربي ما تحرك وما برح ثم قال لا احب
الآفلين الآفل الغائب فلما رأى الى المشرق ورأى قد طلع القمر قال هذا ربي هذا اكبر واحسن
فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح وطلعت الشمس
ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله له
عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واراه الله تعالى ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال
يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفا مسلما وما انا من المشركين فلما جاءت به امه ادخلته في دارها وجعلته بين اولادها
وسئل ابو عبد الله ع عن قول ابراهيم ع هذا ربي لا شرك بالله فقوله هذا ربي قال لا بل
من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن ابراهيم ع شرك وانما كان في طلب ربه وهو من غيره
شرك **تكميل جليل** اختلف اهل العربية في قول ابراهيم ع هذا ربي في المواضع الثلاثة
فقال الاخفش وتبعه جماعة انه استفهام والاداة محذوفة وهو قياس عندهم في الاختيار عند
امن اللبس وذهب جماعة الى انه خبر وان مثل ذلك يقول من ينصف خصمه مع علمه انه
مبطل فيحكي كلامه ثم يكر عليه بالابطال بالحجة ونظير الآية الاختلاف في قول ابي الطيب
احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا * والبين جار على قلبي وما عدلا * فقيل احيي فعل مضارع والاصل
احيا فحذفت الف الاستفهام والواو للحال والمعنى التعجب من حيوته يقول كيف احيا واقل شيء
قاسيته قد قتل غيري كذا ذكره ابن هشام في المغني وقال ابن الحاجب في اماليه والزمخشري
في ملتقطه من كتاب ابي الفتح وجهين آخرين احدهما انه اخبر عن نفسه اي اعيش وثانيهما
احيي افعل تفضيل وفي الكلام تقديم وتأخير وحذف مضاف اليه والاصل احيي ما لاقيته ايسر الاشياء التي
قيل وانما يستعمل ذلك في الشعر ولو قلت في النثر زيد افضل واكرم الناس لقبح كذا افيد واقول

لا يذهب

لا يذهب عليك ان ارتكاب التقديم والتأخير لان الحذف عن الثاني بقرينة الاول اولى
من العكس وكذلك اختلفوا في تخريجها عن قول عمر بن ابي ربيعة * ثم قالوا اتحبها قلت
بهرا عدد الرمل والحصى والتراب **المشرق الثالث والتسعون** في تأويل آية قال الله تعالى في سورة
الكهف قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فيقال ان لفظ قبل تقتضي نفاد كلمات الله
كما في قولنا جاء زيد قبل عمرو فانه تقتضي مجيء عمرو وان كان مؤخرا عن مجيء زيد فالجملة تقتضي
اشتراكهما في النفاذ والمجيء وهو خلاف ما صرحوا به من ان كلمات الله ومعلوماته ومقدوراته
غير متناهية فاين ما لا يكون له نفاذ والجواب اولا انه على حد قولنا مات زيد قبل ان يتزوج
اي من غير ان يتزوج وكذا سافر زيد قبل ان يودعنا اي من غير يودعنا اذ لا يعقل التزوج
بعد الموت والتوديع بعد الاسفار فالمعنى والله اعلم لنفد البحر من غير ان تنفد كلمات
ربي وثانيا ان مقدورات الله تعالى ومعلوماته غير متناهية بمعنى انها لا تنتهي الى حد واما
ما وجد منها في الخارج فهو متناهية لما ثبت ان غير المتناهي لا يكون موجودا وح فلا محذور
في نفاد الكلمات اي الموجودة في الخارج بل لها نفاذ نعم كلما وجدت منها جملة امكن ان يوجد
في الخارج غيرها فافهم **المشرق الرابع والتسعون** تأويل آية روي عن جابر بن عبد الله الانصاري
عن رسول الله صلعم قال قلت له بابي انت وامي يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلق الله تعالى
قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور
يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جني ولا انسي فلما اراد الله
تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح
ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول حملة العرش ومن الثاني
الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول السموات

ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء
الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله ومن الثالث نور
انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله **هداية** اعلم انه اختلف العلماء
في اول المخلوقات بعد النور المحمدي ع فقيل القلم لقوله ع اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
قال يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء وقيل العرش لقوله ص قدر الله مقادير الخلق
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف عام وكان عرشه على الماء فانه يدل على ان التقدير
وقع بعد خلق العرش وانه وقع عند اول القلم لقوله صلعم اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب الحديث
وقيل الماء لقوله ع ان الله تعالى لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيمكن ان يجمع بينه وبين ما قبله بان
اولية الماء مثلا بالنسبة الى ما عدا النور المحمدي ع والقلم والعرش واولية العرش مثلا بالنسبة
الى ما عدا النور المحمدي ص والقلم وهكذا او بان الاولية في كل بالاضافة الى جنسه فنقول مثلا
المراد اول ما خلق الله من الانوار نوري وعلى ذلك فقس **المشرق الخامس والتسعون**
تاويل آية قال الله تعالى في سورة الانبياء عليهم السلام حكاية عن قوم ابراهيم ع أأنت
فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم فقال اهل العربية ان الهمزة فيها ليست على حقيقة الاستفهام
بل للتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار فان الاستفهام حمل المخاطب على افادة ما لا يعلم
والافادة مستلزمة للاقرار واعترض بعضهم بانه لا صارف للآية عن الحمل على حقيقة الاستفهام
اذ ليس في السياق ما يدل على انهم كانوا عالمين بان ابراهيم ع هو الذي كسر الاصنام
واجيب عنه اولا بمنع انتفاء الدال في السياق ويكفي فيه حلفه بقوله تالله لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين ثم راو كسر الاصنام قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ع فالظاهر انهم قد علموا ذلك من حلفه ومن ذمه
الاصنام وثانيا بعد تسليم انتفاء الدال في السياق بمنع استلزام انتفاء الدال في

في السياق انتفاء الدال مطلقا وكفى دالا على علمهم ما روي انهم هربوا وتركوه في بيت
الاصنام ليس معه احد لشتمه اصنامهم فحاولوا ان يصيبهم بلية عظيمة بسوء ادبه فلما
انصرفوا وكسر اصنامهم اقبلوا اليه يسرعون ليكفوه كذا قيل واقول فيه بحث لانهم زعموا
انها اجل من ان يكيدهم ابراهيم ع بنفسه فلعلهم حملوا كيده على دعوة ربه ليكيدهم وجوزوا
ان يكون الكسر من آلة ابراهيم فيكون التقديم قصر قلب او جوزوا ان يكون بامداد جنود
ارسلها اليه لاعانته فيكون قصر افراد واما الرواية فلعلها لم تثبت عند المعترض
ولو كان ثابتا لما احتاجوا الى اقراره الفا بالمشاهدة ولك ان تجيب عن الاول
ان كيده للاصنام ليس سوى كسرها وظاهر انهم مع جهلهم جوزوا انها قابلة للكسر لانها
مصنوعة وجلالتها عندهم من جهة اخرى وعن الثاني ان منع الرواية لا وقع له في المناظرة
وعدم الاحتياج بالاقرار على تقدير ثبوتها مدفوع بان تركه في بيت الاصنام ووصولهم حين
كسرها ليس دلالة على كسره لها في الظهور بحيث لا يبقى مجالا للانكار ولهذا قال بل فعله
كبيرهم ولو سلم ففي الاقرار مزيد استحقاق للعقوبة **المشرق السادس والتسعون**
توضيح آية روي في الكافي عن محمد بن مسلم عن الامام ابي جعفر ع قال قال النبي صلعم
ما زال جبرائيل ع يوصيني بالسواك حتى خفت ان احفي او ادرد **بيان** احفي بالحاء المهملة
وادرد بالدالين المهملتين بينهما راء مهملة كلاهما بصيغة المجهول متقاربان في المعنى اي سقوط
الاسنان من كثرة السواك ويمكن ان يأول الترديد بانه قد يكون الشك من الراوي
فليحمل ذلك عليه **المشرق السابع والتسعون** تاويل آية قال الله تعالى في سورة
آل عمران اني متوفيك ورافعك الي فيقال كيف قال الله تعالى ذلك وقد رفعه
ولم يتوفه وجوابه انه لما هدده اليهود بالقتل بشره بانه لا يقتل وانما يقبض روحه حتف انفه

واتى بالواو التي لا تفيد الترتيب ليلزم من الآية موته قبل رفعه ويقع في الجواب ان
في الآية تقديما وتأخيرا والتقدير رافعك الي ومتوفيك ويمكن ان يقال ان معنا
قابضك من الارض تاما وافيا في اعضائك وجسدك لم ينالوا منك شيئا من قولهم
توفيت حقي من فلان اذا استوفيته تاما وافيا او ان يقع ان معنا اني متوفيك في نومك
قال الله تعم يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ورافعك
الي وانت نايم حتى لا تخاف بل تستيقظ وانت في السماء المشرق الثامن والثمنون
توجيه رواية روي عن النبي صم انه قال كل تقي الي تحقيق ذكر المحقق الدواني في بعض
رسايله ما يستحق ان يكتب بالتبر على الاحداق ويستوجبان يرقم بخطوط شعاعية النور — علی الاحداق بالنور خ
على حواشي صفحات خدود خدود الحور وهو ما افاده بقوله ان آل النبي عم كل من يؤل اليه
وهم قسمان الاول من يؤل اليه مالا صوريا جسمانيا كاولاده ومن يحذو حذوهم من اقاربه
الصوريين الذين تحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية صم والثاني من يؤل اليه مالا معنويا
روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء
المتالهين المقتبسين من مشكاة انواره سواء سبقوا بالزمان او لحقوه ولا شك ان
النسبة الثانية اكد واشرف من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا على نور
كما في ائمة المشهورين من العترة الطاهرين عليهم صلوات الله اجمعين وكما حرم على الاولاد
الصوريين الصدقة الصورية حرمت على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير
في العلوم انتهى ملخصا المشرق التاسع والثمنون تاويل آية قال الله تعالى
في سورة التوبة يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فيقم ما الوجه في التعدية في الايمان
الى الله تعم بالباء والى المؤمنين باللام والجواب ان الله تعم قصد التصديق بالله تعم

الذي

الذي هو ضد الكفر به فعداه بالباء كما يعدى ضده بها وقصد التسليم والانقياد
للمؤمنين فيما يخبرون ويخبرون به لكونهم صادقين عنده فعداه بما يعدى به التسليم
والانقياد ويعضده قوله تعم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين افتطمعون
ان يؤمنوا لكم وقوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية من قومه وقوله تعم
انؤمن لك واتبعك الارذلون واما قوله تعم قال آمنتم له قبل ان اذن
لكم فمشترك الدلالة لانه قال في موضع آخر قال آمنتم به وقال بعضهم في الجواب
عن اصل السؤال ان الباء واللام زايدتان والمعنى يصدق الله ويصدق المؤمنين والله
اعلم المشرق المكمل للمائة روي اصحابنا رض عن النبي صم انه قال من مات وترك
ورقة تكون عليها شيء من علم الدين تكون تلك الورقة سترا فيما بينه وبين
النار واعطاه الله بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات بيان
الستر بالفتح مصدر ستر يستر وبالكسر ما يستر به اي الساتر وهو المراد هنا والظ ان المراد
بالموصول العالم الذي زبر شيئا من علم الدين في ورقة ويحتمل ان يعمم حتى يشمل كل من له
دخل في ذلك حتى الكاتب والمالك ولا بعد في ذلك مع ان الكرم الاكرمين يسبب للفضل
والاحسان وايصال الرحمة والغفران الى عباده بادنى سبب وادق وسيلة فاسال الله
لي ولكم ان يجعل ما زبرناه في هذا الكتاب سترا مستورا وعملا مسطورا وسعيا مشكورا
انه مفيض الثواب والهادي الى الصواب قد اتفق الفراغ من تاليف هذا الكتاب المتضمن
لتاويل آيات كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وتوجيه روايات تنتهي
اسانيدها الى رسول ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى تمام شد
كتاب مستطاب المسمى بمشرق السعدين منتخب از كتاب مجالس الاخيار الجامع

٤٠٨

٣٩

لاحادیث رسول مختار واقاویل ائمة الاطهار صلوات الله علیه واله حسب الفرموده

مجتهد العصر جناب معلی القاب فضایل وکمالات دستگاه حقایق ودقایق

ومعارف آگاه علامی فهامی حاجی الحرمین الشریفین

حاجی آخوند ملا عبد الله سلمه الله تعالی

کاتب حقیر غلام حسین مستعجلا

قلمی شد ... ١٢٠

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم وبه ثقتی

الحمد لله الذی سهل لنا سلوک شرایع الدین واوضح اعلامه وبین لنا مناهج الیقین فاکمل بذلک علینا انعامه وخصنا بسید انبیائه ونجبة اصفیائه فاستنقذنا به من شفا جرف الهلکات وبصرنا طریق الارتقاء علی اعالی الدرجات واکرمنا باهل بیته سادات البشر وشفعاء یوم المحشر فنور قلوبنا بانوار هدایتهم وشرح صدورنا باسرار محبتهم صلوات الله علیه وعلیهم ابد الآبدین ولعنة الله علی اعدائهم اجمعین وبعد فیقول المشتاق الی رحمة ربه الغافر ابن محمد تقی محمد باقر اوتیا کتابهما بیمینهما وحوسبا حسابا یسیرا انه قد سألنی بعض من هداه الله تعالی الی طلب مسالک الحق والرشاد واودع قلبه خوف رب العباد ان ابین له ما هدانی الله تعالی الیه من طریق النجاة فی هذا الزمان الذی اشتبه علی الناس الطرق واظلم علیهم المسالک واستحوذ الشیطان علی اولیائه فاوردهم المهالک فنصب الشیطان واحزابه من الجن والانس علی طریق السالکین لله تعالی فخوخهم ومصایدهم یمینا وشمالا ودلوا لهم علی منار الحق بدعة وضلالة فوجب علی ان ابین له مناهج الحق والنجاة باعلام نیرة ودلایل واضحة وان کنت علی وجل من فراعنة اهل البدع وطغاتهم فاعلموا یا اخوانی انی لا الوکم نصحا ولا اطوی عنکم کشحا فی بیان ما ظهر لی من الحق وان ارغمت منه المراغم ولا اخاف فی الله لومة لائم یا اخوانی لا تذهبوا شمالا ویمینا واعلموا یقینا ان الله تعالی اکرم نبیه محمدا صلی الله علیه واله وخلیفته سلام الله علیهم اجمعین فهضلهم علی جمیع خلقه وجعلهم معادن رحمته وعلمه وحکمته فهم المقصودون فی ایجاد عالم الوجود والمخصوصون بالشفاعة الکبری والمقام المحمود ومعنی الشفاعة الکبری انهم وسایط فیوض الله علیهم فی هذه النشاة والنشاة الاخری اذ هم القابلون للفیوضات الالهیة والرحمات القدسیة وبتطفلهم یفیض الرحمة علی سایر الموجودات وهذه هی الحکمة فی لزوم الصلوة علیهم والتوسل بهم

في كل حاجة لانه لفواضله عليهم لا يرد لان المبداء فياض والمحل قابل وببركتهم يفيض على الداعي
بل على جميع الخلق امثل لكم مثالا تقريبا الى افهامكم مثلا لو جاء كردي او اعرابي
جاهل غير مستاهل للاكرام الى باب سلطان فامر السلطان ببسط الموائد وانواع
الكرايم والفوائد نسبه العقلاء الى قلة العقل وسخافة الرأي بخلاف ما لو ابسط ذلك
لاحد من مقربي حضرته او وزرائه او امراء جنابه فحضر الكردي او الاعرابي تلك المائدة
فاكل يكون مستحسنا بل لو اكل منه الاف امثاله يعد من جميل الكرم بل ربما يعد منعهم قبيحا
وايضا لما كنا في غاية البعد عن جناب قدسه وحريم ملكوته وما كنا مرتبطين بساحة
عزه وجبروته فلا بد ان يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذووا جهات قدسية
وحالات بشرية يكون لهم بالجهات الثلاثية مناسبة للخلق يلقون اليهم ما اخذوا عن ربهم
فلذا جعل الله تعالى سفرائه وانبيائه ظاهرا من جنس البشر وباطنا مباينين عنهم في
اطوارهم واخلاقهم ونفوسهم وقابلياتهم فهم مقدسون روحانيون قائلون
انما انا بشر مثلكم لئلا ينفر عنهم امتهم ويقبلوا منهم ويانسوا بهم لكونهم من جنسهم و
شكلهم واليه يشير قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
وبه يمكن تفسير الخبر المشهور في العقل بان يكون المراد بالعقل نفس النبي صلى الله عليه وآله وامره
بالاقبال عبارة عن طلبه الى مراتب الفضل والكمال والقرب والوصال والادبار عن التوجه
بعد وصوله الى اقصى مراتب الكمال الى التنزل عن تلك المرتبة والتوجه الى تكميل الخلق ويمكن
ان يكون قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا مشيرا اليه بان يكون انزال الرسول
كناية عن تنزله من تلك الدرجة القصوى التي لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل
الى معاشرة الخلق وهدايتهم ومؤانستهم فكذلك في افاضة سائر الفيوض والكمالات
هم وسائط بين ربهم وبين سائر الموجودات فكل فيض وجود يبتدى اولا بهم صلوات الله عليهم
ثم ينقسم على سائر الخلق ففي الصلوات عليهم استجلاب للرحمة الى معدنها وللفيوض
الى مقسمها لتنقسم على سائر البرايا ثم اعلموا اخواني انه لما اكمل الله نبيه صلى الله عليه وآله

قال

قال وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيجب علينا بنص الآية متابعة النبي صلى الله عليه وآله
في اصول ديننا وفروعه وامور معاشنا ومعادنا واخذ جميع امورنا عنه وانه صلى الله عليه وآله
اودع حكمه ومعارفه واحكامه وآثاره وما نزل عليه من آيات القرآن والمعجزات
الربانية اهل بيته صلوات الله عليهم كما ثبت بالنص المتواتر اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقد ظهر من الاخبار المستفيضة ان
علم القرآن عندهم صلوات الله عليهم وهذا الخبر المتواتر الصحيح يدل عليه ثم انهم صلوات الله عليهم
تركوا فينا اخبارهم فليس لنا في هذا الزمان الا التمسك باخبارهم والتدبر في
آثارهم فترك اكثر الناس في زماننا آثار اهل البيت عليهم السلام واستبدوا بآرائهم فمنهم
من سلك مسلك الحكماء الذين ضلوا واضلوا ولم يقروا بنبي ولم يؤمنوا بكتاب
واعتمدوا على عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة فاتخذوهم ائمة وقادة فهم
يؤولون النصوص الصريحة الصحيحة عن ائمة الهدى صلوات الله عليهم بانه لا يوافق ما ذهب اليه
الحكماء مع انهم يرون ان دلائلهم وشبههم لا يفيد ظنا ولا وهما بل ليس اعتقادهم الا
كنسج العنكبوت وايضا يرون تخالف اهوائهم وتباين آرائهم فمنهم مشاؤون ومنهم
اشراقيون وقلما يوافق رأي احدى الطائفتين رأي الاخرى ومعاذ الله ان يكل الله الخلق
الى عقولهم في اصول العقائد فيتحيرون في مراتع الجهالات ولعمري العجب انهم كيف يجترؤون
ان يؤولوا النصوص الواضحة الصادرة عن اهل بيت العصمة والطهارة لحسن ظنهم بيوناني
كافر لا يعتقد دينا ولا مذهبا وطائفة من اهل دهرنا اتخذوا البدع دينا
يعبدون الله به وسموه بالتصوف فاتخذوا الرهبانية عبادتهم مع ان نبينا
صلى الله عليه وآله قد نهى عنها وامر بالتزويج ومعاشرة الخلق والحضور في الجماعات و
الاجتماع مع المؤمنين في مجالسهم وهداية بعضهم بعضا وتعلم احكام الله وتعليمها و
عيادة المرضى وتشييع الجنائز وزيارة المؤمنين والسعي في قضاء حوائجهم والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واقامة حدوده ونشر احكامه والرهبانية التي ابتدعوها
تستلزم ترك جميع تلك الفرائض والسنن ثم انهم ضموا الى تلك الرهبانية اعمالا وعبادات
مخترعة فمنها الذكر الخفي الذي هو عمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولا خبر

ولم يوجد في كتاب ولا اثر ومثل هذا بدعة محرمة بلا شك ولا ريب قال رسول الله صلى الله عليه واله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ومنها الجلي يتغنون فيه بالاشعار ويشهقون شهيق الحمار ويعبدون الله بالمكاء والتصدية ويزعمون ان ابليس لله تع عبادة بغير هذين الذكرين المبتدعين ويتركون جميع السنن والنوافل ويشتغلون من الصلوة الفريضة بنقر كنقر الغراب ولولا خوف العلماء لكانوا يتركونها رأساً ثم انهم لا يقنعون بتلك البدع بل يحرفون اصول الدين ويقولون بوحدة الوجود والمعنى المشهور في هذا الزمان المسموع عن مشايخهم كفر بالله العظيم ويقولون بالجبر وسقوط العبادات وغيرها من الاصول الفاسدة السخيفة فاحذروا يا اخواني واحفظوا ايمانكم واديانكم من وساوس هؤلاء الشياطين وتسويلاتهم واياكم ان تخدعوا من اطوارهم المتصنعة التي تتعلق بقلوب الجاهلين فهذه امور مجملاً مما تبين وظهر لي من الاخبار المتواترة من اصول المذهب لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم واتمم حجة ربكم عليكم واؤدي ما وصل الي من مواليكم اليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واتلو عليكم ما اردت ايراده في بابين

الباب الاول فيما يتعلق باصول العقائد

اعلموا ان ربكم سبحانه قد علمكم في كتابه طريق العلم بوجوده وصفاته فامركم بالتدبر فيما اودع في افاق السموات والارض وفي انفسكم من غرائب الصنع وعجائب الحكم فاذا تأملتم وتفكرتم بصريح عقلكم ايقنتم ان لكم رباً حكيماً عليماً قادراً قاهراً لا يجوز عليه الظلم والقبيح ثم ان ربكم بعث اليكم نبياً مؤيداً بالايات الظاهرة والمعجزات الباهرة ويشهد بديهة العقل بانه لا يجوز على الحكيم ان يجري على يد كاذب امثال هذه الايات والمعجزات فاذا ايقنتم بصدق هذا النبي وعرفتم نبوته يلزمكم ان تتبعوه وتعتقدوا انه صادق في كل ما يخبركم به في اصول الدين وفروعه فمما ثبت في الدين بالايات والاخبار المتواترة هو انه تع واحد لا شريك له في ملكه ولا يجوز عبادة غيره ولم يستعن في خلق العالم باحد غيره وانه احدي الذات ليس له اجزاء خارجية ولا وهمية ولا عقلية وانه احدي المعنى ليس له صفات زائدة بل صفاته عين ذاته وانه ازلي لا انتهاء لوجوده في جانب الازل ابدي يمتنع الفناء عليه ازلاً وابداً وانه ليس بجسم

ولا جسماني ولا زماني ولا مكاني وانه حي بلا حيوة زائدة ولا كيفية ومريد بلا خطور بال ولا تفكر ولا روية وانه يفعل بالاختيار وهو غير مجبور في افعاله وانه على كل شيء قدير وانه لو اراد خلق الالاف امثال هذا العالم لخلقها بلا كلفة ولا مشقة ولا عبرة لما زعم الحكماء انه لا يكون خلق الاجسام الا بمادة قديمة واستعداد وانه تعالى عالم بجميع الاشياء جزئياتها وكلياتها وانه يعلم ما كان وما يكون على نهج واحد ولا يتغير علمه بتغير الاشياء بعد ايجاده وانه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لا على ما زعم الحكماء انه لا يعلم الجزئيات والقول به كفر ولا يلزم بل لا يجوز التفكر في كيفية علمه انه حضوري او حصولي ولا في ساير صفاته اكثر مما قرر ولو بينوا لنا فانه يرجع الى التفكر في ذاته وقد نهينا عن التفكر فيه في اخبار كثيرة وانه تع لا يفعل شيئاً الا لحكمة ومصلحة وانه لا يظلم احداً ولا يكلف احداً ما لا يطيقه وانه كلف العباد لمصالحهم ومنافعهم ولهم الاختيار في الفعل والترك وانه لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فالقول بان العباد مجبورون في افعالهم يستلزم الظلم وهو على الله تع محال والقول بكفر والقول بان لا مدخل لله مطلقاً في اعمال العباد كفر بل لله تع مدخل بالهدايات والتوفيقات وتركها وهو المعبر عنه في عرف الشرع بالاضلال ولكن تلك الهدايات لا تصير العبد مجبوراً بالفعل ولا بتركها في الترك كما لو كلف السيد عبده بتكليف واوعده على تركه عقوبته وفهم ذلك فاذا التقى بهذا ولم يفعل العبد لا يعد العقلاء عقابه قبيحاً ولو اكد السيد هذا التكليف بتأكيدات ولطف به بالطاف وكل عليه مؤكداً او محصلاً لا يجبره عليه ففعل يعلم العقلاء انه لم يصر مجبوراً بذلك على الفعل وهذا القدر من الواسطة مما دلت عليه الاخبار ولكن ليس التفكر في مسئلة القضاء والقدر والخوض فيها فان الائمة صلوات الله عليهم قد نهوا عن التفكر فيها فان فيها شبهاً قوية يعجز عقول اكثر الناس عن حلها وقد ضل فيها كثير من العلماء فاياك والتفكر والتعمق فيها فانه لا يفيدك الا ضلالاً ولا يزيدك الا جهلاً ثم يجب ان تؤمن بحقية جميع الانبياء والمرسلين مجملاً وعصمتهم وطهارتهم وانكار نبوتهم او الاستهزاء بهم وقول ما يوجب الازراء بشأنهم كفر ولا يشهرون انهم

كآدم ونوح وموسى وعيسى وداود وسليمان وساير من ذكره الله في القرآن فيجب ان تؤمن بهم على الخصوص وبكتبهم ومن انكر واحدا منهم فقد انكر الجميع وكفر بما انزل الله ويجب ان تؤمن بحقيّة القرآن وما فيه جملة وكونه منزلا من عند الله وكونه معجزا والانكار والاستخفاف به كفر وكذا فعل ما يستلزم الاستخفاف كحرقه من غير ضرورة والقائه في القاذورات وامّا ما لا يستلزم ذلك كمد الرجل ونحوه فان قصد الاستخفاف كفر والا فلا وكذا يجب تعظيم الكعبة والاستخفاف بها وفعل ما يوجب الاستخفاف بها كفر كالحدث فيها اختيارا او قول ما يوجب الاستهانة بها وكذا كتب احاديث النبي صلعم والائمة عم وبعضها يخرج عن دين الامامية وكذا يجب الاعتقاد بوجود الملائكة وكونهم اجساما لطيفة او بعضهم وان لبعضهم اجنحة ولهم صعودا ونزولا وانكار المشاهير منهم كجبرئيل وعزرائيل وميكائيل واسرافيل وانكار جسميتهم كفر ويجب القول بعصمتهم وطهارتهم ويجب تعظيمهم والاستخفاف وسبّهم والقول بوجوب الازراء بهم كفر وكذا عبادة الشمس والسجود لغير الله مطلقا بقصد العبادة كفر والقول بحلوله تعالى في غيره كما قاله بعض الصوفية والغلاة او اتّحاده مع غيره كما قاله بعضهم او ان له تعالى صاحبة او ولدا او شريكا كما قاله النصارى او انه تعالى جسم او ان له مكانا كالعرش وغيره او ان له صورة او جزءا او عضوا فكل ذلك كفر ثم اعلم انه لا يمكن رؤيته تعالى بالبصر لا في الدنيا ولا في الآخرة وما ورد في ذلك مأوّل وانه لا يمكن الوصول الى كنه حقيقة ذاته او صفاته وان التعطيل ونفي جميع صفاته تعالى عنه باطل كالزام على القائلين بالاشتراك اللفظي بل يجب اثبات صفاته تعالى له على وجه لا يتضمن نقصا كما تقول انه عالم لكن لا كعلم المخلوقات بما يكون حادثا او يمكن زواله او يكون بحدوث صورة او بآلة او معلولا لعلة فاثبت له تعالى الصفة ونفيت عنها ما يقارنها فينا من صفات النقص ولا نعلمها بكنه حقيقتها ونقول انه قادر على كل ممكن والقدرة فينا بصفة زائدة حادثة والالات والادوات فننفي عنه تلك الامور فنقول قادر بذاته بلا صفة زائدة

ولا كيفية حادثة

عضلات جميع عضلة كونه [illegible]

ولا كيفية حادثة وبلا آلة فذاته البسيطة كافية في ايجاد كل شيء وتقول انه تعالى مريد والارادة فينا امور تصور لذلك الشيء وتصور منفعة وتصديق بحصولها وترتبها عليه مع تردد غالبا حتى ينتهي الى العزم فينبعث في النفس شوق يوجب تحريك العضلات والادوات حتى يصدر منا ذلك الفعل والاولى نفي ليست الا علمه القديم الذاتي بالشيء وبما فيه من المصلحة ثم الايجاد في زمان يكون المصلحة في ايجاده للشيء كما ورد في الاخبار او علمه بكونه اصلح كما قاله المحققون وكذا تقول انه سميع بصير وما هو كذلك فينا فان السمع والبصر هو العلم بالمسموعات والمبصرات ولكونهما بآلتي السمع والبصر مع ساير شرائطهما فانه لعجزنا واحتياجنا الى الالات ولا فيه فليس الا علمه بالمسموعات والمبصرات ازلا وابدا بذاته البسيطة من غير صوت وآلة واشتراط وجود ذلك الشيء فانها صفات النقص وكذا الحيوة فينا انما هو صفة زائدة تقتضي الحس والحركة وفيه تعالى ثابت على وجه لا يتضمن النقص فانه حيّ بذاته لانه يصدر منه الاثر ويعلم جميع الامور فذاته البسيطة تقوم مقام الصفات والالات فينا فما هو كمال في الحيوة من كونه مدركا فعالا ثابت له تعالى وما هو نقص من الاحتياج الى الكيفيات والالات منفي عنه تعالى وكذا تقول انه متكلم والكلام فينا انما يكون بالالات والادوات وكلامه تعالى ايجاد الاصوات في اي شيء اراد وايجاد النقوش في اي شيء اراد او القاء الكلام في نفس ملك او نبي او غير ذلك فلا يقوم به ولا يحتاج في ذلك الى آلة وهو حادث وهو من صفات الفعل ولا ما هو كذلك ذاتي من ذلك فهو قدرته تعالى على ايجاد الكلام او علمه عند التحقيق وهما قديمان من صفاته الذاتية غير زائدين على ذاته تعالى وهكذا في جميع صفاته تعالى فلا تنف عنه الصفة ولا تثبت له ما يوجب نقصا وعجزا ثم اعلم انه تعالى صادق لا يجوز عليه الكذب ثم لا بد ان تعتقد ان العالم حادث اي جميع ما سوى الله تعالى بمعنى انه ينتهي ازمنة وجوده في الازل الى حد وينقطع لا على ما اوله الملاحدة من الحدوث الذاتي فان على المعنى الذي ذكرنا اجماع جميع المليين والاخبار به متظافرة متواترة والقول بقدم العالم وبالعقول القديمة والهيولى القديمة كما تقول به الحكماء كفر ثم اعلم ان انكار ما علم ثبوته من الدين ضرورة بحيث لا يخفى على احد من المسلمين الا ما شذ كفر يستحق منكره القتل وهي كثيرة كوجوب الصلوات الخمس وعدد ركعاتها واوقاتها في الجملة واشتمالها على الركوع والسجود على تكبيرة الاحرام والقيام والقراءة على الاظهر واشتراطها بالطهارة مجملا ووجوب الغسل من الجنابة والحيض بل النفاس على الاظهر بل كون البول والغائط والريح ناقضا للوضوء على

احمال وكوجوب غسل الاموات والصلوة عليهم ودفنهم ووجوب الزكوة وصوم شهر رمضان
وكون الاكل والشرب للمفطرين والجماع في قبل المرأة ناقضا له ووجوب الحج واشتماله على
الطواف بل السعي بين الصفا والمروة والاحرام ووقوف عرفات ومشعر بل الذبح
والحلق والرمي في الجملة اعم من الوجوب والاستحباب على احتمال ووجوب الجهاد في الجملة على
الاظهر ورجحان الجماعة في الصلوة والصدقة على المساكين وفضل العلم واهله وفضل
الصدق النافع ومرجوحية الكذب الغير النافع وحرمة الزنا واللواطة وشرب الخمر دون
النبيذ لانه مما لم يجمع عليه المسلمون واكل لحم الكلب والخنزير والدم والميتة وحرمة نكاح الامهات
والاخوات والبنات وبنات الاخ وبنات الاخت والعمات والخالات بل ام الزوجة
واختها معها على الاظهر وحرمة الربو في الجملة على احتمال وحرمة الظلم واكل مال الغير بلا جهة محللة
وحرمة القتل بغير حق بل مرجوحية السب والقذف ورجحان السلام ورده على الاظهر
ورجحان بر الوالدين ومرجوحية عقوقهما بل رجحان صلة الارحام على احتمال وغير ذلك
مما اشتهر بينهم بحيث لا يشك فيه الا من شذ منهم ولا الكفار ما علم ضرورة من مذهب
الامامية فهو ملحق فاعله بالمخالفين ويخرجه عن التدين بدين الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم
كامامة الائمة الاثني عشر عليهم السلام وفضلهم ووجوب طاعتهم وفضل زيارتهم واما مودتهم
وتعظيمهم في الجملة فمن ضروريات دين الاسلام ومنكره كافر كالنواصب والخوارج وما علم من
ضروريات دين الامامية كاستحلال المتعة وحج التمتع والبراءة من ابي بكر وعمر وعثمن ومعوية
ويزيد بن معوية وكل من حارب امير المؤمنين صلوات الله عليه او غيره من الائمة ع ومن جميع
قتلة الحسين ع وقول حي على خير العمل في الاذان ثم لا بد ان تعتقد في ال النبي صلوات الله عليهم
انهم معصومون من اول العمر الى اخره من صغاير الذنوب وكبايرها وكذا في جميع الانبياء والملائكة
وانهم اشرف المخلوقات جميعا وانهم افضل من جميع الانبياء وجميع الملائكة وانهم يعلمون علوم
جميع الانبياء ع وانهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون الى يوم القيمة وان عندهم اثار الانبياء ع
وكتبهم كالتورية والانجيل والزبور وصحف ادم ع وابراهيم ع وشيث ع وعصى موسى وخاتم سليمن
وقميص ابرهيم والتابوت والالواح وغير ذلك وانه كان جهاد من جاهدهم وقعود
من قعد عن الجهاد وسكوت من سكت ونطق من نطق وجميع احوالهم وافعالهم واقوالهم
بامر من الله تعالى وان كلما علمه رسول الله صلى الله عليه واله علمه عليا عليه السلام وكذا اعلم اللاحق بعلم جميع علم
السابق عند الامة وانهم لا يقولون برأي ولا اجتهاد بل يعلمون جميع الاحكام
من الله ولا يجهلون شيئا يسئلون عنه ويعلمون جميع اللغات في جميع اصناف

الناس

الناس بالايمان والكفر وتعرض عليهم اعمال هذه الامة كل يوم ابرارها وفجارها ولا تعتقد
انهم خلقوا العالم بامر ربهم فانا قد نهينا في صحاح الاخبار عن القول به ولا عبرة بما رواه البرسي
وغيره من الاخبار الضعيفة ولا يجوز عليهم السهو والنسيان وما ورد به من الاخبار محمولة على
التقية ويجب عليك ان تقر بالمعراج الجسماني وانه عرج ببدنه وتجاوز عن السموات
ولا تصغ لما شبهه الحكماء في نفي الخرق والالتيام على الافلاك فانها واهية ضعيفة والمعراج
من ضروريات الدين وانكاره كفر وان تكون في مقام التسليم في كل ما وصل اليك
من اخبارهم فان لو ادركه فهمك ووصل اليه عقلك تؤمن به تفصيلا والا فتؤمن به اجمالا
وترد علمه اليهم واياك ان ترد شيئا من اخبارهم لضعف عقلك لعله يكون منهم وورد
لسوء فهمك فكذبت الله فوق عرشه كما قال الصادق عليه السلام واعلم ان علومهم عجيبة
واطوارهم غريبة لا يصل اليها عقولنا فلا يجوز لنا رد ما وصل الينا من ذلك ثم اعلم
انه يجب الاقرار بحضور النبي صلى الله عليه واله والائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم عند موت
الابرار والفجار والمؤمنين والكفار فينفعون المؤمنين بشفاعتهم في تسهيل غمرات الموت
وسكراته عليهم ويشددون على المنافقين ومبغضي اهل البيت صلوات الله عليهم
وورد في الاخبار ان الماء الذي يسيل من اعين المؤمنين عند الموت هو من شدة فرحهم
وسرورهم برؤية النبي صلى الله عليه واله والائمة صلوات الله عليهم ويجب الاقرار بذلك مجملا
ولا يلزم التفكر في كيفية ذلك انهم يحضرون في الاجساد الاصلية او المثالية او بغير ذلك
ولا يجوز التاويل بالعلم او بنقش الصور في القوى الخيالية فانه تحريف لما ثبت في الدين
وتضييع لعقايد المؤمنين ويجب الايمان بان الروح باق بعد مفارقة الجسد وتعلق
بجسد مثل هذا الجسد وهو مع جنازته ويطلع على مشيعيه فان كان مؤمنا يناشدهم
في التعجيل ليصل الى ما اعد الله له من الدرجات الرفيعة والنعم العظيمة وان كان منافقا يناشدهم
في عدم التعجيل حذرا مما اعد له من العقوبات وهو مع غاسله ومقلبه ومشيعه حتى اذا دفن
في قبره ورجع مشيعوه يتعلق الروح بجسده الاصلي فيجيئه الملكان منكر ونكير في صورة
مهيبة ان كان معذبا ومبشر وبشير في صورة حسنة ان كان من الابرار فيسئلانه عن عقايده
ومن يعتقده من الائمة واحدا بعد واحد فان لم يجب عن واحد منهم يضربانه بعمود من نار
يمتلي قبره نارا الى يوم القيمة وان اجاب بشراه بكرامة الله ويقولان له نم نومة عروس
قرير العين واياك ان تأول هذين الملكين وسؤالهما فانه من ضروريات الدين و
اياك ان تصغى الى تاويلات الملاحدة في حمل الملائكة بالعقول والنفوس الفلكية فانه قد ظهر

الايات وتواترت الاخبار بكونهم اجساماً لطيفة يقدرون على التشكل باشكال مختلفة ويراهم
رسل الله والائمة صلوات الله عليهم وانهم اولو اجنحة مثنى وثلث ورباع وانهم اكثر خلق الله و
اعظمها وقد وردت الاخبار الكثيرة عن كل واحد من الائمة عليهم السلام في كيفياتهم وعظمتهم
وغرايب خلقهم وشئونهم واشغالهم واطوارهم ويجب ان تعتقد ان السموات عن منطقها
بل من كل سماء الى سماء خمسمائة سنة وما بينهما مملو من الملائكة وقد ورد في الاخبار
انه ما من موضع قدم في السموات الا وفيها ملك يسبح الله ويقدسه ويجب ان تعتقد عصمة
الملائكة ولا تصغ الى ما اشتهر بين عوام الناس وفي التواريخ والتفاسير الماخوذة من كتب
العامة وهم اخذوا من تواريخ اليهود من قصة هاروت وماروت وخطيئة الانبياء فانه
قد ورد في اخبارنا الرد عليها وتفسير الايات الواردة فيها على وجه لا يضر فسقهم وخطاهم
ولا يسع هذه الرسالة ذكر تفاصيلها ثم اعلم انه يلزمك الايمان والاذعان بضغطة القبر
في الجملة وانها عامة لجميع الناس او مخصوصة بغير كمل المؤمنين يظهر من كثير الاخبار الثاني
ولا بد من الاذعان بكون الضغطة في الجسد الاصلي لا المثالي وبان بعد السؤال والضغطة
ينتقلون الى اجسادهم المثالية فقد يكونون على قبورهم ويطلعون على زوارهم ويأنسون بهم
ويشفعون بزيارتهم ان كانوا مؤمنين وقد ينتقلون الى وادي السلام وظهر الكوفة على مشرفها
الف تحية وقد ينتقلون الى جنة الدنيا فيتنعمون بنعيمها ويأكلون من فواكهها ويشربون
من انهارها كما قال الله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله وان كانوا كافرين معاندين يذهب بهم الى نار الدنيا
فيعذبون الى يوم القيمة وان كانوا مستضعفين فظاهر بعض الاخبار انهم يمهلون الى
يوم القيمة لا ينعمون ولا يعذبون ويجب ان نعتقد ان لله تع في الدنيا جنة ونارا سوى
جنة الخلد ونار الخلد بل ورد الخبر عن الرضا عليه السلام ان جنة آدم ايضا كانت جنة الدنيا
لا جنة الخلد ويجب الاذعان بالجنة والنار على ما ورد عن صاحب الشرع ع معلوما
وما يليها بالمعلومات الحقة والباطلة والاخلاق الحسنة والرديئة كفر والحاصل يجب
الاذعان بكونهما مخلوقتين بالفعل لا انهما سيخلقان بعد ذلك وقد ورد عن الرضا عليه السلام
ان من انكر ذلك فهو منكر للايات ولمعراج النبي صلى الله عليه واله وهو كافر ويجب
ان تؤمن بالرجعة فانها من خصايص الشيعة واشتهر ثبوتها عن الائمة عليهم السلام بين الخاصة
والعامة وقد روي عنهم عليهم السلام ليس منا من لم يؤمن بكرتنا والذي يظهر من الاخبار
هو انه يحشر الله تع في زمن القايم عليه السلام او قبله جماعة من المؤمنين لتقر اعينهم برؤية
ائمتهم ودولتهم وجماعة من الكافرين والمخالفين للانتقام عاجلاً في الدنيا

واما المستضعفون من الفريقين فلا يرجعون الا الى القيمة الكبرى واما رجوع الائمة عليهم السلام فقد وردت
الاخبار الكثيرة على رجعة امير المؤمنين صلوات الله عليه وكثير منها على رجعة الحسين عليه السلام ودل
بعض الاخبار على رجوع النبي صلى الله عليه وآله وساير الائمة عليهم السلام واما كون رجوعهم
في زمان القايم عليه السلام او قبله او بعده فالاخبار فيه مختلفة فيجب ان تقر برجعة بعض
الناس والائمة عليهم السلام مجملاً وترد علم ما ورد من تفاصيل ذلك اليهم عليهم السلام
وقد اوردت الاخبار الواردة فيها في كتاب بحار الانوار وكتبت رسالة مفردة
ايضاً في ذلك ويجب ان تعتقد ان الله تع يحشر الناس في القيمة ويرد ارواحهم
الى الاجساد الاصلية وانكار ذلك وما يليه بما يوجب انكار ظاهره كما يسمع في زماننا
عن بعض الملاحدة كفر والحاد اجماعاً واكثر القران وارد في اثبات ذلك ويكفر من انكره
ولا تلتفت الى شبه الحكماء في ذلك من نفي اعادة المعدوم وتاويل الايات والاخبار
بالمعاد الروحاني ويجب ان تذعن بحقيقة الحساب وتطاير الكتب يميناً وشمالاً وان
الله تع وكل بكل انسان ملكين احدهما على يمين الانسان والاخر على شماله يكتب
صاحب اليمين الحسنات وصاحب الشمال السيئات في اليوم ملكان يكتبان
عمل اليوم فاذا انتهى اليوم يصعدان بعمله ويجيء ملكان يكتبان عمل الليلة ولا
تأولها بما يسمع في زماننا فانه كفر ويجب ان تؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله
والائمة صلوات الله عليهم وان الله تع لا يخلف وعده بالثواب لمن اطاعه ويمكن
ان يخلف الوعيد بان يغفر لمن عصاه من المؤمنين من غير توبة وانه تع يقبل التوبة
بمقتضى وعده وبان الكفار والمعاندين من اهل الخلاف في النار مخلدون وان
المستضعفين من اهل الخلاف مرجون لامر الله يحتمل نجاتهم من النار بفضل الله والمستضعفون
هم الضعفاء ومن هم على مثل عقول الصبيان والنساء والذين لم تتم عليهم الحجة
كما هي وان المؤمنين يدخلون الجنة ويخلدون فيها اما بلا عذاب او بعد عذاب
في عالم البرزخ او في النار واعلم ان الشفاعة مختصة بالمؤمنين لا تتعداهم الى غيرهم
واعلم ان الحبط والتكفير هما ثابتان عندي ببعض معانيهما والايات الدالة عليهما
لا تحصى والاخبار لا تتناهى والدلائل الموردة على نفيهما ضعيفة كما لا يخفى على المتدبر
فيهما ثم لا بد ان تؤمن بكل ما ورد على لسان الشرع من الصراط والميزان وجميع
احوال القيمة واهوالها ولا تأولها بشيء الا ما ورد تأويله عن صاحب الشرع

فان اول الكفر والعصيان التصرف في النواميس الشرعية بالعقول الضعيفة والاهواء الردية
اعاذنا الله وساير المؤمنين منها ومن امثالها والسلام على من اتبع الهدى الباب الثاني
فيما يتعلق بكيفية العمل قد علمت يا خليلي مما اسلفناه اولا من لزوم متابعة اهل بيت العصمة
سلام الله عليهم في اقوالهم وافعالهم والتدبر في اخبارهم وآثارهم واعلم ان الخير كل الخير وجدناه
في اخبارهم لان ما من حكمة من الحكم الالهية الا وهي فيها مصرحة مشروحة لمن اتاها بقلب سليم
وعقل مستقيم لم يعوج عقله بسلوك طرق الضلال والعمى ولم يانس فهمه باطوار اهل الزيغ
والردى وطريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات ظاهرة بينة لمن رفع غشاوة
الهوى عن بصيرته وتوسل الى ربه في تصحيح نيته وقد قال الله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ومحال ان يخلف الله تع وعده لكن الفوز انه الله من الاوب التزام ثم تعالى
لمن يؤتى منها فالذي يجب اولا للسالك تصحيح نيته لان مدار الاعمال في قبولها وكمالها
على مراتب النيات ولا يتاتى ذلك الا بالتوسل التام بجنابه تع والاستعاذة من شر الشيطان
وغلبة الاهواء ثم يتفكر في عظم هذا المقصد الاقصى ويتفكر في انه بعد ذهابه عن هذه
النشأة لا يتاتى له الرجوع اليها ليتدارك ما قد فات منه ويحذر عن الحسرة العظمى والمصيبة
الكبرى ثم يتفكر في فناء هذه الدنيا وتقلب احوالها وعدم الاعتماد عليها وعلى عزها
وفخرها ويرجع في اثناء هذه التفكرات الى ما ورد عن ائمة الهدى في ذلك لا الى كلام غيرهم
لان لها لصدورها عن منابع الوحي والالهام تاثيرا غريبا ليس لكلام غيرهم وان كان
المضمون واحدا وايضا كلام غيرهم كالغزالي واضرابه الحج واظهر انها تشتمل على حق وباطل
وانهم يأولون باطلهم في اثناء ذكر الحق في نظر الناظرين الى كلامهم ليدخلوهم في حبائلهم
ومصائدهم ثم اعلم ان النية ليست هي ما اشتهر بين الناس من خطور البال او التلفظ بها
بالفاظ عربية او عجمية بل هي الداعي على فعل الانسان وهو امر كامن في النفس لا يطلع عليها الا
المجدين في طاعة الله الذين تبصرهم الله عيوب النفس وداءها ودواءها كما قال الله تع فالهمها
فجورها وتقويها وهي تابعة للحالة التي الانسان مقيم عليها كما ورد في تفسير قوله تع قل كل يعمل
على شاكلته اي على نيته وهذا ظاهر لمن تدبر فيه مثلا لو كان رجل شاكلته وطريقته
وسجيته حب الدنيا والحرص عليها لا يعمل عملا من اعمال الخير والشر الا ومقصوده الاصلي منه
حيازة الدنيا فاذا اصبح كان الباعث له عليه انه لو اخل بالصلوة يخل ذلك بدنياه
ولو اشرب الخمر يشرب لانه يعينه على دنياه وهكذا ولو اغلب على احد حب الملوك
والتقرب عندهم لا يعمل شيئا الا وهو يلاحظ ان يكون لهذا العمل دخل في التقرب اليهم
والقربة عندهم وكذلك انه يترك كثيرا من اعمال الخير لانه لا يوافق طباعهم فاذا تفطنت

لما

لذلك فاعلم ان للناس في نياتهم منازل ودرجات فمنهم من غلب عليهم شقوتهم كما اشار اليه
وليس المنظور في اعمالهم الا اشارة ما ذكرنا من الامور الفاسدة وهذا الظالم يسعى في ترك شكر الخالق
ويتدرج في الشقاوة الى ان يترك دينه وعقايده ولا يرجى خيره ابدا والثاني من ارتفع عن هذه
الدرجة فهو نفسه حب الدنيا وحب الاخرة معا ويزعم انهما يجتمعان فقد يغلب عليه حب الاخرة
فيعمل لها وقد يغلب عليه حب الدنيا فيعمل لها وهذا الظالم يرتفع نفسه عن هذه الدرجة ويلحق
عما قريب بالاول والثالث من غلب عليه خوف عقاب الله وتنبه وتفكر في شديد عذابه
واليم عقابه فصار ذلك سببا لحط الدين عن نظره فهو يعمل كل ما يعمل من الاعمال الحسنة ويترك
ما يترك من الاعمال السيئة خوفا وهذه العبادة صحيحة على الاظهر لكن ليس في درجة الكمال وقد
روي عن الصادق عليه السلام انها عبادة العبيد والرابع من غلب عليه الشوق الى ما عند الله
للمحسنين في الجنة فيعبد الله لطلب تلك الامور وقد ورد في الخبر انها عبادة الاجراء وهذا اقرب
من السابق والخامس ان يعبد الله لانه تع اهل للعبادة وهذه درجة الصديقين وقد قال
امير المؤمنين صلوات الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك
اهلا للعبادة فعبدتك وقد روي عن الصادق عليه السلام انها عبادة الاحرار ولكن يسمع
هذه الدعوى من غيرهم لو لا يكون هذا الا من يعلم من نفسه انه لو لم يكن لله جنة ولا نار
بل لو كان والعياذ بالله الكافر في الجنة والمطيع في النار ما اختار الا الطاعة لان الله تع
اهل لها والسادس ان يعبد الله تع شكرا فانه يلاحظ نعم الله تع الغير المتناهية فيحكم عقله
بان هذا المنعم يستحق لان يعبد لنعمه والسابع ان يعبد الله تع حياء فانه يحكم عقله بحسن
الحسنات وقبح السيئات ويعلم ان الله تع مطلع عليه في جميع احواله فهذا يعبده حياء و
لا يلتفت الى ثواب ولا عقاب واليه يشير ما ورد في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك والثامن ان يعبده تع حبا له وهذه رتبة المحبة اعلى مراتب الكمال
وهي تحصل بدوام ذكره تع وكثرة العبادة وتذكر نعم الله عليه والطافه اليه واذا حصلت
المحبة لا يجوز مخالفة محبوبه لمحبته اياه ولا ينظر الى نفع ولا ضرر والتاسع ان يعبده
تقربا اليه اي طلب القربة وللقرب معان دقيقة نشير الى بعضها لو لا يتصور فيه تع
القرب الزماني والمكاني فالمراد القرب بحسب الدرجة والكمال لو في مرتب البعض
رعاية البعد عن جنابه تع لغاية كماله فاذا ارتفع عن نفسه بعض النقايص واتصف ببعض
الكمالات قل بعده عن جنابه وتخلق ببعض اخلاقه وان القرب بحسب المصاحبة المعنوية
والتذكر فانه لو كان محبه في المشرق ومحبوبه في المغرب فهو على الدوام في ذكره

ومشغول بخدمته وبالامور المفوضة اليه وهذا في الحقيقة اقرب المحبوب من العدو الذي هو حاجب الجنبه
ولاريب ان هذين المعنيين اللذين ذكرناهما يحصلان من العبادة فيمكن ان يكون غرض العابد حصول
هذين المعنيين وللقرب معان اخر وللجنة درجات اخر فيما بين المراتب التي ذكرناها لا تتناهى
وانما اشرنا الى بعضها على سبيل التمثيل ليعرف المؤمن السالك لله تع خطر هذا الطريق ويتوسل
الى الله تع لينجيه من مهالك هذه المسالك حتى لو ادخل في زمرة عباد الله المخلصين امن من شر الشياطين
كما قال الله تع ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولنعم ما مثل الشيطان بالكلب الذي يكون على باب
الناس ولو ذي من يهم بدخول دار مالكه ولا يمكنه دفعه الا بان ينهره المالك ويزجره او يعلم
لمن الدخل من اصدقاء صاحب البيت فكذا هذا الكلب اللعين موكل على باب ابهم لئلا يدخله
الاجانب ومن لا يليق لشقائه بالدخول فيه فاذا نهره صاحب البيت جل شانه بسبب استعاذة
العبد به من شره او علم انه من مقربي هذه الحضرة ومن خواص مالك الملك وكثيرا ما يدخل
هذا الباب ويخرج منه ولم انس بصاحب البيت لا يتعرض له هذا الكلب فاذا توسل السالك
بجنابه تع ومحض نيته لقصد الحق في بدو الامر فطلب ما يعلم ان خير آخرته فيه ولا يبالي بان يعده
اهل الزمان وجهلة الدوران حشويا او قشريا او زاهدا اخشنا او ينسبونه الى الجهل والاذلال
بهذه المنزلة ليظهر له الحق عيانا فينبغي بعد ذلك ان يبتغي معلما مستانسا بكلام اهل البيت عليهم السلام
واخبارهم معتقدا لها لا من يؤول الاخبار بالاراء بل من صحح عقايده من الاخبار ويشرع في
طلب العلم ابتغاء وجهه وطلب مرضاته ويتدبر في اخبار اهل البيت عليهم السلام ويكون مقصده
التحصيل للعمل فلا العمل ينفع بدون العلم كما روي عن الصادق عليه السلام ان العامل على غير بصيرة
كالساير على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا ولا العلم ينفع بدون العمل وايضا لا يحصل العلم
بدون العمل كما روي من عمل بما علم ورثه الله تع علم ما لم يعلم والقد شبه العلم بسراج يكون مع
الساير في طريق مظلم لو اوقفه ولم يمش لا يضيء له الا مقدار معلوم وكلما مشى يضيء له
مقدار اخر فالعلم يعين على العمل والعمل يزيد في العلم فينبغي ان يقسم يومه ثلثة اقسام
ففي بعض اليوم يسعى لطلب الرزق الحلال وفي بعض في طلب العلم وفي بعض اخر يشتغل بالفرايض
والسنن والنوافل وينبغي ان يحصل نبذة من العلوم الالية لافتقار علم الحديث اليها كعلم الصرف
والنحو وقليلا من المنطق وقليلا من علم الاصول وبعض الكتب الفقهية ثم يبذل غاية الجهد
في علم الحديث ويطالع الكتب الاربعة وغيرها من تصانيف الصدوق وغيره ولقد اجتمع
عندنا بحمد الله سوى الكتب الاربعة نحو من مائتي كتاب ولقد جمعتها وفسرتها في كتاب بحار الانوار
فعليك بالنظر فيه والخوض في لججه والاستفادة منه فانه البحر كاسمه ثم اعلم يا اخي ان لكل
عبادة روحا وجسدا وظاهرا وباطنا فظاهرها وجسدها الحركات المخصوصة وباطنها
الاسرار المقصودة منها والثمرات المترتبة عليها وروحها حضور القلب والاقبال عليها

وطلب

وطلب حصول ما هو المقصود منها ولا تحصل تلك الثمرات الا بذلك الصلوة التي هي عمود الدين جعلها
الله تعالى افضل الاعمال البدنية ورتب عليها اثارا عظيمة فقال الله تع ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر وقال رسول الله صلى الله عليه واله الصلوة معراج المؤمن ولا يترتب عليها الثمرات
الا بحضور القلب الذي هو روحها فالجسد بلا روح لا يترتب عليه اثر وكذا صلوتنا لا تنهانا عن
الفحشاء والمنكر ولا يحصل لنا بها العروج عن تلك الدركات الدنية الى الدرجات العلية فان
الصلوة معجون الهي ومركب سماوي اذا لوحظت فيها شرايط عملها ينفع لجميع الامراض النفسانية
والادواء الروحانية فيلزم ان يكون الانسان متذكرا في كل فعل من افعال الصلوة سر ذلك
الفعل والغرض المقصود منه ففي الدعوات المقدمة عليها ايناس للنفوس التي استوحشت
بسبب الاشتغال بالامور الدنيوية التي اليها اضطر الانسان لجلب الحكم والمصالح ليكون عند
الشروع فيها مستانسا بجنابه تع وايضا من شرايط قبول العمل التقوى والورع عن المعاصي
لو بارتكابها يبعد عن ساحة قربه وقد قال الله تع انما يتقبل الله من المتقين ولما ارتكب العبد
الافعال الشنيعة وبعد بسببها غاية البعد يتضرع قبل الصلوة ان يغفر له ويصفح عن جرائمه
ليصير اهلا لان يعبده ويناجيه وفي التكبيرات تنزيه لجنابه تع عن الشريك والمثل والنقص
وعن ان يمكن للعبد ادراكه بالقوى الظاهرة والباطنة والعقول والافهام وتذكر العقايد الحقة
لتستقر في النفوس وفي دعاء التوجه تلقين للاخلاص في النية واظهار لغاية العبودية ورفع
النظر عما سواه والتوجه بشراشره اليه وفي القراءة مكالمة مع المحبوب الحقيقي ومناجاة بذكر
محامده اولا ووصفه بالاوصاف الكمالية ووسيلة امام الحاجة ورعاية لاداب المكالمة
والمناجاة ثم اظهار العبودية ثم التخلي عن الحول والقوة والاستعانة به في جميع الامور خصوصا
في العبادة ثم طلب الهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط النبي والائمة عليهم السلام وجميع
العقايد والاعمال والاخلاق والطرق الحقة وهذا المطلب مشتمل على جميع مطالب العالمين ثم الاستعاذة
عن صراط اعدائهم ويندرج فيه جميع العقايد الباطلة والاخلاق الردية والطرق المضلة وجميع
الفسوق فانها جميعا صراط اعدائهم وكذا في الركوع والسجود خضوع وتذلل لله تع لدفع ما يحدث
في الانسان من التكبر والفخر والعجب فامر بان يضع مكارم بدنه على التراب عند ربه وكذا في
كل فعل من الافعال حكم جسيمة ومصالح عظيمة لا تفي بشرحها الكتب العظيمة وقد وقع في الاخبار
في كل فعل من افعال الصلوة اسرار غريبة وحكم عجيبة وانما اومانا في هذا المقام الى بعض منها
على جهة التمثيل والاختصار لا تفي هذه الرسالة والاوقات اشتغالها بشرح واحد منها فينبغي ان يرجع
الانسان الى الاخبار الواردة فيها وفي اسرار جميع العبادات وحكمها ويأتي بكل فعل على وجه
ليكون كل فعل من افعاله وسيلة لقربه وسببا لتكميل نفسه وهداية له لسبيل نجاته
ثم اعلم ان اقرب الطرق الى الله تع كما هو ظاهر من كثير من الايات والاخبار هو طريق الدعاء

والمناجات لكن لها شرايط من حضور القلب والتوسل التام وقطع الرجاء عن سواه تعالى والاعتماد الكامل عليه
والتوجه في صغير الامور وكبيرها وقليلها وكثيرها اليه سبحانه والادعية المأثورة على نوعين منها الاوراد
والاذكار الموظفة المقررة في كل يوم وليلة المشتملة على تجديد العقايد وطلب المقاصد والارزاق ودفع
كيد الاعداء ونحو ذلك وينبغي للمرء ان يجتهد في حضور القلب والتوجه والتضرع عند قرائتها لكن
يلزم ان لا يتركها ان لم يتيسر ذلك والثاني المناجات وهي الادعية المشتملة على صنوف الكلام
في التوبة والاستغاثة والاعتذار واظهار الحب والتذلل والانكسار وظني انه لا ينبغي ان يقرأ
تلك الا مع البكاء والتضرع والخشوع التام وينبغي ان يترصد الاوقات لها ولا يقرأها بدون ذلك
فيشبه الاستهزاء والسخرية ومثال القسمين من الدعاء ببركة اهل البيت عليهم السلام عندنا كثيرة
لا تفي الفرصة بالاشتغال بعشر اعشارها فاما القسم الاول فاكثرها مذكور في مصباحي الشيخ الطوسي
والكفعمي رحمهما الله وكتاب التتمات والاقبال لابن طاوس قدس سره وفي ضمن التعقيبات والادعية
الاسبوع واعمال السنة وغيرها واما القسم الثاني ايضا منشورة في عرض تلك الكتب وغيرها كالادعية
الخمسة عشر والمناجات المعروفة بالانجيلية ودعاء كميل النخعي رحمه الله وغيره والصحيفة الكاملة جلها بل كلها
في المقام الثاني ثم ان بعض تلك الادعية يناسب حالة الخوف وبعضها حالة الرجاء وبعضها الابتلاء
وبعضها الرخاء الى غير ذلك من الاحوال المختلفة التي ترد على الانسان فينبغي ان يقرأ الانسان
في كل حالة ما يناسبها من الادعية مع التدبر في معانيها والبكاء والتضرع فيها وانت اذا
سلكت هذا المسلك ايقنت انه اقرب الطرق الى الله وتحصيل مقاصد الدنيا والاخرة ثم اعلم
ان اعظم سعادات النفس الاخلاق الحسنة الزكية من المصافات والجود والسخاء والاخلاص
والمسكنة والحلم وغيرها من الاخلاق الحسنة التي استحسنها الشرع والعقل واقوى مهلكات
النفس الاخلاق الذميمة الردية من البخل والجبن والكبر والعجب والرياء والغضب والحقد وغيرها
من الملكات الردية التي استقبحها العقل والشرع فيجب على الانسان ان يسعى في التخلي عن الاخلاق
السيئة والتحلي بالاطوار المرضية وزعمت الصوفية لعنهم الله انهما انما يحصلان بترك
المألوفات والاعتزال عن الخلق وارتكاب المشاق وملازمة الجوع المنهك والسهر الدائم
وساير ما هو طورهم ودأبهم وان وجدت من يقاسي تلك الشدائد منهم تراه تزيد
اخلاقه الردية وتقل اخلاقه الحسنة لو تغلب عليه السوداء فلا يمكن لاحد ان يتكلم معهم
بكلمة لسوء خلقهم وتقوى تكبرهم وعجبهم بحيث يظنون انهم تجاوزوا عن درجة الانبياء عليهم السلام
ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم وكذا ساير صفاتهم لكن لا يظهر ذلك للخلق لعدم
معاشرتهم ومعاملتهم معهم وظني ان طريق معالجة ذلك هو ان يتوسل اولا بالله تعالى في رفع
تلك الرذايل ثم يتفكر في سوء عواقبها وعيوب نفسه ورداءة اصلها وما يصير اليه حاله من
ونقص اعماله ونياته ثم يعالج كل خصلة بحمل النفس على ضدها حتى يصير ضدها له
خلقا وعادة وفي اثناء ذلك يتدبر في الاخبار الواردة في ذمها ومدح ضدها

وكتاب الايمان

وكتاب الايمان والكفر من الكافي مشحون بها مثلا صاحب البخل يداوي نفسه بعد التوسل الى الله والتفكر
في ان المال لا ينفعه بعد الموت والاعطاء ينفعه وان الله تعالى يخلفه ولا يخلف وعده ثم يتدبر في الايات
والاخبار الواردة في ذمه ثم يزجر نفسه على الاعطاء في المرتبة الاولى ويشق عليه وفي الثانية يسهل
الى ان يصير العطاء له عادة وخلقا لا يمكنه تركه وكذا صاحب الترفع في المجالس يعالج بعد ما ذكر
بان يجلس مرارا دون ما يليق به من المجلس الى ان يصير له خلقا وهكذا في ساير الاخلاق
وافضل ما يقرأ في التوسل دعاء الزين في الصحيفة لمكارم الاخلاق والاستعاذة عن سيئ الاخلاق
وملازمة العبادات الشرعية بشرائطها كافية في رفع تلك المهلكات ولا يحتاج الانسان الى ارتكاب
البدع والتشريعات فيكون دفعا للفاسد بالافسد ثم اعلم يا اخي ان النوافل اليومية وصلوة
الليل متممة للفرايض وهي من سنن النبي صلى الله عليه وآله لم يتركها الى ان مضى من الدنيا فلا تتركها وان
تركتها فاقضها حيث ما تيسرت وعليك من الصوم بالخميس الاول والاخر والاربعاء الذي
من العشر الاوسط فانها ايضا من سنته صلى الله عليه وآله وعليك في صلوة الليل بالدعوات
والتضرع والبكاء فان هذا الوقت من الليل من قرب العبد من الرب وباب الدعاء والرحمة والمناجات
مفتوح والقلب مجتمع والعمل فيه اقرب من الخلوص كما قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم
قيلا وعليك في ذلك الوقت بالدعاء لاخوانك المؤمنين تفصيلا فاذا قضي لحاجتك وانت مشتاق
فيه مثلي ما طلبت لهم بل اضعافه وعليك في تعقيب صلوة الفجر بالدعوات والاذكار المأثورة والمواظبة
عليها فان تلك ساعة تقسم الارزاق وعليك بعد ذلك في مشيك وقيامك وقعودك
بمداومة ذكر لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانها اركان عرش العبادة
والمعرفة ثم الصلوة على النبي وآله صلى الله عليهم فانها من افضل الاذكار ثم مواظبة قدر وافر من هذه الاذكار
الاربعة الواردة في القرآن والاخبار وهي ما شاء الله لا قوة الا بالله للرزق وتيسير الامور و
حسبنا الله ونعم الوكيل لدفع الخوف من الاعادي والشدايد ولا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين لدفع هموم الدنيا والاخرة وغمومها وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد لدفع كيد الاعداء
واقل ما تواظب عليه من الاذكار كل يوم ان تصلي على محمد وآل محمد كل يوم مائة مرة وفي يوم
الجمعة وليلتها الف مرة وان تقول كل يوم ثلثمائة وستين مرة على عدد عروق الجسد الحمد لله
رب العالمين كثيرا على كل حال وان قرأت ذلك عند كل صباح ومساء فهو افضل وقل في كل يوم
استغفر الله سبعين مرة واتوب اليه سبعين مرة واكثر من الاستغفار فانه يكفر الذنوب
ويزيد في الرزق والاولاد واقرء كلا من التسبيحات الاربع كل يوم مائة مرة وعقيب كل صلوة
مجموع التسبيحات الاربع ثلثين مرة وقل كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين وان
لم تقدر فثلثين مرة وقل في كل يوم مائة مرة لا حول ولا قوة الا بالله وقل في كل يوم عشر مرات
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة
ولا ولدا وقل قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له

له الملک وله الحمد یحیی ویمیت وهو حی لا یموت بیده الخیر وهو علی کل شیء قدیر عشر مرات اعوذ بالله
السمیع العلیم من همزات الشیاطین واعوذ بالله ان یحضرون ان الله هو السمیع العلیم فانه قد ورد
فی الاخبار انهما مستحبتان واجبتان وان نسیتهما فی وقتهما فاقضهما وقل مائة مرة
بعد صلوة المغرب والغداة بسم الله الرحمن الرحیم لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم وان لم تقدر
فسبع مرات فانها امان من سبعین نوعا من انواع البلاء واکثر من قراءة سورة قل هو الله احد
وانا انزلناه فی لیلة القدر وان قدرت ان تقرء انا انزلناه فی کل یوم مائة فافعل واقرء
آیة الکرسی وشهد الله وقل اللهم وسورة الحمد وقل هو الله احد بعد کل صلوة وقد ورد علی
جمیع ما ذکرت لک صحاح الاخبار ولا تشک ان کنت مؤمنا بافضلیة نبیک صلعم انها افضل
من الاوراد الموضوعة التی الفها جماعة من الجاهلین المبتدعین من اهل السنة التارکین للاقتداء
باهل البیت صلوات الله علیهم وعلیک بصلوة جعفر بن ابی طالب واقلها کل اسبوع مرة
وعند الشدائد فانها مجربة لقضاء الحوائج وعلیک بتحصیل کتب الدعاء والاعمال المخصوصة
بالایام واللیالی فان لکل منهما تاثیرا خاصا فی النفس لطافة وایاک واتباع اعمال التی
لم ترها فی الکتب المعتبرة من اخبار الشیعة فانه قال رسول الله صلی الله علیه وآله قلیل فی سنة
خیر من کثیر فی بدعة وعلیک بقلة الاکل والنوم لا ترک الحوائج او شیء مما النعم علیک
ولا بحیث یخف بذلک ولا تقدر علی العمل فان البدن مطیتک وتحتاج الی تقویتها
للاعمال الکثیرة وعلیک بالسعی فی حلیة ماکلک وملبسک وبعدهما عن الشبهات
بل جمیع ما تصرفه لنفسک او فی وجوه البر وعلیک بقلة مصاحبة الفاسقین والظالمین
ومعاشرتهم فان لصحبتهم تاثیرا عظیما فی قساوة القلب وبعدک عن الله الا ان یکون
من نفسک ان غرضک هدایتهم او رفع ظلم عن مظلوم او کنت تتقی منهم وعلیک
ان تختار من تجالسه وتصحبه یکون معینا لک علی آخرتک ولا تصحب کل من تراه فان
صحبة اکثر اهل زمانک تضر بدینک ودنیاک قال الحواریون لعیسی علیه السلام یا روح الله
من نجالس قال من یذکرکم الله رؤیته ویزیدکم فی العلم منطقه ویرغبکم فی الآخرة عمله
وینبغی ان تحترز عما لا یعنیک ولا تتکلم فی الحلال والحرام بغیر علم فان المفتی علی شفیر جهنم
وقد قال تعالی الذین یفترون علی الله الکذب وجوههم مسودة یوم القیمة وینبغی ان
تغتنم صحبة العلماء الربانیین وتاخذ عنهم معالم دینک وتلاحظ الزاهدین والمتعبدین
کثیرا لیعظک اعمالهم واقوالهم واطوارهم وایاک ان تظن بالمؤمنین الا خیرا
وعلیک ان تحمل کلما تری منهم علی المحامل الصحیحة وعلیک بذکر الله عند البلایا
فتصبر علیها وعند النعم فتشکر ربک فیها وعند الطاعة فتعملها وعند المعصیة فتترکها
مخافة الله عز وجل وعلیک بمطالعة الاخبار الواردة فی صفات المؤمنین والمتقین
خصوصا خطبة امیر المؤمنین علیه السلام التی القاها علی همام وقد کتب

والدی

والدی العلامة قدس الله روحه علیها شرحا جامعا فعلیک بمطالعته ثم اعلم یا اخی ان ما
القیت الیک فی هذه الرسالة اخذتها کلها من معادن النبوة وما اقول من تلقاء نفسی
وایاک ان تظن بالوالد العلامة نور الله ضریحه انه کان من الصوفیة او یعتقد مسالکهم
ومذاهبهم حاشاه عن ذلک وکیف یکون ذلک وهو کان آنس اهل زمانه باخبار
اهل البیت علیهم السلام واعلمهم واعملهم بها بل کان مسلکه الزهد والورع وکان فی بدو امره
یتسمی باسم التصوف لیرغب الیه هذه الطائفة ولا یستوحشوا منه فیردعهم عن
تلک الاقاویل الفاسدة والاعمال المبتدعة وقد هدی کثیرا منهم الی الحق بهذه المجادلة
الحسنة ولما رأی فی آخر عمره ان تلک المصلحة قد ضاعت ورفعت اعلام الضلال
والطغیان وغلبت احزاب الشیطان وعلم انهم اعداء الله صریحا تبرأ منهم وکان
یکفرهم فی عقائدهم الباطلة وانا اعرف بطریقته وعندی خطوطه فی ذلک
ولیکن هذا آخر ما اوردناه فی هذه الرسالة وارجو من فضل الله ان ینفعک
بما القیت الیک والتمس منک ان لا تنسانی فی مظان اجابة الدعاء وفقنا الله
وایاک لما یحب ویرضی وجعلنا وایاک ممن تذکر فتنفعه الذکری فرغت من تسویده
بین الظهرین من یوم الخمیس سابع شهر محرم الحرام حامدا
ومصلیا وانا العبد الضعیف المسکین اسمعیل عبد الله
بن نجم الملة والدین اوتیا کتابهما بیمینهما و
حوسبا حسابا یسیرا

[illegible]

[illegible]

سؤال

این

تعالی الحمد الصریح
فانقول فیهم قال علیه السلام
انهم اعداؤنا فمن مال الیهم ...
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التور لان المقصر بالذات [illegible] العبارات والالفاظ [illegible]

[illegible]

حصل كما للذهاب بالفصل [illegible]

[illegible]

الجسد كما هو مقتضى السوق

وظاهر ان قوله انا ذات الذوات الخ

[illegible]

حقيقة الانسان واصله هو الروح [illegible]

للبدن لازم الروح الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

عرفت علياً عليه السلام اولها
اي ما عرفت ان علياً [illegible] مخلوقاته [illegible] عليه السلام فلما [illegible] فضل عنه
مخلوق اشتقاقا من نور الاول المتحد مع نور نبيه صلى الله عليه وآله [illegible] الى انه
ثم قال عرفت ذلك قال [illegible] صلى الله عليه وآله وصنوه [illegible] بقوله الطرطوس [illegible]
قال نعم عرفت يا سلمان الى النبي صلى الله عليه وآله [illegible] كما بقوله [illegible] القدسية [illegible]
بان علياً عليه السلام [illegible] بينه وبين [illegible] فقد ثبت كفر [illegible] البدن [illegible]
فعلى بعده [illegible] المبغضون [illegible] يجعل [illegible] البدن والنفس [illegible]
لفلان وفلان كما [illegible] ويكفي ان [illegible] من غاية التعلق بين البدن والعوبة [illegible] ثبات [illegible]
الاوسط الموالي التالي [illegible] بان انت [illegible] الطين اول المخلوقات وهو [illegible] المادة [illegible]
ثم اسئل عنه [illegible] اشارة الى [illegible] الروح [illegible] يكون [illegible] الطين [illegible] يعلم [illegible]
انا الى الآن [illegible] عن نفسه القدسية [illegible] مع [illegible] ابن [illegible] وبلد [illegible]
انه لما سئل البدن والمادة فانه [illegible] واصلها [illegible] عنه [illegible] العالم [illegible] البدن
يطلق على الاصل [illegible] سبحانه [illegible] فقلت [illegible] لما سئل [illegible]
نشر العنوانات [illegible] ان ما صلة ان [illegible] اي [illegible] الكمال [illegible] يكون [illegible]
اصل كل شيء [illegible] الطين فان [illegible] انت [illegible] انت [illegible] الحصل [illegible]
وقوله في الجواب [illegible] نفس القدسية [illegible] الانوار [illegible] المغايرة [illegible] الغايرة
البدن لما سئل [illegible] عالم الانوار [illegible] النفس [illegible] انا انتم [illegible]
تمرين العالم والتصرف والمغايرة بينهما [illegible] تحقيق [illegible] ذلك [illegible] الكتاب [illegible]
عن نفس [illegible] العينية والمغايرة [illegible] حقيقت [illegible] الله ثانياً [illegible]
انا انا وهو اشارة الى ان [illegible] وعليك [illegible] تم
انا انا وانت انت ولا الحاجة [illegible] وتوضيحه كما تقدم
انا انا ذات الذوات الى الآخره

[illegible] صلى الله عليه [illegible] العلي [illegible] الدين عاملي [illegible] معاصر [illegible] سلاطين صفويه [illegible] بهاء الدين [illegible] تصوف [illegible] اقوال [illegible] مصنفات [illegible] فقيه [illegible]

انتهى كلامه [illegible] مقامه

في اول صراط المستقيم الذي الّفه المرحوم المغفور سيد الداماد الشهير بمير محمد باقر الداماد قدس سره

هذا الرباعي

عينان عينان لم تكحل جفونهما — وفي كل عين من العينين نونان — لم يكتبهما قلم

نونان نونان لم يكتبهما قلم — وفي كل نون من النونين عينان — لم ينقطهما رقم

هذه الرسالة المسماة بالفريدة الثمينة في شرح احاديث الطينة [illegible]

خطبة جليلة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان ومنار البرهان [illegible]

[illegible]

قال سيدنا [illegible] صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]

لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك [illegible]

[illegible]

ربّ يسّر وتمم بالخير

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين فجعله نطفة ثمّ علقة ثمّ
مضغة ثمّ عظما ولحما في قرار مكين ثمّ انشاناه خلقا اخر ذا قدرة
واقتدار وارادة واختيار فاختار من اختار في عالم الاختيار بحسن
فعاله الى ان اض في رياض علّيين مطاعا ثمّ امينا مفخر السدنتها
من الملائكة المقرّبين وابتار من ابتار فبار بشنيع صنيعه وسوء
اختياره في اسفل السّافلين حتّى صار في دار البوار عار السّجير
وحرة وويلا لمن شهدها من جزنتها المقرّبين المنزّهين فتبارك
الله احسن الخالقين والصّلوة والسّلم على من اتّخذ بميثاق
تصديقه جميع الانبياء والمرسلين وادم بين الماء والطّين
محمّد صلى الله عليه واله افضل الاوّلين والاخرين وعترته الغرّ
الميامين الّذين هم العروة الوثقى وحبل الله المتين والتّشبّث
بذيل اعتصامهم في شعاير الله وحدود الاسلام مناط
النّجاح والفلاح يوم الدّين **اما بعد** فلمّا كانت مطويات
احاديث الطينة لم يكشف عن وجوه خرايدها اللثام فحول الاعلام
سيّما الحديث الّذي قد اورده رئيس الفقهاء والمحدّثين في اخر الكتاب
المسمّى بعلل الشّرايع حيث ان فرايدها لم تفترزها عن الاصداف

الخابضون

الخابضون في لجج الاثار والغايصون في بحار الانوار لم يتصدّوا
لشرحه فضلا عن الايضاح فكان وكانت كان سالت باعناق
مطايا تلك الاحاديث البطاح فتصدّيت بتوفيق الله تعالى لشرحه
وايضاحه ومهّدت له عدّة فوايد متينة وعوايد رزينة لابلى
جواهر نفيسة وفرايد ثمينة ليفصح عن مشكلاته افصاحا وتيضح
عويصات ساير احاديث الطينة اتضاحا وسمّيته بالفريدة الثمنية
في حلّ معضلات احاديث الطينة **الفريدة الاولى** الظاهر انّ
المراد بالطينة الخلقة والجبلّة الملائمة لخلق طينة الجنّة وطينة
النّار وجبلّتهما ملائمة اعمّ من ملائمة الجزء للكلّ ومن مجرّد المناسبة
في الشرف والخسّة لا الطين المعروف فيندفع الاشكال بالتدافع
بين ما عليه المحقّقون من تجرّد النفوس وبين خلق القلوب من
طينة علّيين وطينة سجّين اذا المتبادر من القلوب النفوس
والارواح ومن قال بعدم تجرّدها فلا ان يحمل الطينة على الطين
المعروف **الفريدة الثانية** انّ المراد بما ورد من خلق قلوب الانبياء و
ابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من طينة علّيين وخلق ابدانهم
من دون ذلك وخلق قلوب الكافرين وابدانهم من سجّين انّ
الغالب في خلق المؤمنين طينة علّيين والطينة الاخرى في كلا
الصنفين مغلوبة مكمونة فيهما من غير مخليته لها وللافعال
والاثار الناشية منها في باب المجازات والمكافاة لانّ مناط
الثواب والعقاب الايمان والكفر ومظهرهما ومهبّ فوحات
نسايمهما الطينة الغالبة لا الطينة المغلوبة يرشد اليه لفظ المس

في الحديث الخامس من باب طينة المؤمن والكافر من كتاب الايمان
والكفر من كتاب الكافي عن الصادق عليه السلام حيث يشعر
على قلة تلك الطينة ومغلوبيتها وعدم اعتدادها وعدم مدخليتها
في باب المجازاة والمكافاة وفايدة الخلط بين الطينتين مع
عدم الاعتداد بالطينة المغلوبة التسبب لتمكن العبد و
قدرته على الايمان والكفر والخير والشر والطاعة والمعصية
وهذا هو المنشا والمظهر لولادة الكافر من المؤمن وولادة
المؤمن من الكافر ليتخلص طينة الجنة الغالبة التي هي مادة
خلق المؤمن للدخول في اصلها الذي هو الجنة وطينة سجين
الغالبة الكافر التي هي مادة خلق الكافر للدخول في اصلها
الذي هو سجين **الفريدة الثالثة** ما ورد في اخبار الطينة من
ميل قلوب المؤمنين الى ما خلقوا منه وميل قلوب الكافرين
الى ما خلقوا منه يوهم ظاهرا ان السبب والباعث للمؤمن
على الايمان والطاعة وللكافر على الكفر والمعصية انما هو
طينتهما وذلك يرفع الاختيار ويثبت الجبر والاضطرار و
ليس كذلك بل الطينتان بمنزلة المسكن واللباس للناس
فانه تعالى لما كان عالما بما يصدر من كل من الصنفين
المؤمن والكافر من الايمان والكفر والخير والشر في هذا
العالم وفي عالم الذر ففالبس ارواح المومنين كسوة من
طينة العليين وجعل مسكنها وهو البدن من تلك الطينة

ايضا

ايضا والبس ارواح الكفار كسوة من سجين وجعل مسكنها
وهو البدن من تلك الطينة ايضا يستقر كل فيما يناسبه
ولان الجنة خلقت للمؤمن والنار خلقت للكافر فخلق
الله تعالى المؤمن والكافر ايضا من طينتهما حتى يعود كل
جزء الى كله ويرجع كل فرع الى اصله ولئلا يلزم المحال و
المستحيل من دخول طينة الجنة في النار ودخول طينة النار
في الجنة والية يرشد ما في الكافي عن الصادق عليه السلام
فلن تستطيع هؤلاء ان يكونوا هؤلاء من هؤلاء اذ المراد
نفي استطاعة هؤلاء ان يكون طينتهم وخلقهم من جنس
طينة هؤلاء وخلقهم لا نفي الاستطاعة عن ان يختار كل من
هؤلاء ما اختاره الاخر من الايمان والكفر فعلى هذا لما يكون مع كل
من الصنفين من الطينتين انما يكون مسببا عن العلم
بالايمان والكفر وتابعا له لا العكس والجبر انما يلزم لو كان
الامر بالعكس **الفريدة الرابعة** ما ورد في بعض الاخبار من
انتزاع سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن
والحاقها كلها بسنخ الناصب وانتزاع سنخ المؤمن وطينته
مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الكافر والحاقها
كلها بسنخ المؤمن يعطي ظاهرا اعطاء ثواب الاعمال
الحسنة الصادرة من الناصب للمؤمن واعطاء عقاب

الاعمال السيئة الصادرة من المؤمن للناصب وذلك بيّن
في العقل وبيّن في النصوص كقوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولقد استصعبت وساير المعاصرين حل ذلك المعضل
ولم نجد من آثار المتقدمين ما يرشد الى دليل على حله
او يهتدى الى السبيل الى تاويله الى ان الهمني الله ما عسى ان يحل
عقال الاعضال ويزيل عضال الاشكال فاقول
مستعينا من الله لعل المراد بسنخ المؤمن اصل طينته
عليين التي هذه الطينة الخالصة الغالبة المستعملة
في خلقه الكافر منها الا الشخص الناصب والشخص المؤمن و
الحاق الاعمال السيئة الصادرة من المؤمن بسنخ الناصب
والكافر والحاق الاعمال الحسنة الصادرة من الكافر الناصب
بسنخ المؤمن كناية عن جعل الاعمال الحسنة الصادرة
من الكافر هباء منثورا وعن جعل الاعمال السيئة الصادرة
من المؤمن كان لم يكن شيئا مذكورا اذ قد عرفت ان المدار
في باب الثواب والعقاب على الايمان والكفر الناشيان من
الطينة الغالبة فح لا اعتبار الا لها والطينة المغلوبة ساقطة عن
درجة الاعتبار وتوضيحه انه لما كان الايمان والكفر مناط الثواب

والعقاب

والعقاب وغلبة احدى الطينتين ومغلوبية الاخرى مسببتان
عنهما حقيقة لما في علم الله الازلي من ان الشخص الفلاني يكون
مؤمنا والفلاني يكون كافرا فدبر الله تعالى في تخمير الصنفين
بحسب ما اقتضاه علمه القديم و الاعتداد يوم الحساب لما هو مسبب
عما هو مناط الثواب والعقاب المسبب عن الايمان في المؤمن غلبة
طينة الجنة ومغلوبية طينة النار والمسبب عن الكفر في الكافر
غلبة طينة سجين ومغلوبية طينة الجنة فاللايق بالحكمة والمصلحة
والموافق لمستدعيات مراسم العدل والنصفة الحاق الطينة
الغالبة المعتدة في باب المجازاة والمكافاة باصلها ورد الطينة
المغلوبة التي لا دخل لها في باب المجازاة والمكافاة باصلها ولا يلزم
من عدم ترتب الاثر على الاعمال الحسنة والسيئة للكافر والمؤمن
في النشاة الاخرى عدم ترتبه عليهما مطلقا حتى ينافي منطوق
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ويؤيد ما ذكرنا ظاهر الايات الكثيرة الدالة على هباء اعمال
الكافرين وتبديل السيئات بالحسنات للمؤمن ~~الكافر~~ كما ذكر في
الحديث الذي روى عن الباقر عليه السلام وهذه الفوايد
كالتقدمة لشرح ان شاء الله وما ورد في هذا الحديث الطويل
وفي غيره من الاخبار من الالفاظ المشعرة بالالحاق بالمؤمن
والكافر والناصب من غير لفظ السنخ فينبغي ان يحمل على ما
ذكرنا تطبيقا لها على ما افاده النصوص القرآنية وتقديسا

وتنزيهاً له تعالى عن تطرق القبيح الى ساحة مجده الاعلى قال الله تع
في سورة الفرقان وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً
منثوراً وقد روى في تفسيرها انه كانت اعمالهم لاشد بياضاً من
القباطي فيقول الله لها كوني هباءً وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام
اخذوه والقبط بالكسر الابيض والقباطي بالفتح جمعه وقال الله تعالى
في سورة النور والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماءً حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً وقال الله تعالى في سورة الكهف قل
هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم يوم القيمة وزناً ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزواً ولا يخفى ان سائر
اهل البدع والضلال في حكم الكفرة في تخليد العذاب والنكال
وهباء الاعمال **الفريدة الخامسة** ومن البديهيات خلق الكافر من الانبياء
والاوصياء عليهم السلام فينبغي ان يعمم احاديث الخلط بين
الطينتين بحيث يشمل الانبياء والاوصياء عليهم السلام حتى
الائمة الاثني عشر عليهم السلام كسائر افراد البشر كما قال الشارح المازندراني
الظاهر ان ادم خلق من الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر
والكافر المؤمن فلا اشكال في تولد الكافر من الانبياء والائمة
وحديث العلل صريح في ان طينة الائمة من طينة عليين ولا مزج في
طينتهم عليهم السلام والظاهر بمقتضى ذلك الحديث ان طينة
الانبياء ايضاً كذلك فيشكل في تولد الكافر من الانبياء والائمة

والنبي والوصي

والنبي والوصي الا ان يقال بدخول طينة الكافر في نطفة النبي
والوصي من خارج على حسب المصلحة الداعية اليه والتزام هذا في
الطينة بمعنى الخلقة والجبلة غير بعيد بمعنى ان يجعل خلقة الكافر
وجبلته من نطفة النبي والوصي بحيث يكون مباينة كل المباينة
وكمال البينونة لخلقة النبي والوصي وجبلتهما تحقيقاً لكمال القدرة
واما في الطينة بمعنى الطين المعروف بمعنى ان يورد طين من خارج
نفس النبي والوصي فيدخل في نطفتهما حتى يصير امتشاجاً ومظهراً
لولادة الكافر فغير ظاهر والله اعلم بحقايق السرائر **الفريدة السادسة**
ان لفظة التربة في الحديث السابع من باب طينة المؤمن والكافر
من كتاب الكافي في قوله عليه السلام واخذ من كل سماء تربة حملها الشارح
القزويني على مجاز المشاقة من قبيل من قتل قتيلاً بمعنى انه تعالى
اخذ من كل سماء ما يصير تربة وينقلب اليها والشارح المازندراني
قال يمكن ان يراد بالسماء الجنة مجازاً لكونها من جهة السماء او حقيقة
لان السماء كل عال مظل ولذلك يقال للسقف والسحاب سماء و
كل درجة من درجات الجنة سماء لعلوها وارتفاعها بالنسبة
الى ما تحتها وحينئذ يراد بالارض السجين ودركاتها فيوافق سائر
الروايات وان يراد بها هذا المحسوس لتبادره ولا يبعد ان يكون فيها
تراب من جنس تراب الارض وغيره او ينقله اليها للتشريف والتكريم
وقال الشارح المازندراني في الباب الثاني من كتاب الايمان
والكفر من كتاب الكافي في شرح قول المصنف باب اخر وفيه
زيادة وقوع التكليف الاول يفهم من الروايات ان التكليف
الاول وهو ما وقع قبل التكليف في دار الدنيا بارسال الرسل و

انزال الكتب متعددة الاول كان في عالم الارواح الصرفة الثاني
كان وقت تخمير الطينة قبل خلق ادم منها الثالث
كان بعد خلق ادم حين اخرجهم من صلبه وهم ذر يدبون
يمينا وشمالا وكل من طاع في هذه التكاليف الثلثة فهو يطيع
في تكليف الدنيا وكل من عصى فيها فهو يعصي في تكليف الدنيا
وهنا تكليف خامس يقع في القيمة وهو مختص بالاطفال
والمجانين والشيوخ الذين ادركوا النبي وهم لا يعقلون وغيرهم
ممن ذكر في محله **اقول** لعل الحديث الاول من الباب الثاني
والحديث الاول من الباب الثالث من كتاب الايمان والكفر من
الكافي يفيدان التكليف الاول في عالم الارواح الصرفة و
ظاهر احاديث الباب الاول من ذلك الكتاب والحديث
الثاني والثالث من الباب الثاني من ذلك الكتاب يفيده
التكليف الثاني في وقت تخمير الطينة والحديث الثاني من
الباب الثالث من ذلك الكتاب يفيد ان التكليف الثالث بعد
خلق ادم باخراج بني آدم كافة قاطبة من صلبه وهم ذر يدبون
وهذه التكاليف الثلثة والتكليف يوم القيمة كلها يكون
بتأجيج النار وتكليف دخولهم فيها فمن دخل فيها كان امنا
وصارت له بردا وسلاما وفي الدنيا يؤمن ويطيع وينقلب
الى اهله مسرورا ومن ابى وتولى عنها فقد سآء مستقرا
ومقاما مذموما مدحورا وصار خائبا خاسرا حسورا و
في الدنيا يكون كافرا يعصي ويطغى وسوف يدعوا ثبورا
ويصلى سعيرا **الفريدة السابعة** الظاهر من الحديث الذي

ذكر في آخر كتاب علل الشرايع وهذه المقدمة تمهيد لشرحه ان
المزج والخلط بين الطينتين لا يقع في خلفاء الائمة عليهم السلم وذلك
ينافي ما هو ظاهر ساير الاخبار والاثار من عموم الخلط كما في الحديث
الاول والسادس من الباب الاول من كتاب الايمان والكفر من الكافي
والحديث الاول من الباب الثاني والثالث من ذلك الكتاب وينافي
ايضا كون كل نبي نوع الانسان من نسل ادم وخروج الكافر من
صلب الانبياء والاوصياء وقد سنح لخاطري الفاتر القصير
مستفادا من اختلاف اخبار التخمير ان طينة الانبياء والائمة
قد خمرت اولا بالارض الطيبة المخلوقة اولا والماء المفجرة من ذلك
الارض المعروضة عليها ولاية اهل البيت المقابلة لها سبعة ايام
ثم خمرت الاشقياء وائمة الكفرة الفجرة بالارض السبخة الخبيثة
المنتنة المخلوقة بعد خلق الارض الطيبة والماء الاجاج الاسن
المالح المفجر عن تلك الارض السبخة المنتنة الابية عن قبول ولاية
اهل البيت سبعة ايام ثم بعد تمام التخميرين للصنفين المتباينين
احدهما في غاية السعادة وثانيهما في غاية الشقاوة قد مزج طينة
الاشقياء ثفل طينة الانبياء والائمة التي منها خلقت المؤمنون
وشيعة الائمة الذين هم الفائزون بالماء العذب الزلال
والماء الملح الاجاج ثم بعد استقامة تخمير الانبياء وتخمير من
عداهم من المؤمنين والكفار واخذ الميثاق عن الصنفين
المؤمن والكافر وثبوت الطاعة والانقياد من احدهما وظهور الاباء
والامتناع من الاخر قد خلط الله بين الطينتين حتى خلق ادم

وصب عليه الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا
ثم صبّ عليه الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا
ولا تاثير لهذا الخلط في السعادة والشقاوة الحاصلين قبل هذا
بالانقياد والاباء ولعل بما ذكرنا اندفع التدافع بين ما في حديث
علل الشرايع وبين ما في حديث حبلى من الباب الثاني من كتاب
الايمان والكفر من كتاب الكافي ان الله عز وجل قبض قبضة
من تراب التربة التي خلق منها ادم عليه السلام فصبّ عليه الماء العذب الفرات
ثم تركها اربعين صباحا ثم صبّ عليها الماء المالح الاجاج فتركها
اربعين صباحا اذا تمهد هذا فها انا اشرع في حل بعض معضلات الحديث
الذي ذكره الحبر الفخام واعظم العظام الهمام القمقام شيخ المشايخ
قدوة الاعلام المتقدمين والمتاخرين ورئيس الفقهاء والمحدثين
في اخر الكتاب المسمى بعلل الشرايع معنعنا عن ابي اسحق الليثي
قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يا ابن رسول
الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اي صاحب البصيرة في المعارف
الدينية اليقينية اذا بلغ في المعرفة وكمل العطف للتفسير هل
يزني قال اللهم لا اصل اللهم اصلح يا الله امنا بخير ولعل في ايراد
كلمة اللهم في جواب الاستفهام حقيقيا كان او تقريريا اشعارا
باستشهاد القائل من الله على صدق ما اجاب به وحقيته قلت
فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فياتي بكبيرة من هذه
الكباير الكبيرة ما توعد عليه في القران او فاحشة من هذه الفواحش
والظلمات كلمة او في امثال هذه المواضع بمعنى الواو والعطف
للتفسير فيحتمل ان يكون للاشعار بصحة كلا الاطلاقين وابانة

على امثال

على امثال هذه الذنوب ويحتمل ان يكون المراد بالفواحش الزنا
والسرقة وبالكباير ما عداها قال لا قلت فيذنب ذنبا اي معصية
صغيرة بدلالة نفي الكباير عن المؤمن اتفاقا قال نعم وهو مؤمن مذنب
مسلم اقول لعل في تقييد المؤمن بالمذنب واطلاق المسلم اشعارا
بان المؤمن العاصي بالصغاير لا يطلق عليه اسم المؤمن على الاطلاق
فكيف بالكباير وكفى بذلك زاجرا ايتها النفس الامارة بالسوء
قلت ما معنى مسلم قال المسلم بالذنب لا يلزمه لعل مراد الامام
عليه السلام بهذا الكلام ان المسلم المقارف بالذنب لا يجعل ذلك
الذنب لاصقا له من الالزام ولا يصر عليه قال ابو اسحق الراوي
فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب
الخمر ولا ياتي كبيرة من الكباير ولا فاحشة من الفواحش لعل
تعجب الراوي السائل منشاه ان المؤمن المتصف بالصفات
المذكورة نادر قليل الوجود ولما كان في هذا التعجب اشعار ما
باسناد نوع اجناف واجحاف لرب العباد في حقهم حيث قدرهم
ومكنهم وخلق شهواتهم النفسانية ودواعيها فيهم ومع ذلك فبارتكاب
كبيرة من تلك الكباير قد خلع عنهم خلعة الايمان واستصحبهم مع
عدوه وعدوهم الشيطان في العذاب الاليم في جحيم النيران استغربه
عليه السلام فقال لا تعجب من الله عز وجل نفي في معنى النهي ولعله نهي
عليه السلام عن التعجب الناشي غالبا عن خوف ان يضاف فعاله
تعالى وتقدس الى الاجناف والاجحاف بين عليه السلام له قاعدة
الاداب باغلاق ابواب السؤال والتعجب والانكار وترك التعرض
في سراير افعاله تعالى بالقيل والقال ان الله عز وجل يفعل

ما يشاء ولا يسئل عما يفعل لانه انما يفعل ما يفعل عن حكمة ومصلحة
داعية اليه لا مجال لسؤال الجهال فيما فعله الحكيم العليم وغيره تعالى
جاهل مفرط او مفرط غالبا فينبغى ان يكون مسئولا عما فعله ولهذا
قال عليه السلام وهم يسئلون فاذا عرفت ان لا مجال للسؤال فى افعال
الله فحمد عجبت يا ابراهيم سل ولا تستنكف ولا تستحى فان هذا العلم
اى علم اسرار الربوبية او علم كل ما يتعلق مما يوحى الى الشارع لا يتعلمه
مستكبر ولا مستحيى فان التعلم لا يحصل الا ببذل السؤال والاستكبار
لا يقبل ذلك والحياء مانع عن ذلك قلت يا ابن رسول الله صلى
الله عليه وآله انى اجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطريق و
يخيف السبيل من الاخافة ويزنى ويلوط ويأكل الربوا ويرتكب
الفواحش ويتهاون بالصلوة والزكوة ويقطع الرحم ويأتى بالكباير
فكيف هذا اى صدور تلك الكباير من ذلك الشيعى ولم ذلك اى لم اطلاق
اسم التشيع عليه وانتسابه اليكم فقال يا ابراهيم هل يختلج فى صدرك
شئ غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اى خلجة اخرى اعظم
من ذلك الخلجة فقال ابو جعفر عليه السلام وما هو يا ابا اسحق قال قلت
يا ابن رسول الله صلى الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر
الصلوة والصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص
على الجهاد ويأثر على ابواب البر وعلى صلة الارحام اى يعزم على هذه
الاخلاق الحميدة والافعال المحمودة ويمضيها كلها وفى القاموس اثر
على الامر عزم وله يفرغ ويقضى حقوق اخوانه ويواسيهم اى يعاونهم
من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواطة وساير الفواحش فمم ذلك
اى صدور تلك الحسنات والطاعات واجتناب السيئات من هذا الناصب

ولم ذلك اى نصبه وعداوته مع تلك التوفيقات فسّر لى يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله وبرهنه وبيّنه فقد والله كثر فكرى من التكثير اى كثر
مشاهدة حالى الناصب والمؤمن على خلاف ما يرجى ويتوقع من كل منهما فكرى واسهر ذلك
ليلى وضاق ذرعى اى طاقتى يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه قال ابو
اسحق الراوى فتبسم ابو جعفر الباقر صلوات الله عليه ثم قال يا ابراهيم خذ اليك
بيانا شافيا فيما سئلت وعلما مكنونا من خزاين علم الله وسره اخبرنى يا ابراهيم
كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه
مما وصفته من افعالهم الظاهر ان كلمة على بمعنى مع وكلا كلمتى من بيانيتان
لو اعطى احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم
ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم
ولو قتل فيكم والظاهر ان كلمة فى بمعنى اللام للتعليل اى لاجل محبتكم ما
ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وجملة لو اعطى الى آخرها او مفعول ثان
لقوله اجد وارى الناصب على ما هو عليه اى مع ما هو عليه مما وصفته من
افعالهم لو اعطى احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن
محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه
بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم اى فى محبة الطواغيت ما ارتدع ولا رجع
عن محبتهم واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك اى انقبض و
تغير لونه ورأى على صيغة المجهول كراهية ذلك فى وجهه بغضا لكم ومحبة لهم
قال ابو اسحق الراوى فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال يا ابراهيم ههنا هلكت
العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية اقتباس مما فى سورة الغاشية
والمراد هلكت الفرقة الناصبة الذين يعملون فى الدنيا اعمالا لا يجزون
عليها فى الآخرة تصلى بضم التاء وفتحها وكلاهما قرئ فى الآية صلى بالفتح

باتش در آوردن وبالضم والكسر سوختن باتش واصله باتش در انداختن
حمى سوزان شدن وسخت گرم شدن روز وتنور والحميم اى سهى حرّه
كذا فى الصراح قال الله تعالى فى سورة الكهف قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتى ورسلى هزوا وقد روى
فى تفسير الاخسرين اعمالا هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات
والاهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع ومن اجل ذلك قال الله عز وجل
وقدمنا ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الطبرسى فى تفسير مجمع
الجامع فى تفسير هذه الاية ليس هنا قدوم ولكن شبه حالهم التى عملوها
فى كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم بحال
قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اوالهباء
ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار ويحك يا ابراهيم ويح
كلمة الترحم كما ان ويل كلمة العذاب ونصبها باضمار فعل اى الزم الله ويحك
اتدرى ما السبب والقصة فى ذلك اى فى هباء اعمال النواصب والكفرة
وما الذى قد خفى على الناس منه اى من السبب قلت يا ابن رسول الله
فبينه لى واشرحه وبرهنه قال يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل
عالما قديما خلق الاشياء لا من شىء ومن زعم ان الله عز وجل خلق
الاشياء من شىء فقد كفر وفيه رد على جماهير الحكماء القائلين بخلق
الاجسام والجسمانيات من مادة قديمة يسمونها بالهيولى لانه لو كان
ذلك الشىء الذى خلق منه الاشياء قديما معه فى ازليته وهويته كان
ذلك الشىء ازليا اى قديما مستغنيا عن المؤثر اذ المحتاج الى المؤثر

لايكون قديما

لايكون قديما وقد ثبت فى موضعه استحالته وامتناعه بل خلق عز وجل
الاشياء كلها لا من شىء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها
ماء عذبا زلالا فعرض عليها اى على تلك الارض الطيبة ولايتنا اهل البيت
فقبلتها اى فقبلت تلك الارض الطيبة ولايتنا فاجرى الله ذلك الماء
عليها سبعة ايام ثم طبعها وعمها اى ختمها وسترها ثم نضب اى غار
ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة
عليهم السلام الظ ان سائر الانبياء على نبينا وعليهم السلام من ذلك الطين
لكن يعلم بدلالة افضلية نبينا والائمة عليهم السلام ان لا جل هذه
الطين ثلث مراتب فنبينا والائمة عليهم السلام من الصافى منه ثم
اخذ ثفل ذلك الطين الثفل بضم الثاء المثلثة والفاء ضد الصافى و
فى الصراح ثفل بالضم آنچه بته نشيند فخلق منه اى من ذلك الثفل
شيعتنا ولو ترك الله طينتكم يا ابراهيم على حاله من غير مزج وخلط
بشىء اخر كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله
فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك اى
بعد خلق الارض الطيبة المفجرة عنها الماء الزلال وبعد عرض الولاية
عليها وقبولها لها وبعد تخميرها واستقامة تخمير الانبياء والائمة و
تماميته منها واخذ الميثاق عنهم عليهم السلم ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم
فجر منها ماء اجاجا اسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت عليهم السلم
فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبعها وعمها اى
ختمها وسترها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق
منه الطغاة وائمتهم كلمة من الاولى للتبعيض والثانية للابتداء ويشعر
بان خلقة الطغاة وائمة الغواة من خالص ذلك الطين من غير ان يشوب

فيختلط بطين الآخر من جراى ذلك الطين السبخ الخبيثة المتغيرة نقل
طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين
ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا شبهوكم
في الصور بالصرام شعائر الاسلام وليس شئ اكبر اى ادخل على المؤمن
اذ ترى صورة عدوه مثل صورته في التزام شعائر الاسلام وادعاء
انه المؤمن بالله وبرسله وانه الناجي المفلح في يوم الجزاء قلت يا ابن رسول
الله فما صنع الله تعالى بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول
والثاني اى بالماء العذب الزلال المعجز الارض الطيبة وبالماء الملح
الاجاج الاسن المعجز من الارض السبخة الخبيثة المنتنة ثم عركها عرك
الاديم العكوكي العرك الدلك والاديم ظاهر الجلد ووجه الارض
والمراد بالعرك العكوكي الدلك الملائم والغرض من عرك الطينتين
اخراج مادة كل من المؤمن والكافر عن الاخرى وتميزها عنها او
اخراج كل واحد منهما من مادته حتى صارت مادة كل من
المؤمن والكافر ممتازة عن الاخرى وكل فرد كل مادة متشخصا
ممتازا عن الاخر ثم اخذ من ذلك اى من طينة هي مادة المؤمن قبضة
فقال هذه الى الجنة لان الجنة اصلها ومنشاها فلا ابالي ان تكون
مرجعها لان الفرع يرجع الى اصله واخذ قبضة اخرى من طينة هي مادة
الكافر وقال هذه الى النار لان النار اصلها ومنشاها فلا ابالي
ان تكون مرجعها لان كل فرع يرجع الى اصله ثم خلط بينهما اى بين الطينتين
فوقع من سنخ المؤمن وطينته اى وقع بعض من الطينة الطيبة التي
هي اصل طينة المؤمن على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ
الكافر وطينته اى بعض من الطينة الخبيثة المنتنة التي هي

اصل طينة

اصل طينة الكافر على سنخ المؤمن وطينته واعلم ان الارض في هذا
الحديث مجمل واما تفصيله فما ذكره في الكافي في الحديث السادس
من باب طينة المؤمن والكافر من كتاب الايمان والكفر عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل لما اراد ان يخلق
آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في اول ساعة من يوم الجمعة
فقبض بيمينه بلغت قبضته من السماء السابعة الى السماء الدنيا
واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة
العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز وجل كلمته اى جبرئيل
فامسك القبضة الاولى بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق
الطين فلقتين فذرا من الارض ذروا ومن السموات ذروا اى
لما فلق الطين اى الجنس الشامل للقبضتين بفلق القبضتين
جزاء ما في شماله في الارض وما في يمينه في السموات يقال ذرا الشيء ذروا
وتفرق سريعا فقال الذي بيمينه منك الرسل والانبياء والاوصياء
والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن اريد كرامته فوجب لهم ما قال
كما قال من الوعد المذكور ومن قوله عز شانه واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها والقائل اما الله او جبرئيل عليه السلام وقال
للذي بشماله منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت
ومن اريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال من الامر المذكور
او من قوله عز شانه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وقد مر في الفريدة السادسة
نقلا عن الشارح للمازندراني انه يحتمل ان يكون المراد بالسماء
الجنة حقيقة او مجازا بناء على ان السماء يقال لكل عال مظل

فكل درجة من درجات الجنة بالنسبة الى ما تحتها سماء وحينئذ يراد
بالارض السجين ويحتمل ان يكون السماء بمعناه ويكون فيها تراب من
جنس تراب الارض او ينقل اليها من الارض قدر ما يخمر به الانبياء
والمؤمنون للتشريف والتكريم والظاهر بارشاد هذا الحديث المذكور
فى الكافى ان المراد بالارض الطينة فى حديث العلل ما اخذ من كل من
طبقات الجنة من التربة او ما اخذ من كل من السموات السبع
من التربة حقيقة او مجازا باعتبار ما تؤول اليه كتسمية العصير العنب
خمرا باعتبار ان سيصير خمرا وكذا المراد بالارض السبخ ما اخذ
من طبقات جهنم او ما اخذ من الارضين السبع من السبخ المخبثة
المنتنة الردية فما رايته من شيعتنا من زنا او لواط او ترك صلوة
او صيام او حج او جهاد او خيانة عطف على الترك لا على مدخوله
او كبيرة من هذه الكبائر اى من جنسها مما يماثلها فى غلظة الاثم و
شدة المعاقبة فهو ناش من طينة الناصب وعنصره الذى قد مزج
فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم و
الفواحش والكبائر وما رايت من الناصب من مواظبته على الصلوة والصيام
والزكوة والحج والجهاد وابواب البر فهو ناش من طينة المؤمن وسنخه
الذى قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وطينته اكتساب الحسنات
واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها
على الله عز وجل قال انا عدل اى بالغ فى العدالة كمالها وفى الاسناد
تجوز عقلى لا اجور اى لا اظلم وحكم اى حاكم لا احيف اى لا اميل
من العدل والانصاف الى الجور والاعتساف فى العطف للتفسير
ولا اشطط اى لا اجور الحقوا الاعمال السيئة التى اجترحها المؤمن

اى اكتسبها

اى اكتسبها بسنخ الناصب وطينته التى هى السجين ومادة خلقة
الناصب منها والحقوا الاعمال الحسنة التى اكتسبها الناصب بسنخ
المؤمن وطينته التى هى عليين ومادة خلقة المؤمن منها ردوها اى
الاعمال كلها الى اصلها ومنشاها ومظهرها لان الحسنات
فرع طينة سجين وكل فرع ينبغى ان يرد الى اصله ومحال ان يتقرر
الفرع فى غير اصله وفى غير مقره ومحله وقد عرفت فى الفريدة الرابعة
ان المراد بالالحاق جعل الاعمال الملحقة ساقطة عن درجة الاعتبار
غير قابلة للاتزان بميزان المجازاة فانى انا الله لا اله الا انا عالم
السر واخفى انا اولى واخفى اى عالم ما هو اخفى من السر و
قد روى فى تفسير السر واخفى فى قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى
ان السر ما اكننته فى نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته وانا
المطلع على قلوب عبادى اى انى عالم فى الازل بمن هدى ومن ضل
وما سعى وما عمل ومن احب الطلب واللقاء وتاهب للفوز بالمطلب
ومن رغب عنه للشقاء ويصلى نارا ذات لهب فاجازى كلا على حسب
ما اكتسب لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته
منه قبل ان اخلقه الظرف متعلق بعرفته اى لا الزم احدا الا
ما عرفته وعلمته بالعلم الازلى المسبب عن فعل العبد التابع له
ثم قال الباقر عليه السلم يا ابراهيم اقرا هذه الاية قلت يا بن رسول
الله اية اية قال الامام عليه السلم قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو فى الظاهر ما
تفقهونه وتفهمونه اى عذت معاذ الله من ان ناخذ البرئ
من الذنب بجرم المذنب هو اى هذا القول والله فى الباطن

هذا بعينه لان فيها دلالة على ان اخذ البرئ بالجرم ظلم و
مواخذة غير المستحق عوضا عن المستحق قبيح ومن يفعله
كان ظالما وما لا ترضى المخلوق المحتاج الفقير ان يرتكبه كيف
وكيف يجوز ان يرتكبه الله الغنى الخالق العليم القدير المتعالى عن
ذلك علوا كبيرا ويفهم باطنا ان الله لا يأخذ الا من تخلف
حكمه وعصاه والا ليكون من الظالمين تعالى وتقدس من كل ما
استشم رائحة النقص واكد الامام عليه السلام ما ذكره موكدا بالقسم
بقوله يا ابا ابراهيم ان للقران ظاهرا و باطنا ومحكما و متشابها
وناسخا ومنسوخا ثم قال الامام عليه السلام توضيحا لمسئلة رد الاعمال
الى اصلها على سبيل التمثيل اخبرنى يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا
شعاعها فى البلدان اهو بائن من القرص قلت فى حال طلوعه بائن
قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك اى الشعاع بالقرص وكذلك
يعود كل شئ الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله
عز وجل سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها
كلها بالناصب اى بسنخ الناصب وطينته التى هى سجين وينزع سنخ المؤمن
وطينته مع حسناته وابواب بره ولاجتهاده فى الخيرات واقتناء
الحسنات من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن اى بسنخ المؤمن و
طينته التى هى عليين كما مر مرارا من انه ينبغى ويجب ان يرد كل فرع
الى اصله افترى ههنا ظلما او عدوانا قلت لا يا ابن رسول الله
قال هذا اى النزع والالحاق بمعنى جعل الاعمال الناشئة من الجزء الغلوى
من طينة الشخص هباء منثورا والله القضاء الفاصل اى الحكم
الفارق بين الطينتين برد كل الى اصله والحكم القاطع والعدل

البين

البين قضى بما وعدل ان لا يدخل شيئا من الجنة والنار فى الاخر
لا يسأل عما يفعل لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وكذا وهم
يسئلون اى خلقه هذا يا ابراهيم الحق الثابت المطابق للواقع من
ربك فلا تكن من الممترين هذا اى النزع والالحاق بالمعنى المذكور
من حكم الملكوت قلت يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت قال حكم الله
وحكم رسوله وانبيائه ثم اوضح عليه السلام ان الاسرار الربوبية التى اطلع
الله رسله وانبياءه ثم اوضح عليه السلام ان الاسرار الربوبية والاحكام
الملكوتية استاثر بعلمه الله ومن علمه من الملائكة والانبياء و
الاوصياء بقوله عليه السلام وقصة الخضر وموسى على نبينا وعليهم السلام
اما عطف على ما هذا عطف مفرد اى هذا وقصة الخضر وموسى من
حكم الملكوت او عطف الجملة على الجملة بتقدير من حكم الملكوت مقدما
او موخرا حين استصحبه فقال الخضر لموسى انك لن تستطيع معى
صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر على ما لم تعلم
كنهه وحقيقته وظاهره منكر عندك افهم يا ابراهيم واعقل انكر موسى
على الخضر واستقطع افعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن
امرى انما فعلته عن امر الله عز وجل ما هذا ويحك يا ابراهيم الظاهر
ان ما هنا جملة استفهامية واسم الاشارة اشارة الى ما انكره من كيفية
الخلق من الطينتين وويحك كلمة دعائية اغراضية بمعنى طوبى
لك قران يتلى واخبار توثر عن الله عز وجل خبر مبتداء محذوف
اى هذا قران واخبار بمعنى ان ما ذكرنا مما دل عليه القران والاخبار
من رد منها اى من رد من تلك الكلمات القرانية والاخبار المأثورة

عن الله عز وجل الدال على ما ذكر من كيفية الخلقة من الطينتين
حقًا فقد كفر واشرك ورد على الله عز وجل قال الليثي فكاني لم اعقل
الايات ولم ادركها في وقت من الاوقات وانا اقراها اي والحال
انا اقرا تلك الايات اربعين سنة الا ذلك اليوم والمستثنى منه
محذوف كما اشرنا اليه فقلت يابن رسول الله ما العجب هذا اي ما الحسن
هذا والمشار اليه ما تضمنه قوله اتوخذ حسنات اعدائكم والاستفهام
حقيقي لمزيد الاعتناء بمضمونه او استفهام من الكلام السابق من معنى
الالحاق فترد على شيعتكم وتوخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم
والمراد باخذ الحسنات والسيئات وردها اخذ الجزء الطيني الذي
هو الاصل والمظهر لصدور الحسنات من الكافر ورده الى عليين التي
هي طينة الشيعة المحبين واخذ الجزء الطيني الذي هو الاصل
والمظهر لصدور السيئات من المؤمن ورده الى سجين التي هي طينة
الكفار والمبغضين لا رد الاعمال التي هي من قبيل الاعراض لغير
القارة الى محالها اذ لا معنى له بل ردها في الحسنات عبارة عن
عدم المجازاة عليها وفي السيئات عبارة عن عدم المكافاة
بها وجعل الكل هباء منثورا كان لم يكن شيئا مذكورا قال
ابو جعفر الباقر عليه السلام اي والله الذي لا اله الا هو
فالق الحبة وبارئ النسمة اي خالق البشر وفاطر الارض والسماء
ما اخبرتك الا بالحق وما انباتك الا بالصدق وما ظلمهم الله
اذ لا ظلم في رد الفرع الى الاصل وما الله بظلام للعبيد وان ما
انا الذي اخبرتك به من رد الاعمال الموجود في القران كله قلت

هذا بعينه

هذا بعينه يوجد في القران كله على سبيل الاستفهام قال الامام
عليه السلام نعم يوجد في اكثر من ثلثين موضعا في القران اتحب ان اقرا
ذلك عليك قلت بلى يابن رسول الله فقال قال الله عز وجل وقال
الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم الاية قال الطبرسي في مجمعه قال الله وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء اي لا يمكنهم حمل ذنوبهم عنهم يوم القيمة فان الله سبحانه
عدل لا يعذب احدا بذنب غيره وهذا مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى انهم لكاذبون في ما ضمنوا
من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يعني انهم يحملون
اوزارهم وخطاياهم التي يحملونها بغيرهم ويحملون الخطايا التي ظلموا بها
غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب اضلالهم غيرهم ودعائهم
الى الكفر وفي الاصفى كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان
الذي تخافون انتم ليس بشيء فان كان حقا نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم
الله مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم واثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على
المعصية من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء ولعل وجه الاستشهاد
بهذه الاية ان سياق الاية في بيان ان جميع الاثام والاثقال والاوزار
التي اقترفتها الكفار اصالة ومن حيث تسببهم للاضلال قد شملتهم و
احاطت بهم وادتهم الى الشقاق الابد والعذاب المخلد ولم ينفعهم
ما صدر عنهم في بعض الاوقات من الحسنات ولم يستحقوا بها شيئا

اي لا تحمل نفس اثم نفس اخرى

من المثوبات ومعلوم من الخارج ان ما صدر منه تلك الحسنات
من الجزء الطيني في الكافر لا بد له من محل ولما امتنع واستحال ان يكون
النار التي هي مثوى الكافر مستقر ذلك الجزء الطيني من الكافر وقراره
تبدلا بما لا ان يرد الى اصله الذي هو الجنة وبقاء لسنة ذلك بعلم ارتداد
الجزء الطيني الذي هو مصدر السيئات من المؤمن الى اصله الذي
هو النار ويمكن ان يقال ان هذه الاية واية ما بعدها لبيان هباء
اعمال الخير للكفار واسترداد مصادرها ومنشأها الى اصلها
والاية التي تاتي بعدها تثني الاثنين وهي قوله تعالى فاولئك يبدل الله
الى اخرها لبيان محو الاعمال السيئة للمؤمنين واسترداد مصادرها
الى اصلها فيكون الايات الثلث بيانا واحدا لكيفية الخلقة من الطينتين
وعلى هذا قوله عليه السلام وازيد لك بيانا ثانيا فالتأمل يشعر بتمام البيان
اولا ولما يتم بعد لئلا يقع توهم السامع انقطاع كلام الامام عليه السلام
بهذه الاية ولعل هكذا وجه استشهاده عليه السلام بقوله الى ان قال يا ابراهيم
من ايات القران قلت بلى يا ابن رسول الله قال الامام عليه السلام ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا اما قالوا ليضلوا الناس ويحملوا
اوزار ضلالتهم كاملة اي ليستكملوا الكفر يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم عطف على اوزارهم وبعض اوزار من اضلوهم حتى كفروا و
اختاروا الكفر بغير علم من الضالين ان مضليهم ضلال وانهم اضلوهم
فيحملوا بعض وزرهم الذي هو وزر التسبب وورد ايما داع الى ضلالة له
فاسمع عليه من غير ان ينقص من اوزارهم الاسا ما يزرون الخبث
انا انبئك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال الامام عليه السلام
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما

وورد في تفسير

وورد في تفسير هذه الاية اذا كان يوم القيمة تجلى الله عز وجل لعبده
المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته
كوني حسنات يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات
اعدائنا سيئات اقول لعل المراد بتبديل السيئات الحسنات كما
هدى اليه قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات محو السيئات
ورد مصادرها الى محالها واثبات الحسنات خالصة مجردة عن مخالطة
السيئات تحقيقا لاستدامة المثوبات وكذا المراد بتبديل الحسنات
السيئات ورد مصادرها الى محالها الاصلية واثبات السيئات
خالصة مجردة عن مخالطة الحسنات تحقيقا لاستدامة العقوبات
وجلال الله ووجه الاولى للعسر اقسم الامام عليه السلام بعظمة الله وذاته
ان هذا اي محو السيئات في الكفار واثباتها ومحو السيئات في المؤمن
لمن عدله وانصافه لما قد ثبت وتقرر في المقدمة ان المدار في باب
المجازاة على الطينة الغالبة المستبية عما في علم الله الازلي من ايمان
المؤمن وكفر الكافر والطينة المغلوبة ساقطة درجة الاعتبار محققه
لمعنى القدرة والاختيار نافية سالبة لمعنى الجبر والاضطرار لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه اي حكم الذي قد جرى على الاعضاء والابرام والقضاء
بمعنى الحكم والمعقب الذي يعقب الشي فيبطله فهو ايضا بمعنى لا راد ثم
قال الامام عليه السلام ادرباد التوضيح المقال الرابي لك يا ابراهيم
امر المزاج والطينتين في خلقة الصنفين المؤمن والكافر من بني نوع
الانسان من القران قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرا يا ابراهيم الذين
يجتنبون كبائر الاثم الكبيرة كلما يكبر عقابه من الذنوب وما يترتب
الوعيد عليه بخصوصه والفواحش من الكبائر خصوصا ما المروى في

تفسيرها هاهنا الربا والسرقة الا اللمم اي الا الصغاير فانها مغفورة
من مجتنبي الكباير واللمم في اللغة الزلة والاستثناء منقطع ان ربك
واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير باجتناب الكباير وله ان يغفر ما يشاء
من المؤمنين هو اعلم بكم اي باحوالكم منكم اذ انشاكم من الارض يعني من
الارض الطيبة والارض المنتنة اي اعلم بكم حين ابتداء خلقكم من التراب
فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل او زيادة الخير والطهارة
عن المعاصي والرذايل هو اعلم بمن اتقى منكم فانه يعلم التقي وغير التقي
منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم بقوله الظاهر ان الضمير راجع الى النبي
صلى الله عليه وآله والامام عليه السلام حكى عنه صلى الله عليه وآله ويحتمل ان
يكون صاحب الكتاب حاكيا والضمير عايد الى الامام عليه السلام لا يفتخر احدكم
بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى
منكم وورد ان قوما كانوا يجيئون فيقولون صلينا البارحة وصمنا
امس فقال علي عليه السلام لكني انام الليل والنهار ولو اجد بينهما شيئا
لنمته الحديث ويجوز تزكية النفس اذا اضطر اليها كما قال يوسف على نبينا و
عليه السلام رب اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم هذا ما قاله مولانا
محسن الكاشي في تفسيره الاصفى اقول قد يخطر بالبال ان ما يتبادر من كلامه
عليه السلام انام الليل والنهار بقرينة قوله عليه السلام ولو اجد بينهما شيئا لنمته
الحديث ومعنى تزكية النفس شمول النوم تمام الليل والنهار مع ان كثرة
سجوده وتهجده عليه السلام في الاشتهار كالشمس رابعة النهار ولعل حل عقال
الاعضال الى ان يحمل انام على معنى اوقع حقيقة النوم في الليل والنهار
ولو في آن او ساعة او اقل او اكثر وذلك حق وصدق مطابق للواقع
الاستحباب القيلولة وما احسن هذا الابهام من الامام عليه السلام مع
مساعدة المقام لان المقام مقام هضم النفس وكناه قوله عليه السلام
ولو اجد بينهما شيئا لنمته اذ لو وجد بين الليل والنهار وقتا فرضا

لما يخلو من احدها

لما يخلو من احدهما اذ لا ثالث لهما وذلك اي التركيبة من قبل اللمم
اي من قبيل الزلة والقربان الى المعصية وهو المزاج اي صدور
الزلات وارتكاب السيئات مع عمل الحسنات وراس الطاعات
اعني الايمان هو مقتضى المزاج والخلط والامتزاج بين الطينتين
اذ لك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال الامام عليه السلام قال الله
تعالى كما بدأكم اي انشاكم ابتداء تعودون باعادته وروي في تفسير
هذه الاية يعني خلقهم مؤمنا وكافرا وشقيا وسعيدا وكذلك يعودون
يوم القيمة مهتد وضال فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا
حق عليهم الضلالة وفريقا منصوب بمضمر يفسره ما بعده اي هدى فريقا
وخذل فريقا عليهم الضلالة اذ لم يقبل الهدى انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون
ولعل وجه الاستشهاد والاستدلال بهذه الاية ان كلا صنفي المؤمن و
الكافر مستعدان لقبول الايمان والكفر ومهيئان لهما قادران على
اصدار الخيرات والحسنات وارتكاب المعاصي والسيئات و
انما افترقا بالتوفيق والخذلان وليس الاقتدار على الخير والشر الا من
مزج الطينتين تحقيقا لمعنى الاختيار ومخرجا عن لزوم الجبر والاضطرار
خذها اي تلك الكلمات المترشحة عن ينبوع الحكمة لوضوح الحجة و
سطوع المحجة اليك يا ابا اسحق واحفظها فو الله انه اي انما ذكرناه لك
لمن غرر احاديثنا اي لمن احاديثنا الواضحة المعروفة لدينا معاشر [illegible]
ثابتا صادرا صحيحا مصححا عن صدر الرسالة ومعدن الكرامة و
باطن سرايرنا اي من سرايرنا الباطنة لا يطلع عليها غيرنا الا بعض
الابرار الذين خصصنا باطلاع الاسرار ومكنون خزاينا اي
من خزايننا المكنونة وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا

مستبصراً عارفاً بمواضع الحكم ومصالح الكلم فانك ان اذعت
سرّنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك وهذا الابتلاء
يمكن ان يكون من قبل الله على ما صدر عنه من الخيانة في الامانة و
اذاعة ما هو مأمور بكتمانه ويمكن ان يكون من قبل اعداء اهل بيت
الرسالة على افشائه عن الائمة عليهم ما اليس يعتقد هؤلاء النواصب
اللئام عذبهم عذاباً يستغيث منه اهل النار بحرمة الابرار والاخيار
الاطهار هذا ما تيسر لي من اقتباس الانوار من مقابيس
الاخبار والاحاديث للائمة المعصومين بتوفيق
الله وحسن تأييده في الشهر العاشر
من السنة السابع من العشر
١٢٤٧
الخامس من المائة
الثالثة بعد
الالف من
الهجرة النبوية
على صاحبها
افضل الصلوة
واكمل التحية
والحمد لله
اولاً و
اخراً و
ظاهراً
وباطناً
ل ل ل

يلوح الخط في القرطاس دهراً وكاتبه رميم في التراب

تمت بعون الملك الوهاب

ويأتيني من الصنعاء برق يذكرني متى قرب المزار
وكيف اكون للديدان طعماً وفوق الفرقدين ... داري

من شهاب الدين سهروردي
وكم قلت للقوم انتم على شفا حفرة من كتاب الشفا
فلما استهانوا بتوبيخنا فرعنا الى الله في كشفها
فماتوا على دين رسطاليس وعشنا على ملة المصطفى

تعالى العشق عن فهم الرجال
وعن وصف التفرق والوصال
اذا ما جل شيء عن خيال
جل عن الاحاطة والمثال

الا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سراً اذا امكن الجهر
ونح باسم من اهوى ودعني عن الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر

[illegible]

من فوائح السيد

فيقع في ذلك الخلق الطويل [illegible] الموت ضروري [illegible]

لمن الشباب الموجب للموت في جميع الحيوانات [illegible] ان البدن الذي يورده [illegible]

العادية والغذاء [illegible] ان الرطوبة الغريزية [illegible]

بحسب الكيفية [illegible] والادراك [illegible] الكيفية [illegible]

ثم في اواخره [illegible] فاذا دامت [illegible]

فلم يكن [illegible] الغريزية [illegible]

فيقدر [illegible] الحرارة الغريزية [illegible]

الحرارة الغريزية [illegible] الكيفية الثانية [illegible]

كما يتوقع لظهور الكيفية [illegible] الممتزج [illegible]

علت الثانية [illegible] وذلك سبب الموجب [illegible]

في النقصان [illegible]

[illegible]



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اعلم ان هدایة ... الرسل و انزال الکتب او الوحی او الالهام ...

[illegible]